مكتبة المحبة القبطية الأرثوذكسية

رؤيا أرثوذكسية لسفر رؤيا يوحنا اللاهوتى

بقلم
دياكون / د. نبيل إيليا فانوس
أمين التربية الكنسية بكنيسة مارجرجس بالهرم

بقلم
إيبيدياكون / د. جمال چورچ أنطون
أمين التربية الكنسية بكنيسة مارجرجس بمصر الجديدة

مراجعة أرشيدياكون
د. ميخائيل مكسي إسكندر

مراجعة وتقديم
نيافة الحبر الجليل الأنبا سلوانس
النائب البابوي لكنائس مصر القديمة والمنيل وفم الخليج

٢٠٠٦م

مكتبة المحبة

رؤيا أرثوذكسية

لسفر رؤيا يوحنا اللاهوتي

بقلم

دياكون/ د. نبيل إيليا فانوس
أمين التربية الكنسية بكنيسة
مارجرجس الهرم

إبيدياكون/ د. جمال جورج أنطون
أمين التربية الكنسية بكنيسة
مارجرجس - مصر الجديدة

مراجعة
أرشيدياكون
د. ميخائيل مكس إسكندر

مراجعة وتقديم
نيافة الحبر الجليل
الأنبا سلوانس
الأسقف العام لكنائس مصر القديمة
النائب البابوي لكنائس مصر القديمة والمنيل وفم الخليج

٢٠٠٦ م

كتـــــاب: رؤيا أرثوذكسية لسفر رؤيا يوحنا

المـــؤلفان: د. نبيل إيليا فانوس، د. جمال جورج أنطون

الطبعة الأولـي: ٢٠٠٦

النـاشـــر: مكتبة المحبة القبطية الأرثوذكسية

الجمع التصويري: الكرمة سنتر – ريمون رمزي

رقم الإيداع بدار الكتب: ٢٠٠٦/٢٤٦٥٠

رقم الإيداع الدولـي: 977-12-0841-1



صاحب القداسة والغبطة

البابا شنوده الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية



نيافة الحبر الجليل الأسقف العام

الأنبـا سلـوانس

النائب البابوى لمصر القديمة والمنيل

شكر واجب

هذا الكتاب هو نتيجة بحث واستقصاء طويل وتنقيب في عشرات الكتب العربية والإنجليزية، والتي صدرت خلال العشرين سنة الأخيرة عن هذا الموضوع، كما أنه ثمرة محبة نمت وكبرت ونضجت بتشجيع كثيرين وعلى رأسهم الأب القمص جرجس عبد الملك راعي كنيسة مار جرجس بالهرم وأستاذ الجيل الدكتور راغب عبد النور، الذي والى بالتشجيع هذا العمل والأرشيدياكون الدكتور ميخائيل مكسى إسكندر الذي بمحبته واتضاعه راجع هذا العمل والذي بدونه ما صدر هذا الكتاب.

ويتمنى الكاتبان من رب المجد يسوع المسيح أن يكون هذا الكتاب مفيدا لكل قارئ وباحث في كلمة الله بشفاعة القديسة العذراء مريم ورئيس جند الرب الملاك ميخائيل والشهيد العظيم مارجرجس صاحب البيعتين اللتين يخدم فيهما الكاتبان وباقي الرسل والشهداء والقديسين بصلوات أبينا:

قداسة البابا شنوده الثالث

وشركائه في الخدمة الرسولية:

نيافة الأنبا دوماديوس مطران الجيزة

نيافة الأنبا يؤانس الأسقف العام وسكرتير قداسة البابا

نيافة الأنبا سلوانس المشرف العام على هذه السلسلة من الدراسات

آمـــــين

تذكار عيد حلول الروح القدس: ١١ يونيو ٢٠٠٦

تقــــديم

لنيافة الحبر الجليل الأنبا سلوانس

النائب البابوي لمصر القديمة والمنيل وفم الخليج

سفر الرؤيا من الأسفار الرؤية التي سُجلت في العهد الجديد، بعد قيامة رب المجـد يسوع المسيح بزمن ليس ببعيد (قرب نهاية القرن الأول الميلادي)، سجله لنا من أحبـه يسوع وائتمنه على أمه العذراء، فكشف له في رؤياه ماذا يكون في نهاية العالم.

والذين قاموا بإعداد هذا الكتاب العظيم فـي دراسـته ومادتـه اختـاروا الطريقـة التفسيرية مع الروحية التأملية والكتابية الآبائية العميقة.

لم ينتهجوا نهج من سبقوهم في تفسير هذا السفر من رموز وأسرار ولكـن كـان منهجهم بطريقة متطورة، تُساعد الذين يقرأونه بأن يتعرفوا على ماذا يقول لهم الـروح من أسرار الله. اختاروا كذلك الطريقة الموضوعية في تفسير الرموز مع تأمـل روحـي جميل.

ابتدأوا أولاً بتعريفنا من كتبه وزمن كتابته وأهميته، ثم فصل كامل تاريخي مُـشوق عن مفهوم مجـئ المسيح والاختطاف والحكم الألفي بمفهومه في كل الطوائف وما تؤمن به كنيستنا القبطية الأرثوذكسية، ومجئ النبيين إيليا وأخنوخ إلي آخـره. أسـتطيع أن أقول أنه المدخل الجيد لدراسة هذا السفر.

ثم بدأوا بشرح رموز السفر، ليس أية أية، ولكن في وحدة كاملة مرتبطة بما سبقها وأيضاً بما يلحقها من تفسير وتأمل، مؤيدين الكلام بآيات الكتاب المقـدس وشـواهده، حتى نكون مقتنعين ومطمئنين بما يقال في شرح هذا السفر.

إلهنا الصالح يُعوض تعبهم لكل هذا المجهود الضخم في كتابة هذا الكتـاب، يبـارك في هذا العمل وأن يكون بركة لكل من يدرس هذا السفر بروح التأمل ومعرفة غرض الله وتدبيره لنا.

بصلوات قداسة البابا شنوده الثالث أدام الله حياته لنا جميعاً.

الأنبا سـلوانس

أسقف عام مصر القديمة والنائب البابوي

مقدمة عامة

ظهرت بالمكتبات المسيحية - في مشارق الأرض ومغاربها- مئات الكتب التفسيرية، لسفر الرؤيا. وتعرضت الكثير من هذه الكتب لنقاط ساخنة تثير الكثير من الجدل، مثل إعادة بناء هيكل سليمان، وظهور النبي الكذّاب، والوحش، والحكم الألفي والاختطاف والمجيء الثاني.

وقد أثارت بعض هذه الكتب القلق في نفوس كثيرة، وأثرت في تفكير الكثيرين وهيأت الفكر- في العالم - لقبول أفكار معينة على أنها من المُسَلَّمَاتْ أو الثوابت. وهذه الأفكار أضرَّت بالحياة الروحية لكثيرين، وبالفهم الروحي السليم لكلمات الكتاب المقدس، التي تُهيّئ للرب شعباً مشتاقاً ومستعداً لمجيئه، كل يوم.

وقد أدت تلك الكتابات إلي تحَوُّل في أفكار كثيرين، من الحياة الروحية العميقة -في المسيح- إلي حياة سطحية وأفكار ضحلة، لا عمق فيها، ولا ارتفاع روحي، بل أصبح همها - وشاغلها الأول والأخير- هو البحث والكلام عن العلامات المادية، والظواهر الكونية، والحركات التاريخية، وذلك لحساب وتحديد تاريخ المجيء الثاني لرب المجد، بل وصل الأمر - ببعض الناس - أن صاروا يعيشون في انتظار المفاجأة العالمية، التي تُجهّز العالم، لنهاية التاريخ الإنساني، والاستعداد للحياة السعيدة الأرضية المزعومة!!!

بل إن بعض المذاهب - في الغرب- قد احتدم الجدل بينها عمن يكون هو الوحش؟! ومن هو النبي الكذاب؟ وبكل أسف، فقد انقاد البعض - من أفراد الكنيسة القبطية - إلي مشاركة هذا العالم الغارق في الجدل، وفي البحث عن علامات المنتهي الكثيرة والموجودة بسفر الرؤيا. وفرح الشيطان بانشغال نفوس كثيرة وتوهانها ودورانها، وسط أرقام وشخصيات ومواقف وعلامات، ظهر بعضها، منذ عصر الكنيسة الرسولية الأولي. وانشغل الناس بالعلامات، ونسوا شخص الرب والمخلّص المجيد يسوع المسيح. وللأسف فقد استغلت الحركة الصهيونية العالمية هذا الاتجاه لتوجيه سياسة صناع القرار السياسي في العالم الغربي وتحقيق مآرب سياسية خبيثة. للسيطرة على مقدسات

العالم المسيحي - والغير مسيحي- لتهدم منها كما تشاء، وتبني على أطلالها ما يحقق طموحها السياسي العالمي، ودون أي سند روحي حقيقي، من الكتاب المقدس.

وهنا يظهر غرور الإنسان الذي يتصوّر أنه يحدد مسار وحركة التاريخ على وجه الأرض، ناسياً أن الله وحده هو رب وسيد وموجّه حركة التاريخ. ودور الإنسان الحقيقي هو أن يراقب ويصبر، ويلاحظ يد الرب، وهي تعمل وتوجه الحياة في هذا العالم.

وهذا لا يتأتي إلا حينما ينال الإنسان نعمة الإيمان بما فوق، ولا يتمسك بأي شئ في العالم. بذلك فقط نستطيع أن نلقي الرب المحب في مجيئه الثاني، كما يليق بعروس مزّينة لعريسها.. نلقاه على السحاب، استعداداً لحياة أبدية سماوية روحية مجيدة، وليست حياة مادية أرضية فانية.

والهدف من هذا الكتاب هو تقديم تفسير مناسب لسفر الرؤيا من منظور أرثوذكسي وذلك بهدف الامتلاء الروحي للإنسان المسيحي، وبناء الهيكل الداخلي للإنسان، ليكون بالحقيقة مسكناً - وهيكلاً - لله الحي.

وبنفس المنظور، فإن خراب الهيكل لم يكن فقط هو هدم الحجارة وكل أساسات الهيكل، ولكن الأهم من ذلك كله هو دمار البناء الروحي، لكل إنسانٍ رفض المسيح، وعاش بمشورة فكره الأرضي.

لذا لا نقلق في انتظار مجيء إيليا النبي، مع موسي النبي أو أخنوخ - في نهاية الأيام- شهادة لحق المسيح، ولمؤازرة إيمان البقية الأمينة من المسيحيين الباقين على الأرض، حتى ذلك الزمان. ولكن الذي يقلقنا هو قلة النفوس القوية روحياً، والتي يجب أن يكون لها نفس المحبة، والتناغم مع وصايا الله، مثل أولئك الآباء الأبطال.

وكمثال على ظلام فكر القادة الدينيين لليهود، المعاصرين للسيد المسيح، أنهم كانوا ينتظرون شخص إيليا بالجسد. فجاء يوحنا المعمدان بروح إيليا وحماسه وقوّته الروحية، فرفضوه ورفضوا معه رب المجد يسوع المسيح، فكانوا حقاً قادة عميان ويقودون عمياناً. فعثروا في شخص المسيح، ولم يعرفوه وبالتالي لم يقبلوه، لأن إيليا لم يسبقه حرفياً.

وهذا الفهم الحرّفي والتفسير الحرفي للآيات قتل الجميع، فهتفوا قـائلين: "أقتلـه، أقتله، دمه علينا، وعلى أولادنا".

أما نحن، فإننا لا ننتظر مسيحاً يجيء ثانية ليبقي على الأرض كحاكم علـي طـراز شمشون وداود وسليمان. وحتى لو قيل لنا إنه هنا أو هناك، فلا يجـب أن تُـصدِّق، لأن رب المجد سبق وحذرنا من هذا كله. وحتى ولو ظهر لنا في المخادع، فيجب أن نحترس لئلا ننخدع من الشيطان، لأن الرب يسوع علمّنا أنه سوف يأتي على السحاب، وستنظره كل عين.

فعند البوق الأخير - وظهور علامة ابن الإنسان في السماء- سوف يأتي الرب فـي مجده. ومجد أبيه، وسط الملائكة القديسين، ليأخذ مختاريه.

لذلك فإننا لا نجري وراء أرقام، ولا حسابات ماديـة للزمـان، بحـسب المقـاييس البشرية، ولكننا نسعى لأن ندرك ما وراء هذه الأرقام والعلامات مـن رمـوز روحيـة جميلة، تشد النفس، وترتقي بالفكر إلي التعلِّق بالحياة الأبدية، والجمال الغيـر منظـور لشخص رب المجد يسوع المسيح.

١١ يونيو سنة ٢٠٠٦

عيد حلول الروح القدس

الباب الأول
تعريفات عامة بالسفر
الفصل الأول

أولاً - كاتب السفر:

هو القديس يوحنا بن زبدى أحد التلاميذ الاثنا عشر، والذي لقبته الكنيسة بالعديد من الألقاب مثل "اللاهوتي"، و"الحبيب"، و"رسول المحبة"، و"النسر الطائر في الأعالي"، و"المبشر بالسماء الجديدة والأرض الجديدة". كما أن السيد المسيح دعاه مع أخيه يعقوب الكبير "ابنيّ الرعد"، لأنهما كانا كلاهما حاميا الطباع، حيث طلبا من السيد المسيح -ذات مرة- إنزال نار من السماء لتأكل أهل السامرة (لو ٩:٥٤) ولكن بعد الامتلاء من الروح القدس، غيّرته نعمة الله فصار رسولاً للمحبة النارية، حتى أنه في أواخر أيامه عندما كانوا يحملونه للكنيسة ليعظ المؤمنين، كان يقول لهم دائما: "يا أولادي الصغار أحبوا بعضكم بعضاً. هذه وصية الرب. وإذا عملتم بها وحدها فهذا يكفيكم". وقد قال أحد القديسين في ذلك "أحبب وافعل ما شئت".

والقديس يوحنا هو الابن الأصغر لأبيه "زبدي" وأمه "سالومه" أو "سالي" (وهو اسم عبري مؤنث لسليمان (ومعناه "امرأة سلام") وأخيه الأكبر "يعقوب" المدعو "الكبير" أحد الأعمدة الثلاثة في الكنيسة الأولي وأول شهيد من الرسل (مر ١٥:٤٠، مت ٢٠:٢٠، ٢١، ٢٧:٥٥، ٥٦). وكانت العائلة من "بيت صيدا" بالجليل (لو٥:١٠) وكانا يعملان مع أبيهما بصيد السمك (مر ١٩: ٢٠،١).

ويُرسم القديس يوحنا الإنجيلي الرسول في الأيقونات القبطية بوجه هادئ وديع، وتحت قدميه نري نسراً قوياً حاد البصر، للتعبير عن شخصه الوديع المحب، والذي في نفس الوقت له جسارة النسر وتحليقه السماوي، في لاهوت السيد المسيح، كقول القديس أوغسطينوس "إن يوحنا الإنجيلي يشبه النسر الذي يُحلق في العلالى مرتفعاً فوق أجواء الأرض المعتمة ليُثبّت نظره بعينين تخترقان نور الحق".

وقد كان يوحنا الحبيب تلميذاً ليوحنا المعمدان، ورأي وسمع كل ما قاله المعمدان عن شخص السيد المسيح، لذلك عندما دعاه السيد المسيح مع أخيه يعقوب "تركا أباهما زبدي في السفينة، وذهبا وراءه" (مر ١:٢٠) ولشدة محبة يوحنا الشاب للسيد المسيح، صار الأقرب إلي قلبه، فكان يجلس دائما عن شماله، ليكون قريباً من قلبه، ويتكئ على

صدره (يو ١٣: ٢٣، ٢٥) كما أنه كان أصغر التلاميذ سناً. وكان يصغر عن السيد المسيح بعشر سنوات. وقد عاين مع بطرس ويعقوب أحداثاً خاصة للسيد المسيح منها إقامة ابنة يايروس (مر ٥: ٣٧) والتجلي (مت ١٧ :١) وصلاته الأخيرة في جثسيماني (مت ٢٦: ٣٧) لذلك سجلها بالكلمة (يو ١٧) ورافق الرب في كل محاكماته، ولم يقف بعيداً مثل بطرس (يو١٨: ١٥-١٦). وهو الوحيد الذي رافقه حتى الصليب، لذلك سلَّمه الرب أمه العذراء مريم (يو ١٩: ٢٥-٢٧) وكذا يُرسم في أيقونة الصلبوت عن يمين الصليب بينما العذراء على يساره.. وكان أول من آمن بقيامة الرب من الرسل، عندما نظر القبر فارغاً والأكفان كما هي والمنديل بمفرده (يو ٢٠: ٢) وكان أول من تعرّف على الرب بعد قيامته عند لقاء بحيرة طبرية (يو ٢١: ٧).

وبدأ القديس يوحنا الحبيب خدمته الأولي بعد يوم الخمسين في أورشليم، حيث ظل بها إلي نياحة السيدة العذراء (سنة ٤٩م) وكان أحد الأعمدة الثلاثة في الكنيسة الأولي (مع بطرس الرسول ويعقوب الكبير). وقام مع بطرس الرسول بأول إرسالية للكنيسة خارج أورشليم، فذهبوا إلي السامرة، بعد قبولها الإيمان، حيث أعطوهم الشفاء، وفيض الروح القدس (أع٨: ١٤-١٧) وهو نفس المكان الذي سبق أن طلب من السيد المسيح إنزال نار من السماء لتفني أهلها، عندما كان يكرز فيها الرب ولم يقبلوه (لو٩: ٥٤، ٥٣). ثم غادر القديس يوحنا أورشليم بعد مجمع الرسل سنة ٥٣م (أع ١٥: ٢٢، غل٢: ٩) حيث ذهب إلي مدن آسيا الصغرى، للكرازة. وفيها كان يرعى الكنائس السبعة ثم جعل من أفسس (عاصمة آسيا الصغرى) مقراً لإقامته فى نهاية حياته (رؤ١: ٤، ١١، ١٠) وذلك بعد استشهاد القديسين بطرس وبولس (سنة ٦٧م) وكتب فيها رسائله الثلاثة (حوالي سنة ٧٠م) وظل في أفسس حتى زمان الإمبراطور تراجان (٩٨-١١٧م).

ومن المعروف أن القديس بولس سبق أن خدم في مدينة أفسس ثلاث سنوات متتالية (من سنة ٥٤ إلي ٥٧م) وأقام فيها القديس تيموثاوس أسقفاً (سنة ٥٧م) وظل القديس يوحنا فيها حتى نهاية القرن الأول. وبعد استشهاد جميع التلاميذ ومعظم الرسل صارت القيادة الرسولية للكنيسة الأولي للقديس يوحنا عامود الكنيسة الباقي بمفرده.

ورغم وجود القديس يوحنا في أفسس، فإنه أبقي على خدمة القديس تيموثاوس بنفس المدينة. ولكن نظراً للنشاط الكرازي المكثف للقديس يوحنا في جهات كثيرة من

العالم الروماني والتفاف كل أساقفة الكنيسة الأولي حوله. لذلك قبض عليه الإمبراطـور دوميتيان (٨١-٩٦م) وأرسله مقيداً إلي روما، ثم نفاه في أواخر أيامه (سنة ٩٥م) إلي جزيرة "بطمُس"، حيث ظل فيها سنة ونصف. وكتب خلالها "سفر الرؤيا". وبعد موت دوميتيان (سنة ٩٦م) أفرج عنه الإمبراطور نيرفا (٩٦-٩٨م). فعاد إلي أفسس، حيث كتب "إنجيل يوحنا" حوالي سنة ١٠٠م وظل القديس يوحنا في أفسس حتى تنيح بسلام في شيخوخة مهيبة عن أكثر من مائة عام. ويقول العلامة ترتليانوس أن القديس يوحنا سبق أن ألقي في غلاية زيت مغلي، ولكن الرب أبقاه حياً حتى يسجل لنا إنجيله اللاهوتي عن شخص الرب يسوع، لانتشار كثير من الهرطقات، عن لاهوت المسيح في زمانه.

ومن أشهر تلاميذ القديس يوحنا الإنجيلي القديس "إغناطيوس" وهو الولد الصغير الذي قيل إن الرب يسوع قربَّه إليه رمزاً للتواضع وسُمِّي "ثيئوفوروس" (Theophorus) أي "حامل الإله" وصار أسقفاً للكنيسة السريانية بإنطاكية سوريا واستشهد على يدي الإمبراطور تراجان في روما بعد أن ألقي للأسود.. ومن تلاميذه أيضاً القديس "بوليكاربوس" وكان أسقفاً لسميرنا (أزمير) بآسيا الصغرى. ولما أمره الإمبراطور تراجان بجحد السيد المسيح قال له: "ستة وثمانون عاماً خدّمت المسيح، ولم يُسء إليَّ قط، فكيف أجحد ملكي ومخلصي". وكان يصلي للسيد المسيح أثناء إلقائه في النار، شاكراً له أنه حسبه شريكا في عداد الشهداء. وأما تلميذه الثالث فهو القديس "بابياس" أسقف هيرابوليس (٦٠-١٣٠م) في ولاية فريجية بآسيا الصغرى. وكان رفيق القديس بوليكاربوس في حياته واستشهاده، شفاعة الجميع تكون معنا، آمين.

ثانياً: زمن كتابة سفر الرؤيا: (Revelation)

هناك رأيان عن تاريخ كتابة السفر:

١ - الرأي الأضعف: كتابته قبل سنة ٧٠م:

حيث ذُكر في سفر الرؤيا (١١:١) أن الملاك أمر يوحنا بأن يقيس الهيكل والمذبح والساجدين فيه، مما يدل على أن هيكل أورشليم كان موجوداً عند كتابة السفر، وحيث أنه قد دُمِّر عام ٧٠م فيكون السفر قد كتب قبل هذا التاريخ.

كما أن "رقم" الوحش المذكور في سفر الرؤيا (١٣: ١٨) وهـو "٦٦٦" ويعنـي باللغـة العبرية اسم "تيرون" قيصر روما المجنون والذي حكمها في الفترة من عـام ٥٢م إلـي ٦٩م، مما يؤكد أن السفر كتب قبل ٧٠م. ولكن حيـث أن الـسفر "رمـزي"، فالهيكـل المذكور بالسفر ليس من الضروري أن يكون هو هيكل أورشليم، ولا نيـرون مـضطهد الكنيسة هو الوحش المذكور في سفر الرؤيا، ولكن المقصود بالهيكل هو الكنيسة علـى مر العصور. والمقصود بالوحش هو الذي يضطهد الكنيسة في كل جيل، والـذي يحمـل صفات نيرون القاسية والذي جعل من أجساد المسيحيين مشاعل تحتـرق لتنيـر لـيلاً لسكان روما!!

٢ - الرأي الأقوى: كتابته سنة ٩٦م:

وهو يعادل أواخر عصر الإمبراطور دومتيان (٨١-٩٦م) والـذي اشـتهر بـشدة اضطهاده للمسيحيين، وفرض عبادة الإمبراطور بالقوة عليهم. وكان النفي عقوبة مـن يرفض عبادته. وهو يمثل "الوحش" الذي أشار إليه القديس يوحنا، بأنه "الوحش العائـد من الموت" أي أنه نيرون الجديد، حيث قد انتشرت أسطورة في الإمبراطورية الرومانية -في عهده- تقول إن نيرون قد عاد من الموت لأن دومتيان كـان فـي قـسوته علـى المسيحيين شبيهاً له، والذي قال عنه القديس يوحنا الرائي: "الوحش الأول الذي شـفي من جرحه المميت" (رؤ ١٣: ١٢).

ثالثاً: أهم الأدلة على أن يوحنا بن زبدي هو كاتب سفر الرؤيا:

زعم بعض المفسرين أن كاتبه ليس هو البشير، بل شخص آخر يدعى الشيخ يوحنا كان في أفسس، ولكن هذا الرأي خاطئ لما يلي:

(١) ذكر القديس يوحنا اسمه في سفر الرؤيا خمس مـرات (رؤ ١: ١، ٤، ٩، ٢١: ٢، ٢٢: ٨). وكونه يُعلن عن نفسه قائلاً: "أنا يوحنا أخوكم" (رؤ ١: ٩)، "وأنا يوحنـا رأيت المدينة المقدسة أورشليم الجديدة" (رؤ ٢١: ٢)، "وأنا يوحنا الذي كان ينظر ويسمع هذا" (رؤ ٢٢: ٨) فهذا يعني أنه شخصية معروفة عند كنائس سفر الرؤيـا السبع بآسيا الصغرى. فمن يكون هذا الكاتب سوي القديس يوحنا الإنجيلي تلميـذ السيد المسيح والمشهور عند تلك الكنائس. بالإضافة إلي أنه الوحيد الباقي مـن

تلاميذ السيد المسيح ورسله، والمتعلقة به كل قلوب وعيون المسيحيين، ليكشف لهم سر المسيح والمسيحية.

(٢) كما نجد أن كلاً من إنجيل يوحنا وسفر الرؤيا بالإضافة إلي رسائل يوحنا الثلاثة مكتوبة بأسلوب واحد، وبكلمات متشابهة تماماً كالآتي:

أ - فكلاهم يعلن أن السيد المسيح هو "كلمة الله والإقنوم الثاني" (راجع يو ١:١، ١٤، ١يو ١:١، رؤ ١٩:١٣).

ب - يوحنا الرسول هو الوحيد الذي وصف السيد المسيح بأنه "حمل الله" (يو ٢٩:١، ٣٦) وقد ذُكر هذا اللقب في سفر الرؤيا "٢٥ مرة".

ج - كلاهم يؤكد على أزلية السيد المسيح (يو ١:١، ١٥، ٥٦:٨، رؤ ٨:١، ١٨).

د - كان يوحنا بن زبدي هو الوحيد الذي ذكر "الحربة" التي طُعن بها السيد المسيح على الصليب (يو١٩:٢٤) وقد أشار إليها في سفر الرؤيا:"وستنظره كل عين والذين طعنوه" (رؤ١:٧) وكلاهما يشيران إلى نبوة زكريا النبي (١٢:١٠).

هـ - وردت كلمة: "الحق" ١٣ مرة في إنجيل يوحنا (مثل ١٤:١، ١:١٥) وفي رسائله (مثل ١يو ٢٠:٥) كما وردت كذلك في سفر الرؤيا عشر مرات (مثل ٧:٣، ١١:١٩).

و - استخدم القديس يوحنا كلمة "الشهادة" والفعل "يشهد" فى إنجيله وفي سفر الرؤيا بنفس المعني وهو: "إعلان مجد الرب يسوع" (مثل يو ٧:١، ٨، ١٩، رؤ ٢:١، ٩، ١١:٦، ١٧، ١٠:١٩، ٢٠، ١٨:٢٢، ٢٠).

ز - استخدم القديس يوحنا الفعل "يغلب" في رسائله وفي سفر الرؤيا -بنفس المعني- وهو "غلبة الشر" (مثل ايو ١٣:١، ١٤، ٤:٤، ٤:٥،٥، رؤ ٧:٢، ١١:١٢، ٢:١٥، ١٤:١٧، ٧:٢١).

(٣) تؤكد شهادة آباء الكنيسة الأولي وعلماء الكنيسة أن كاتب سفر الرؤيا وإنجيل يوحنا ورسائله الثلاثة هو شخص واحد، وهو القديس يوحنا الرسول بن زبدي، وأشهرهم العلامة اكليمندس الإسكندري مدير مدرسة الإسكندرية في عصر البابا

ديمتريوس البطريرك الإسكندري الثاني عشر (١١٨ - ٢٣٠م) والعلامة إيريناوس أسقف ليون بفرنسا (١٧٠ - ٢٠٥م).

رابعاً: أهمية سفر الرؤيا:

تعود أهمية سفر الرؤيا -في المقام الأول- إلي أنه "كلمة الله الحية والفعالة والأمضى من كل سيف ذي حدين وخارقة إلي مفارق النفس والروح والمفاصل والمخاخ ومميّزة أفكار القلب ونياته" (عب ٤: ١٢) لذلك ظهر السيد المسيح (كلمة الله الأزلي) في سفر الرؤيا في شكله المهيب: "وسيف ماضٍ ذو حدين يخرج من فيه" (رؤ ١: ١٦، ١٩: ١٥) ليضرب به الأمم، كاشفاً لهم عن ضعفاتهم، وفاتحاً بكلمته أمامهم طريق النُصرة على الخطية والشيطان، ومُقدماً لهم طريق الحياة الأبدية. لذلك فمن المهم جداً أن تكون لنا نظرة روحية عميقة إلي سفر الرؤيا، بما يكسبنا قوة روحية لغلبة العالم والموت والشيطان، وليس مجرد معرفة ثقافية، أو معرفة دراسية للسفر، لإدراك أوقات جعلها الله الآب في سلطانه.

ومع ذلك فلا يوجد ما يمنع من أن نتعرّف على علامات نهاية الأيام، والمجيء الثاني من خلال هذا السفر النبوي الوحيد بين أسفار العهد الجديد. مع ربطه بأسفار العهد القديم النبوية بهدف واحد فقط، وهو الاستعداد الدائم لمجيء الرب يسوع إلي العالم.

كما أن دراسة سفر الرؤيا لها أهمية خاصة، وهي أن نتعرّف على وسائل غواية عدو الخير، وحربه ضد الكنيسة، عالماً أن له "زماناً قليلاً" (رؤ ١٢: ١٢) وعلينا أن نغلبه، كما فعل آباؤنا، ولا نقبل "سمته" (علامته) بل لا نقبل أي تعامل معه، "وهنا صبر القديسين وإيمانهم" (رؤ ١٣: ١٠). ناظرين إلي الجلوس مع مسيحنا المنتصر في عرشه (رؤ٣: ٢١) متمتعين معه بمجده وضيائه، في المدينة العظيمة أورشليم السماوية المقدسة (رؤ ٢١: ٢٣).

لذلك كله فكاتب السفر (يوحنا الرائي) يُطّوب: "الذي يقرأ والذين يسمعون أقوال النبوة" (رؤ ١: ٣) بل يعطي الطوبى لمن: "يحفظون ما هو مكتوب، لأن الوقت قريب" (رؤ ١: ٣).

الكنائس الأولى
رومية
تسالونيكي
افسس
لاودكية
كولوسي
ايقونية
انطاكية
طرسوس
سلاميس
بافوس
البحر المتوسط
الاسكندرية
دمشق
صيدا
صور
قيصرية
بلا
اورشليم

الفصل الثاني
التعريف ببعض المصطلحات الموجودة
في سفر الرؤيا

يوجد في سفر الرؤيا العديد من المصطلحات اللاهوتية التي لها الفهم الحرفي في الكنيسة الغربية، مما يعطي المفهوم الزمني الحرفي لسفر الرؤيا.

في حين أن تلك المصطلحات في فكر الكنيسة الأرثوذكسية -اعتمادا على فكر الآباء الأولين- تُعطي المفهوم الروحي الرؤيوى (الرمزي) لسفر الرؤيا بل تعطي المفهوم الروحي الصرف للحياة المسيحية بكليتها، وأهمية تعميق العلاقة مع شخص المسيح أكثر من تعميق الفكر في إدراك كُنه المسيح والمواعيد التي جعلها الآب في سلطانه.. وأهم تلك المصطلحات اللاهوتية كما يلي:

أولاً: مفهوم مجيء السيد المسيح

تسمي كلمة (المجيء) باليونانية (باروسيا) ومعناها (الحضور) أي حضور السيد المسيح بالجسد (advent) إلي عالمنا الأرضي وهذا الحضور له صورتين:

(١) **الحضور العلني: ويشتمل على مجيئين هما:**

(أ) المجيء الأول للفداء: وهو التجسد، بأخذ طبيعتنا البشرية من العذراء مريم: "عظيم هو سر التقوى الله ظهر في الجسد" (١تي ٣:١٦) وانتهي المجيء الأول بصعود السيد المسيح إلي السماء، وجلوسه عن يمين العظمة في الأعالي (أع١:٩، ٧:٥٥و٥٦، لو ٢٢:٦٩، ٢٤:٥١).

(ب) المجيء الثاني في مجده، لدينونة جميع الشعوب: وذلك حسب قول السيد المسيح: "ومتى جاء ابن الإنسان في مجده، وجميع الملائكة القديسين معه، فحينئذ يجلس على كرسي مجده، ويجتمع أمامه جميع الشعوب، فيميّز بعضهم من بعض، كما يميّز الراعي الخراف من الجداء.. ...، فيمضي هؤلاء إلي عذاب أبدي، والأبرار إلي حياة أبدية" (مت ٢٥:٣١-٤٦).

(٢) الحضور السري الدائم في الكنيسة

فالسيد المسيح رغم أنه غادر أرضنا بالصعود جسدياً للسماء إلا أنه لم يفارق الكنيسة بحضوره السري، لتجديد وتشديد الخليقة الجديدة، وذلك كالآتي:

(أ) في سر المعمودية: نلبس المسيح، ونصير خليقة جديدة "لأن كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح، قد لبستم المسيح" (غل ٣:٢٧، رو ١٣:١٤). وذلك حسب وعد السيد المسيح لتلاميذه إنهم بحلول الروح القدس عليهم يوم الخمسين: "يلبسون قوة من الأعالي" (لو ٢٤:٤٨). والسيد المسيح هو "قوة الله وكلمة الله" (١كو ١:٢٤).

(ب) في سر الافخارستيا: ننال الثبات في المسيح الذي لبسناه في المعمودية، حتى تكون لنا الحياة الأبدية: "من يأكل جسدي ويشرب دمي، فله حياة أبدية، وأنا أقيمه في اليوم الأخير، لأن جسدي مأكل حق ودمي مشرب حق. من يأكل جسدي ويشرب دمي، يثبت فيّ وأنا فيه" (يو ٦:٥٤-٥٦).

(ج) الحضور المستمر في المؤمنين: فالسيد المسيح دائماً فينا ومعنا. ولا يتركنا على الإطلاق، بحسب قوله "حيثما اجتمع اثنان - أو ثلاثة - باسمي فهناك أكون في وسطهم" (مت ١٨:٢٠). وأيضاً قوله: "ها أنا معكم كل الأيام وإلي انقضاء الدهر" (مت ٢٨:٢٠).

ثانياً: موعد المجيء الثاني:

لقد تجاسر البعض وأصدروا كتباً حددوا فيها اليوم والشهر والسنة التي سوف يأتي فيها رب المجد. مع أن رب المجد قد سبق ونبه ذهن تلاميذه إلي عدم السعي لمعرفة الأزمنة والأوقات التي جعلها الآب في سلطانه (أع ١:٧).. وفيما يلي مناقشة للأفكار التي تدعى معرفتها بموعد المجيء الثاني:

١ - هل المجيء في يوم أحد؟

يظن البعض أن مجيء السيد المسيح سيكون "يوم أحد" ففي يوم أحد بدأت الخليقة (تك ١:١-٥) ويقول البعض أنه في يوم أحد وُلِد وفي يوم أحد أختُتِن (لو٢:٢١) وفي يوم أحد دخل كملك أورشليم (مت٢١:٩) وفي يوم أحد قام، وفي يوم أحد ظهر لتلاميذه، وجس توما جنبه (يو ٢٠:٢٦-٢٩). وفي يوم أحد أرسل الروح القدس وآمن ثلاثة

آلاف نفس (أع ٢: ١-٤١) وبالتالي لابد أنه سيأتي في مجيئه الثاني يوم أحـد، وممـا يؤيد ذلك أن "المجيء الثاني" يُسمي "بيوم الرب" كقول بطرس الرسول "سيأتي كلص في الليل يوم الرب" (٢بط ٣: ١٠). وكقول عاموس النبي "يوم الرب هو ظلام لا نور" (عـا ٥: ١٨) حيث أن "يوم الرب" في العهد الجديد هو يوم قيامة السيد المسيح من الأمـوات، والمسمي "أول الأسبوع" (مر ١٦: ٢) أي قام يوم أحد.

ومع ذلك فإن كانت بداية الخليقة والميلاد والختان ودخول أورشليم والقيامة ويـوم الخمسين، كل ذلك كان يوم أحد، فلا يشترط أن يكون مجيئه الثاني يوم أحد لأن كل تلـك الأحداث مرتبطة بزمان ومكان معين على الأرض. وهو منطقة أورشليم، والتي حـدثت فيها تلك الأحداث "يوم أحد". ولكن لو اتجهنا شرق أورشليم فسنكون قد تجاوزنـا نهـار الأحد، وصرنا في المساء أو صباح الاثنين. ولو اتجهنا غرب أورشليم سـنكون مازلنـا في نهار أو مساء السبت، ولم يشرق فجر الأحد بعد.. والمجيء الثاني سيكون في لحظة كالبرق، من مشارق الشمس إلي مغاربها، في كل العالم (مـت ٢٤: ٢٧، لـو ١٧: ٢٤) سواء كان سبتاً أو أحداً أو يوم اثنين أو غيره من الأيام، حسب الموقع الجغرافي علـى الكرة الأرضية. وأما أنه أطلق على يوم القيامة أنه "يوم الرب" فذلك لأن السيد المـسيح أظهر فيه "ربوبيته" بنقضه سلطان الموت، وإبطاله شوكته (١كو١٥: ٥٥، هـو١٣: ١٤) وهكذا أطلق على يوم المجيء الثاني "يوم الرب" أيضاً، لأن فيه سـيُدين الـرب يـسوع المسيح كل المسكونة (يـو ٥: ٢٢)، كـل واحـد بحـسب أعمالـه (رؤ ٢٠: ١٠-١٥، ٢١: ١٢، مت ٢٥: ٣١-٣٤) وعند ذلك ستجثو لاسم المسيح كل ركبة في السماء وعلى الأرض، وتعرفه الأرض كرب وإله وسيد لكل الخليقة (في ٢: ١٠).

وكذلك فإن تحديد "يوم المجيء الثاني" بيوم الأحد، يتناقض مع قول السيد المـسيح لتلاميذه: "وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا ملائكة الـسموات إلا أبـي وحده (والابن أيضاً يعرف لأنه غير منفصل عن الآب ولكن فـي سـلطان الآب وحـده إعلان ذلك اليوم) "مت٢٤: ٣٦، مر١٣: ٣٢". لذلك قال لهم في مثل العذارى: "فاسـهروا إذن لأنكم لا تعرفون اليوم ولا الساعة التي يأتي فيها ابن الإنسان (الابن هنا يعرف لأنها ساعته) "مت ٢٥: ٢٩" وتأكيداً لذلك قال عن العبد الذي ينتظر قدوم سيده أنه سوف يأتي "في يوم لا ينتظره" (مت ٢٤: ٥٠، لو١٢: ٤٦) ويجعل نـصيبه مـع عـديمي الإيمـان بالمسيح.

٢ - هل المجيء الثاني في نصف الليل؟

ومن يقول أيضاً بهذا الرأي، يعتمد على قول الكتاب المقدس: "سيأتي كلص في الليل، يوم الرب، الذي فيه تزول السموات بضجيج وتنحلّ العناصر محترقة" (٢بط ٣: ١٠) (راجع مت ٢٤: ٤٣، لو١٢: ٣٩، رؤ٣: ٣، ١٦: ١٥) وفي مثل العذارى، قال السيد المسيح: "ففي نصف الليل صار صراخ، هوذا العريس مُقبل فاخرّجن للقائه" (مت٢٥: ٦).

وهذا القول أيضاً غير دقيق، لأن نصف الليل في نصف الكرة الشرقي يختلف عن النصف الغربي، وإلا فعلينا أن نحدد في أي نصف سوف يأتي؟! ولكن الأمر في حقيقته رمزاً، حيث يشير (الليل) إلي حتمية انتهاء الزمان (النهار) و "نصف الليل" يشير إلي عمق الغفلة، وثقل هموم الحياة والخطية. فيأتي المسيح فجأة دون أن ينتبه الإنسان، فتضيع أبديته. لذلك لابُد من الاستعداد الدائم لهذا المجيء المبارك، كقول السيد المسيح "فاحترزوا لأنفسكم لئلا تثقل قلوبكم في خُمار وسُكر وهموم الحياة، فيصادفكم ذلك اليوم بغتة، لأنه كالفخ يأتي على جميع الجالسين، على وجه كل الأرض. اسهروا إذاً وتضرعوا في كل حين (سواء نهاراً أو ليلاً)، لكي تُحسبُوا أهلاً للنجاة من جميع هذا المزمع أن يكون، وتقفوا قدام ابن الإنسان" (لو ٢١: ٣٤-٣٦).

وتأكيداً لعدم تحديد الساعة قال أيضاً: "كونوا انتم أيضا مستعدين، لأنه في ساعة لا تظنون يأتي ابن الإنسان" (مت ٢٤: ٤٤، لو١٢: ٤٠، مر١٣: ٣٣). وعن احتمال مجيئه في ساعات النهار أيضاً قال السيد المسيح: "حينئذ يكون إثنان في الحقل (وهذا يحدث نهاراً)، يؤخذ الواحد ويُترك الآخر، اثنتان تطحنان على الرحى (وهذا أيضاً يحدث في النهار) تؤخذ الواحدة وتترك الأخرى (مت ٢٤: ٤٠-٤١). بل حتى لو كان مجيئه في الليل، فهو أيضاً غير محدد بنصف الليل تماماً، كقول السيد المسيح "اسهروا إذاً لأنكم لا تعلمون متي يأتي رب البيت: أمساءً؟ (هزيع المساء من ٦-٩مساءً) أم نصف الليل؟ (هزيع الثاني نصف الليل من ٩-١٢ مساءً) أم صياح الديك؟ (هزيع صياح الديك من ١٢-٣ صباحاً) أم صباحاً؟ (هزيع الصباح الرابع من ٣-٦ صباحاً)، لئلا يأتي بغتة (في أي وقت) فيجدكم نياماً. وما أقوله لكم، أقوله للجميع اسهروا" (مر ١٣: ٣٥-٣٧).

٣ - هل يمكن تحديد سنة المجيء الثاني للمسيح؟!

اعتادت الكنيسة -منذ القرن الأول الميلادي - على سماع المئات الذين زعموا أنهم استطاعوا تحديد سنة مجيئه الثاني. ففي القرن الميلادي الأول حدد موعد المجيء كاتب يدعى (برنابا) في رسالته، وفي القرن الثاني حدد وقت المجيء (إيريناوس وهيبوليتس). وفي القرن الرابع حدد موعد المجيء الثاني (فيكتورينوس، ولاكتانتيوس).

وهكذا ظهر -في كل قرن- من يحدد زمن المجيء الثاني. ولكن أول من ربط المجيء الثاني بعمر العالم هو إيريناوس (١٣٠-٢٠٠م) فزعم إن عمر العالم مرتبط بأيام الخليقة.. فأيام الخليقة هي ستة أيام "واستراح الرب في اليوم السابع" وبالتالي فإن عمر العالم سيكون -في نظره- ستة آلاف سنة وبعدها مجيء المسيح ليحكم العالم ألف سنة سلامية. ثم انتهاء الأيام.

وعلى هذا الأساس، بدءوا في تحديد موعد النهاية. فقالوا إن السيد المسيح وُلد سنة ٥٥٠٠ للعالم. وبالتالي فإن نهاية العالم أو المجيء الثاني سيكون سنة ٥٠٠ ميلادية. ولما لم يتحقق ذلك، قالوا إن عمر العالم سيكون سبعة آلاف سنة، وبعدها تكون سنة الراحة السلامية. وحددوا - على ذلك- المجيء الثاني بعام ١٥٠٠ ميلادية..

ثم ظهر شهود يهوه، الذين تسلموا الادعاءات السابقة، وبنوا عليها تخميناتهم لنهاية العالم. فحددّها زعيمهم تشارلز رسل سنة ١٨٧٢م. ثم عاد وحدد سنة ١٨٧٨م لنهاية العالم ثم حدد الموعد الأخير سنة ١٩١٤م. والتي قامت فيها الحرب العالمية الأولي فقال شهود يهوه إنه في تلك السنة قد قامت الحرب بين ميخائيل وجنوده وبين الشيطان وجنوده وطرحوهم إلي الأرض (رؤ ١٢:٧-١٢) فحدث هذا الويل لسكان الأرض. وأن السيد المسيح قد جاء فعلا مجيئاً سريا. وأنه يحكم العالم الآن وأنه حدد لهم أن النهاية قريبة.

وكانت آخر التحديدات للمجيء الثاني للمسيح في بداية سنة ٢٠٠٠م. ورغم فشل كل التخمينات فمازالوا يجهدون أنفسهم لتحديد تلك السنة، من حسابات من العهد القديم تارة، ومن ربطها بظهور العذراء في الزيتون تارة أخرى، أو ربطها بإشاعات بظهورات للسيد المسيح لأشخاص معتبرين في الكنيسة، مُحددا لهم موعد مجيئه. وبكل أسف انساق أفراد من كنيستنا الأرثوذكسية -في تسلية- لتحديد موعد النهاية وربطها

برجاسات خراب غير دقيقة مطلقاً في حساباتها بل أقحمت التواريخ التي تُحقق فقط غرض الكاتب، ولما لا تتحقق، فلا مانع من إعادة تحديد بعض الأرقام، والتي وصلت في آخر حساباتها إلي أن المجيء الثاني سنة ٢٠١١ ميلادية!! كل ذلك متناسين قول رب المجد يسوع المسيح والمحدد القطع والمتشدد في الرد: "ليس لكم أن تعرفوا الأزمنة والأوقات، التي وضعها الآب في سلطانه" (أع ١:٧).

فكنيستنا الأرثوذكسية لا يهمها في كثير أو قليل متي سيأتي السيد المسيح؟ ولكن يهمها – بالدرجة الأولي – أن نكون مستعدين عند مجيئه (لو ١٢:٤٠) وأن نكون ساهرين أي متيقظين لحياتنا الروحية (مت ٢٥:٢٩). وكقول السيد المسيح في مثل قاضي الظلم: "ولكن متي جاء ابن الإنسان ألعله يجد الإيمان على الأرض" (لو١٨:٨).

وقال عاموس النبي "استعد للقاء إلهك" (عا٤:١٢). وأكد الرسول بولس على أن الوقت المقبول هو الآن وليس غداً. فقد نتقابل اليوم معه، بعد أن نترك جسدنا الأرضي أو قد نتقابل أيضا اليوم معه في مجيئه الثاني على السحاب. فليس المهم شكل أو موضوع أو وقت المقابلة، ولكن المهم ماذا سيكون موقفنا واستعدادنا الروحي في هذه المقابلة؟ هل سنكون فى الإيمان؟ أم خارجه؟ فقد يبطئ المسيح في مجيئه "وفيما أبطأ العريس.. وبعد زمان طويل أتي (مت٢٥:١٩) وقد يُسرع في مجيئه: "وها أنا أتي سريعاً وأجرتي معي" (رؤ ٢٢:١٢). فهذا هو أمره وحده، الذي يحدده، ولكن من الثابت بالنسبة لنا أن مجيئه للحساب "أتي سيد أولئك العبيد وحاسبهم" (مت ٢٥:٩). وللمجازاة "لأجازي كل واحد كما يكون عمله" (رؤ ٢٢:١٢).

لذلك "إنها الآن ساعة لنستيقظ من النوم، فإن خلاصنا الآن أقرب (فقد نقابله الآن) مما كان حين آمنا. قد تناهي الليل (غُربة العالم) وتقارب النهار (الحياة الأبدية) (رو ١٣:١١-١٢) لذلك من المحتم أن نكون "غير تاركين اجتماعنا كما لقومٍ عادة، بل واعظين بعضنا بعضاً، وبالأكثر على قدر ما ترون اليوم (يوم المجيء الثاني) يقرب" (عب ١٠:٢٥) وعلى ذلك فالشعور الحقيقي للمسيحي الحكيم ليس متى سيأتي؟ ولكن "إن نهاية كل شئ قد اقتربت (حتمية زوال العالم)، فتعقلوا واصحوا للصلوات" (١بط ٤:٧) وأنه "هوذا الديان واقف قدام الباب" (يع ٥:٩).

ثالثاً: الاختطاف السابق للمجيء والضيقة الأخيرة :

يعتمد الفكر الغربي في تعريفه للاختطاف للقديسين الأبـرار والمـصاحب للقيامـة الأولي للأموات الأبرار حتى لا يعاينوا الضيقة الأخيرة على قول واحد لبولس الرسـول في رسالته الثانية لتسالونيكي (٤: ١٤-١٧) وهو:

"لأنه إن كنا نؤمن أن يسوع مات وقام، فكذلك الراقـدون بيـسوع سيُحـضرّهم الله أيضاً معه. إننا نحن الأحياء الباقين إلي مجيء الرب لا نسبق الراقدين، لأن الرب نفـسه - بهُتاف - بصوت رئيس الملائكة وبوق الله، سوف ينزل من السماء. والأمـوات فـي المسيح سيقومون أولاً. ثم نحن الأحياء الباقين سنُخطف جميعاً معهم في السُحب لملاقاة الرب في الهواء".

والفكر الغربي يفسر هذا القول بأنه عند مجيء الرب يسوع سيحدُث الآتي:

١) **قيامة الأولي وتتم على دفعتين:**

أ - عند هتاف المسيح: حيث يقوم الأموات في المسيح وهم قديسو العهد الجديد.

ب - عند صوت رئيس الملائكة ميخائيل: حيث يقوم قديسو العهد القديم (بزعمهم أن رئيس الملائكة ميخائيل يعمل مع إسـرائيل ولـيس مـع الكنيـسة) (دا ١٠: ٢١، ١٢: ١)

٢) اختطاف ويتم عند سماع بوق الله: لإنهاء فترة التدبير الحاضرة، للذين في الجـسد. فعند ذلك يُختطفون لمقابلة الرب يسوع في الهواء مع تغيُر أجسادهم لتصير روحية وممجدة.

٣) ارتفاع الروح القدس عن الأرض: تاركاً الأشرار بالأرض، ويمارس هو عمله فـي السماء، كما كان قبل يوم الخمسين!! (هذه هرطقة جديـدة لأن الـروح القـدس لا يصعد ولا ينزل، وهو يملأ السموات والأرض، وعمله بلا حدود).

والهدف مما سبق - بحسب الفكر الغربي - هو أن الكنيسة في نهاية الأيام لا تجتاز الضيقة العظيمة بحسب قول يسوع لملاك كنيسة فيلادلفيا: "لأنك حفظت كلمة صبري، أنا أيضاً سأحفظك (خارجاً!!) من ساعة التجربة، العتيدة أن تأتي على العالم كلـه، لتُجّـرب الساكنين على الأرض" (رؤ ٣: ١٠).

وأما الفكر المسيحي الأرثوذكسي فمختلف تماماً في موضوع الاختطـاف واجتيـاز الضيقة الأخيرة، عن الفكر الغربي للأسباب التالية:

(١) لم يرد في الكتاب المقدس بأكمله، ولا في سفر الرؤيا (وهو الخاص بنهاية الأيـام والمجيء الثاني) أية إشارة عن "الاختطاف" الذي يسبق الضيقة الأخيرة، سـوي هذا النص الوحيد الذي ذكره القديس بولس الرسول (١ تـس ٤: ١٤-١٧)، فـي رسالته عام ٥٢م.

ومع ذلك ففي النص، الذي يتحدث فيه عن الاختطاف لم يذكر بولس الرسـول مطلقاً أية إشارة عن عدم اجتياز الكنيسة للضيقة الأخيرة. وحدث العكس إذ لمـا تحدث السيد المسيح عن ضيقة الأيام الأخيرة لم يتحدث مطلقـاً عـن الاختطـاف المصاحب له (بحسب الفكر الغربي) بل تحدث عن الضيقة، والتي يعقبها مباشـرة مجيء المسيح على السحاب والاختطاف. إذ قال "وللوقت بعد ضيق تلـك الأيـام، تُظلم الشمس والقمر لا يُعطي ضوءه، والنجوم تـسقط مـن الـسماء، وقـوات السموات تتزعزع. وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان (الصليب) في السماء" (مـت ٢٤: ٢٩-٣٠، مر ١٣: ٢٤-٢٦، لو ٢١: ٢٥-٢٧).

(٢) بالتمعُن في النص الذي ذكره بولس الرسول (١تس٤: ١٤-١٧) نجد أن موضـوع "الاختطاف" مرتبط بقيامة الأموات، وليس مرتبطاً إطلاقاً بالضيقة الأخيـرة. فقـد ظن أهل كنيسة تسالونيكي أن مجيء المسيح على الأبواب وأن الأموات لن يكون لهم بالتالي بركة لقاء المسيح في مجيئه الثاني. فأوضح لهم الرسول بـولس أن الأموات يقومون أولاً ثم يحدُث الاختطاف للأموات والأحياء معاً لملاقاة الرب فـي الهواء". وأكَّد بعدم حدوث مُلاقاة الأحياء للرب يسوع - في الهـواء - قبـل أن يقوم الأموات جميعاً. وأن الاختطاف سيحدث للجميع (سنُخطف جميعاً معهم، فـي السحب لملاقاة الرب في الهواء). فهنا الرسول بولس لا يتحدث عـن اختطـاف يسبق الضيقة الأخيرة، حتى لا يعاين الأحياء الأبرار تلك الضيقة. ولكـن يتحـدث عن اختطاف يشمل معاً الأموات القديسين الذين قاموا، والأحياء القديسين الـذين مازالوا أحياء، لملاقاة الرب في الهواء عند مجيئه الثاني. بينما سيظل الأشـرار، سواء من الأموات الذين قاموا أو الذين مازالوا أحياء علـى الأرض، لفتـرة مـا يصرخون خوفاً من منظر المسيح الآتي في مجده، للدينونة، بحسب سفر الرؤيا:

- "هوذا يأتي مع السحاب، وستنظره كل عين، والذين طعنوه، وتنوح عليه جميع قبائل الأرض" (من الأشرار) (رؤ ١:٧).
- "وملوك الأرض العظماء والأغنياء والأمراء والأقوياء وكل عبد، وكل حر (من الأشرار) أخفوا أنفسهم في المغاير، وفي صخور الجبال، وهم يقولون للجبال والصخور: اسقطي علينا وأخفينا عن وجه الجالس على العرش، وعن غضب الخروف (المسيح الحمل) لأنه قد جاء يوم غضبه العظيم، ومن يستطيع الوقوف" (رؤ ٦:١٥-١٧).

(٣) ولكي يوضح الرسول المقصود بالاختطاف في رسالته الأولى إلى تسالونيكي (عام ٥٢م) عاد يكتب في رسالته الأولي إلي كورنثوس (عام ٥٧م) قائلاً:

- "هوذا سر أقوله لكم: لا نرقد كلنا، ولكننا نتغير، في لحظة، في طرفة عين عند البوق الأخير. فإنه سيُبَوقَ (مبني للمجهول) فيُقام الأموات عديمي فساد، ونحن نتغيَّر، لأن هذا الفاسد (الجسد) لابُد أن يلبس عدم فساد. وهذا المائت يلبس عدم موت" (١كو١٥:٥١-٥٣).

فما يتحدث عنه بولس الرسول هنا، فلكي يوضح به ما سبق أن ذكره عن الاختطاف أنه مرتبط مع (حالة القيامة العامة) عند "البوق الأخير" حيث يقوم الأموات، بعد أن يلبسوا جسد الأبدية غير الفاني. (وتتغير الطبيعة الترابية للأحياء إلى طبيعة أبدية غير فاسدة). وكل هذا يختص بالمجيء الثاني، كقول السيد المسيح:

- "تأتي ساعة فيها يسمع جميع منْ في القبور صوته (البوق الأخير) فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلي قيامة الحياة (جسد أبدي نوراني) والذين فعلوا السيئات إلى قيامة الدينونة" (بجسد أبدي مُظلم) (يو ٥:٢٨-٢٩).

وهذا "البوق الأخير" هو (البوق السابع) الخاص بالقيامة العامة والمجيء الثاني والدينونة، والأبدية، كقول يوحنا الرائي:

- "ثم بَوق، الملاك السابع، فحدثت أصوات عظيمة في السماء قائلة: قد صارت ممالك العالم لربنا ومسيحه فسيملك إلي أبد الآبدين (وليس ألف سنة). "فأتي غضبك، وزمان الأموات لكي يُدانوا ولتعطي الأجرة لعبيدك الأنبياء والقديسين والخائفين اسمك، الصغار والكبار" (رؤ ١١:١٥-١٨).

رابعاً: القيامة والموت والدينونة:

المفهوم الغربي للقيامة والموت والدينونة:

يعتقد الفكر الغربي بأنواع متعددة للقيامة والموت والدينونة، بما يتمشى مع فكرة الحكم الألفي والاختطاف والضيقة الأخيرة، والتي طورها شهود يهوه بما يخدم أغراضهم بعد ذلك، وبغض النظر عن شهود يهوه فالفكر الغربي يؤمن بالآتي:

(أ) القيامة الأولى (قيامة الحياة للأموات القديسين ومجيء الاختطاف للأبرار):

حيث يعتقدون أن مجيء السيد المسيح الثاني سيكون على دفعات وسيكون مجيئه في الدفعة الأولى ليقيم الراقدين من قديسي العهد الجديد (بصوت هتاف) وقديسي العهد القديم (بصوت الملاك ميخائيل شفيع اليهود!!) ثم يختطف الأبرار الأحياء الذين على الأرض (يو ٥: ٢٨-٢٩، ١ تس٤: ١٥-١٧). حيث يذهب بهم جميعاً إلى السماء، لحضور عرس الخروف (مت ٢٥،٣٤: ٣٣، رؤ ١٩: ٧-٩) الذي سيستمر سبع سنوات!! يجتاز خلالها فقط الأشرار والكنيسة الاسمية وغير المؤمنين، الذين على الأرض، ومعهم يهود أورشليم زمان الضيقة الأخيرة، والمسماة "بالأسبوع الأخير من أسابيع نبوة دانيال" (دا ٩: ٢٤-٢٧) وبعد وقوف أبرار السماء أمام كرسي المسيح (الدينونة الأولى) سيُكللون بأكاليل سبعة هي إكليل الحياة (رؤ ٢: ١٠) والغلبة (رؤ٣: ١١) والذهب (رؤ٤: ١٤) المجد (١بط٥: ٤) والبر (٢تي٢: ٨) والفرح (١تس٢: ١٩)، وأخيراً الإكليل الذي لا يفنى (١كو٩: ٢٥)!!

(ب) القيامة الثانية (قيامة قديسي الضيقة العظيمة):

فبعد القيامة الأولى والاختطاف للأبرار، وبقاء الأشرار على الأرض، فإن بعضاً من أفراد الكنيسة الاسمية سوف يبدءون في الرجوع بالتوبة للمسيح. وعند ذلك سيقومون بالبشارة بإنجيل الملكوت لليهود ولغير المؤمنين والأشرار، وذلك خلال الأسبوع الأخير من نبوة دانيال (السنوات السبعة بعد الاختطاف). والمرتبطة بحكم الوحش العالمي وضد المسيح، واللذان سيبدأن بالاضطهاد العالمي لكل من آمن بإنجيل الملكوت، سواء من اليهود أو الأمم، في النصف الثاني من سنوات حكمهم السبعة، ومن شدة الاضطهاد سيطلب الناس الموت ولا يجدونه. وفي نهاية الاضطهاد سيظهر النبيان إيليا وأخنوخ (وربما موسي معهما) ليؤديان شهادتهما للمسيح. ثم يقتلا ويقوما من الموت ويُخطفا

للسماء. وستحدث رعدة على كل الساكنين بالأرض ثم تقوم "حرب هَرْمَجدُون" (الحرب العالمية الثالثة) [رؤ١٦:١٦] وهي حرب نووية ستؤدي إلي دمار معظم بلدان العالم وهي التي يسمونها "حرب الخليج العالمية" والتي يتوقعونها في يونيو ٢٠٠٧م. وعند ذلك سيأتي المسيح دفعة ثانية ليُقيم قديسي الضيقة، الذين ماتوا على الإيمان. وبعد وقوفهم أمام كرسي المسيح (الدينونة الثانية) يلحقون بقديسي القيامة الأولي.

وعند ذلك سيرسل الله ملائكته لتطهير الأرض من الأشرار تاركاً بها فقط الأبرار، حيث يأتي إليهم السيد المسيح ومعه قديسي القيامة الأولي والثانية بعد أن يقف سكان الأرض الأبرار الباقين أحياء أمام كرسي المسيح (الدينونة الثالثة) وبعدها يقيم المسيح عرشه في أورشليم، ويحكم العالم كله لمدة ألف سنة (الحكم الألفي) حيث تتعايش في سلام الوحوش مع الإنسان، وحيث لا يشيخ إنسان قط، وتكون الخيرات بلا حصر، ولكن كل من يصنع شراً يموت في الحال، ويُرسل إلي الهاوية (الجحيم).

(ج) <u>القيامة الثالثة: (قيامة الدينونة أو قيامة الأشرار)</u>:

فبعد انتهاء الحكم الألفي سيُحل الشيطان من قيده ليُجّرب هؤلاء الأبرار من سكان الحكم الألفي بالأرض، مثلما جرب الشيطان آدم وحواء في جنة عدن. وكل من يقبل الشيطان يُرسل إلي الجحيم (الهاوية) وفي النهاية يُقبض على الشيطان والوحش العالمي والنبي الكذاب، حيث يُطرحون في بحيرة النار والكبريت (جهنم) حيث العذاب الأبدي (رؤ ١٩:٢٠، ٢٠:١٠ ، ٢١:٨) ثم تحترق السموات والأرض (رؤ٢٠:١١، ٢١:١، ٢بط ٣:١٠-١٢، عب ١:١٠-١٢).

ثم ينتهي الزمن (١كو١٥:٢٤) وبعدها يجئ السيد المسيح دفعة ثالثة لدينونة الأشرار (مجيء الدينونة) حيث تحدث "القيامة الثالثة" وهي "للأشرار" فيقفوا جميعاً أمام كرسي المسيح (أو الجداء الذين على يساره مت٢٥:٤١-٤٦) للدينونة (الرابعة) فيرسلوا إلي جهنم (بحيرة النار والكبريت) حيث العذاب الأبدي (رؤ ٢٠:١٠-١٥). ثم بعد ذلك "دينونة خامسة" وأخيرة للملائكة الساقطين والشياطين.

+ + +

(٢) المفهوم الأرثوذكسي للقيامة والموت والدينونة:

وهو مفهوم يتفق مع التفسير البسيط والإدراك المباشر للكتاب المقدس، حيث لا يوجد إلا موتان وقيامتان.. فالموت الأول هو "موت الخطية" ، ويقابله "القيامة الأولى". وهي القيامة الروحية بقبول المسيح فادياً ومخلصاً. وعلامة ذلك المعمودية (ختان العهد الجديد).

والموت الثاني وهو "الموت الأبدي" أو العذاب الأبدي في بحيرة النار والكبريت، ويقابله "القيامة الثانية" أو القيامة العامة، والتي ستكون للجميع أبراراً أو أشراراً حيث سيقف الجميع أمام كرسي المسيح ليُعطي كل واحدٍ حسب أعماله. وإيضاح ذلك كالآتي:

أ – الموت الأول والقيامة الأولي:

فبسبب خطية أبونا آدم وحواء – في جنة عدن – وقبولهما مشورة الشيطان ضد وصية الله القائلة "وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها. لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت" (تك ٢:١٧) سري الموت إلي كل البشرية "لأنك تراب وإلي ترابٍ تعود" (تك ٣:١٩) لذلك قال بولس الرسول "في آدم يموت الجميع" (١كو١٥:٢٢) وأوضح لنا أنه "بإنسانٍ واحد دخلت الخطية إلي العالم، وبالخطية الموت. وهكذا اجتاز الموت إلي جميع الناس إذ أخطأ الجميع" (رو٥:١٢، وراجع أيضاً رو٥:١٥، ١٧، ١٨، ١٩).

وعبر لنا بولس الرسول عن قوة الخطية الساكنة في الكيان الإنساني بقوله "ويحي أنا الإنسان الشقي مَنْ ينقذني من جسد هذا الموت؟" (رو٧:٢٤) ومن أجل ذلك تصلي الكنيسة في أوشية السلامة الكبيرة "لا تدع موت الخطية يقوّي علينا، نحن عبيدك، ولا على كل شعبك".

واحتاج الإنسان لمن يرفع عنه موت الخطية، أو (الموت الأول) ولذلك جاء ابن الله في الجسد، وسمّر الخطية بالصليب "محا الصك.. مُسمّراً إياه بالصليب" (كو ٢:١٤) وأبطل سلطان الخطية على الإنسان المؤمن "إنساننا العتيق قد صُلب معه، ليُبطل جسد الخطية" (رو٦:٦) وبالتالي لم يصبح للموت سلطان على أولاد الله. أبتُلع الموت إلي غلبة. أين شوكتك ياموت؟! أين غلبتك ياهاوية؟ أما شوكة الموت فهي الخطية" (١كو١٥:٥٤-٥٦ ، وهو ١٣:١٤).

وقيّد الشيطان فلم يعد يقوّي على أولاد الله: "ورأيت ملاكاً نازلا من السماء، ومعه مفتاح الهاوية وسلسلة عظيمة في يده. فقبض على التنين، الحية القديمة الذي هو إبليس والشيطان فقيده ألف سنة وختم عليه (مدة الكنيسة على الأرض) [رؤ ٢٠: ١-٣] وذلك بعد أن جرده من كل سلطانه. على الصليب: "جرد الرياسات والسلاطين، أشهرهم جهاراً، ظافراً بهم فيه" (كو ٢: ١٥). وقد صارت لنا كل هذه المفاعيل ضد الخطية والموت والشيطان، بالمعمودية، فأصبحت الخليقة الجديدة التي فينا - بالمعمودية - قيامة حياة روحية جديدة أو ما يُسمّي "بالقيامة الأولي" وقد أوضح لنا القديس بولس ذلك بقوله "أم تجهلون أننا كل من أعتمد ليسوع المسيح، اعتمدنا لموته؟ فدفنا معه في المعمودية للموت، وكما أُقيم المسيح من الأموات، لمجد الآب هكذا نسلك نحن أيضا في جدة الحياة. لأنه إن كنا قد صرنا متحدين معه بشبه موته، نصير أيضا بقيامته، عالمين هذا: أن إنساننا العتيق (تحت موت الخطية) قد صُلب معه ليبطل جسد الخطية حتى لا نعود نُستعبد أيضاً للخطية، لأن الذي مات (فى المعمودية) قد تبرأ من الخطية (أي يعيش القيامة الأولي)" (رو ٦: ٣-٧) (راجع أيضاً أف ٢: ٥-٦).

وقبول هذه "القيامة الأولي" كبديل "للموت الأول" أي موت الخطية فهو مُتاح لكل من يسمع، ويقبل دعوة المسيح للقيامة كقول السيد المسيح "الحق الحق أقول لكم أنه تأتى ساعة وهي الآن (فترة حياتنا الأرضية) حين يسمع الأموات (بالخطايا) صوت ابن الله (المسيح) والسامعون (بالروح) يحيون" (في القيامة الأولي) (يو ٥: ٢٥).

ومن له نصيب في القيامة الأولي، لا يخاف موت الجسد (مت ١٠: ٢٨، لو ١٢: ٤) ولا يخشى الموت الأبدي (الثاني)، كقول يوحنا الحبيب: "مبارك هو" ومقدس من الله من كان له نصيب في القيامة الأولي، إن هؤلاء لا سلطان للموت الثاني (الأبدي) عليهم" (رؤ ٢٠: ٥-٦). ولأنه يحيا الآن في المُلك الألفي مع المسيح، والذي بدأ من يوم أن ملك المسيح على خشبة الصليب وثبته في يوم الخمسين بالروح القدس، بتأسيس كنيسته، أو مملكته الأرضية، والتي تستمر حتى المجيء الثاني، حيث تكون الكنيسة قد استكملت عدد المؤمنين المُعدّين للأبدية السعيدة، كقول الرائى: "رأيتُ تحت المذبح نفوس الذين قُتلوا من أجل كلمة الله (الكنسية المنتصرة في السماء). ومن أجل الشهادة التى كانت عندهم، فأعطوا كل واحد ثياباً بيضاء، وقيل لهم: أن يستريحوا زماناً يسيراً (مدة

استكمال زمن مملكة الكنيسة على الأرض)، حتى يكمُل العبيد رفقائهم وأخوتهم (جهادهم على الأرض) أيضاً العتيدون أن يقتلوا مثلهم" (رؤ ٦:٩-١١).

ب - القيامة الثانية (قيامة الدينونة العامة) والموت الثاني (الأبدي):

شرح لنا السيد المسيح ما سيحدث في نهاية الأيام، وارتباط المجيء الثاني للرب المجد بالقيامة الثانية، وأوضح لنا معناها وكيف أنها قيامة عامة للدينونة - لجميع الناس - سواء الأبرار منهم أو الأشرار، وستحدث في ساعة مُحـدَّدة لا يعرفها إلا الله وحده حيث عندها ينتهي الزمان الأرضي (رؤ١٠:٦)، وتبدأ الأبدية وأحداث المجيء الثاني بهتاف رئيس الملائكة (البوق السابع) حيث يعلن أن ممالك العالم صارت للرب ومسيحه (رؤ١١:١٥) وعند نزول المسيح من السماء (١تس ٤:١٦)، تظهر علامة ابن الإنسان (أي الصليب) في السماء (مت٢٤:٣٠) ثم تحدُث زلزلة عنيفة وتنحل العناصر، وتتساقط نجوم السماء (رؤ٦:١٢-١٧، ٢بط٣:٧-١٢، مت٢٤:٢٩-٣١، مر١٣:٢٤-٢٧). وعند ذلك يظهر السيد المسيح على السحاب بمجد عظيم (رؤ١:٧-١٠، ٦:١٢-١٧، مت٢٤:٣٠، مر١٣:٢٦، لو٢١:٢٧) وفي لحظة واحدة كالبرق يبصره كل العالم (مت ٢٤:٢٥-٢٧، رؤ١:٧) وسيصحبه في مجيئه ملائكته القديسين (مت٢٥:٣١).

وعند ذلك تحدث قيامة الأموات ويلاقي الأبرار منهم الرب على السحاب. ثم يتغير الذين على الأرض (اجتياز موت سريع ويعقبه لبس الطبيعة الجديدة) ويختطف الأبرار للعلاء لملاقاة الرب على السحاب (١تس٤:١٥-١٧، ١كو١٥:٥١، متى٢٤:٢٧-٣٠، لو١٧:٢٤، ٢١:٢٧) وأما الأشرار فيصيرون في رُعب من هول الدينونة، عند وقوفهم "أمام عرش مجد المسيح" (رؤ١:٧، ٦:١٥-١٧، لو٢٣:٣٠، مت ٢٥:٣١-٤٦).

وأوضح لنا السيد المسيح كيفية حدوث قيامة الأموات عند مجيئه الثاني بقوله: "تأتي ساعة (لا يعلمها أحد إلا الله) فيها يسمع جميع الذين في القبور (الأموات من الأبرار والأشرار معاً) صوته (السيد المسيح) فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلي قيامة الحياة (الأبدية السعيدة) والذين فعلوا السيئات إلي قيامة الدينونة" (الموت الثاني) (يو٥:٢٨-٢٩).

وقيامة الأموات تشبه من حيث المظهر قيامة لعازر، الذي بعد أربعة أيام في القبر قام حال سماعه صوت المسيح "لعازر هلمَّ خارجاً" (يو١١:٤٣) وكما حدث وقت صلب

السيد المسيح "الأرض تزلزلت والصخور تشققت والقبور تفتحت، وقام كثير من أجساد القديسين الراقدين، وخرجوا من القبور بعد قيامته، ودخلوا المدينة أورشليم وظهروا لكثيرين" مت٢٧:٥١-٥٣).

ولكن جسد القيامة سيتميّز عن جسد لعازر القائم وغيره ممن قاموا قبلاً لأنهم قاموا بنفس الطبيعة البشرية العادية، ولكن جسد القيامة العامة سيختلف عن الأجساد البشرية بصفات أساسية أوضحها بولس الرسول بقوله (عن جسد القيامة) "هكذا أيضاً قيامة الأموات: "يُزرع في فساد (الجسد البشري القابل للموت) ويُقام في عدم فساد (غير قابل للموت)، يُزرع في هوان (قابليته للتجربة والسقوط وما يصاحبها من هوان) ويُقام في مجد (غير قابل للتجربة أو السقوط. فالقديسون سينالون مجداً لا ينتهي) يُزرَع في ضعف (قابلية التعب والألم والجوع والعطش ومحدودية الجسد)، ويُقام في قوة (الطبيعة الروحية الجديدة التي لها إمكانيات الملائكة وقوتهم)، يُزرع جسماً حيوانياً (تدَّني طبيعة التراب)، ويُقام جسماً روحانياً (سمو عالم الأرواح) (١كو ١٥:٤٢-٤٤)..

أي أن جسد القيامة الروحاني سيكون غير قابل للانحلال أو الموت، كقول السيد المسيح: "لا يستطعون أن يموتوا أيضاً لأنهم مثل الملائكة" (لو ٢٠:٣٦) وأنه سيكون في حالة قوة، كالملائكة، من جهة سرعتهم ونشاطهم (رؤ ٧:١، ٩:١٥، ١٠:١، ١٢:١-٩، ١٨:١، ٢مل١٩:٣٥) وسيكون له سمو عالم الأرواح الملائكية، حيث لا يأكلون ولا يشربون (رو١٤:١٧) ومع ذلك فإنهم لن يجوعوا ولن يعطشوا (رؤ٧:١٦، أش ٤٩:١٠) بل إن الله سيبيد الأطعمة والأجهزة الهضمية نفسها: "الأطعمة للجوف والجوف للأطعمة، والله سيبيد هذا وتلك" (١كو٦:١٣) وكذلك فإنهم في القيامة لا يزوجُون ولا يتزوجون، بل يكونون كملائكة الله في السماء" (مت٢٢:٣٠، مر١٢:٢٥، لو٢٠:٣٤-٣٥). ولكن تتميّز الأجساد الروحانية للأبرار، عن الأجساد الأخرى للأشرار بأن أجساد القديسين ستكون في حالة مجد: "حينئذ يضئ الأبرار كالشمس في ملكوت أبيهم" (مت١٣:٤٣) وهذا الجسد سيكون صورة من جسد المسيح الممجد، أي جسد القيامة: "الذي سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده بحسب عمل استطاعته أن يخضع لنفسه كل شئ" (في٣:٢١)، ولكن ستتباين بحسب درجة كل قديس: "ومجد القمر آخر، ومجد النجوم آخر. لأن نجماً يمتاز عن نجم في المجد. هكذا أيضا قيامة الأموات" (١كو ١٥:٤١-٤٢).

بينما أجساد الأشرار ستكون مظلمة بل كل ما حولهم ظلام كقول الله للشرير "عند إطفائي إياك.. أظلم فوقك كل أنوار السماء المنيرة وأجعل الظلمة على أرضك (حز٣٢: ٧-٨)،وكذلك فإن الأجساد الروحانية للأبرار غير قابلة للألم أو الحزن أو الكآبة، لأنه "سيمسح (إلي الأبد) الله كل دمعة من عيونهم. والموت لا يكون فيما بعد، ولا يكون حزن ولا صراخ ولا وجع فيما بعد. لأن الأمور الأولي (متاعب الدنيا) قد مضت" (رؤ٢١: ٤).

وأما الأشرار فإنهم "يعضون على ألسنتهم من الوجع" (رؤ١٦: ١٠) وسيكونون في بكاء وصرير أسنان دائم (مت١٣: ٤٢) حتى أنهم يرغبون أن يموتوا، "فيهرب الموت منهم" (رؤ٩: ٦).

وهدف القيامة العامة هو وقوف كل البشر أمام كرسي المسيح للدينونة والمجازاة العادلة: "ثم رأيت عرشاً عظيماً أبيض، والجالس عليه الذي من وجهه هربت الأرض والسماء. ولم يوجد لهما موضع، ورأيت الأموات صغاراً وكباراً - واقفين أمام الله وانفتحت أسفار (خاصة بعمل كل إنسان) وانفتح سفر آخر هو سفر الحياة (المسجل فيه أسماء الأبرار) ودين الأموات مما هو مكتوب في الأسفار، بحسب أعمالهم. وسلم البحر الأموات الذين فيه. وسلم الموت والهاوية الأموات الذين فيهما، ودينوا كل واحدٍ بحسب أعماله" (رؤ٢٠: ١١-١٣)

وبحسب تلك الدينونة يتم الفصل بين الأبرار (الخراف) وبين الأشرار (الجداء) "وفي مجيء ابن الإنسان في مجده وجميع الملائكة القديسين معه، فحينئذ يجلس على كرسي مجده، ويجتمع أمامه جميع الشعوب (بعد القيامة العامة) فيميّز بعضهم عن بعض كما يُميز الراعي الخراف عن الجداء، فيقيم الخراف (الأبرار) عن يمينه (قريباً منه) والجداء (الأشرار) عن اليسار" (بعيداً جداً عنه) (مت٢٥: ٣١-٣٣).

ثم المجازاة للأشرار (الزوان) بالحريق، والمكافأة للأبرار (الحنطة) بالتنعُم في ملكوته. "اجمعوا أولاً الزوان (الأشرار)، واحزموه حزماً ليُحرق. وأما الحنطة (الأبرار) فاجمعوها إلي مخزني" (مت١٣: ٢٤-٣٠).

وأوضح لنا الكتاب المقدس بعض الملامح المعبرة عن الحياة الأبدية للأبرار، والموت (الهلاك) الأبدي للأشرار، بحسب اللغة البشرية القاصرة عن إدراك السماويات. فقال بولس الرسول في وصف الحياة الأبدية السعيدة "ما لم تر عين ولم تسمع أُذن، ولم

يخطر على بال إنسان، ما أعده الله للذين يحبونه" (١كو٢:٩) والتي عبّر عنها دانيال النبي أنها مملكة أبدية للقديسين: "أما قديسو العلي فيأخذون المملكة (السماوية) ويملكون المملكة إلي الأبد، وإلي الآبدين (لا تنتهي)" (دا ٧:١٨).

وهو ما أكده السيد المسيح عن مجيئه الثاني كملك لهذه المملكة: "تعالوا يامُباركي أبي رثوا الملكوت المُعد لكم منذ تأسيس العالم" (مت٢٥:٣٤) وعبر يوحنا الرائي عن مكان معيشة الأبرار بأنه مدينة عظيمة المجد والقداسة "وأراني المدينة العظيمة أورشليم المقدسة: نازلة من السماء من عند الله إلهنا (يملأها) مجد الله ولمعانها شبه أكرم حجر (كريم)" (رؤ٢١:١٠-١١) ومجد الله سينيرها" والمدينة لا تحتاج إلي الشمس ولا إلي القمر ليضيئا فيها، لأن مجد الله قد أنارها والخروف (الحمل = المسيح) سراجها "لأنه صورة وبهاء ورسم مجد الآب غير المنظور" (راجع ٢كو٤:٤، في ٢:٦-١١، عب١:٣) (رؤ٢١:٢٣). وسيكون الرب يسوع مع الأبرار "لأننا سنراه كما هو" (١يو٣:٢) ولكن في مجده "عيناه كلهيب نار ورجلاه شبه النحاس النقي كأنهما محميتان في أتون، وصوته كصوت مياه كثيرة.. ووجهه كالشمس، وهي تضيء في قوتها" (رؤ١:١٤-١٦) ومع ذلك سيعطون القدرة أن "ينظروا وجهه" (رؤ٢٢:٤) وحينئذ "يضيء الأبرار كالشمس في ملكوت أبيهم" (مت١٣:٤٣).

وكذلك سوف يُلبس الله الأبرار الثياب البيض، ويكللهم بالأكاليل الذهب (راجع رؤ٧:٩-١٤) وهم سيعزفون له ممجدينه على قيثاراتهم قائلين: "للجالس على العرش والخروف. البركة والكرامة والمجد والسلطان، إلي أبد الآبدين" (رؤ٥:١٣) "والخلاص لإلهنا الجالس على العرش وللخروف" (رؤ٧:١٠).

وأما الأشرار الذين لم ينالوا أو يعيشوا في "القيامة الأولي" بالتوبة والمعمودية فإنهم سيكونون تحت سلطان "الموت الأبدي"، أي العذاب إلي أبد الآبدين. لذلك "مبارك ومقدس من له نصيب في القيامة الأولي (الروحية)، هؤلاء ليس للموت الثاني (الأبدي) سلطان عليهم" (رؤ٢٠:٦).

ومكان العذاب الأبدي، هو المُعبّر عنه في الكتاب المقدس باسم "جهنم" (بالعبرية جهيّنا، المقصود به وادي هنوم القائم خارج أسوار أورشليم، حيث كان الإسرائيليون يقدمون الذبائح البشرية للأوثان (أر ٧:٣١) مما أغضب الله منهم وحتى لا يفعلوا ذلك حول الملك الصالح يوشيا المكان إلي مكان حريق لنفايات مدينة أورشليم. ولدوام

الاشتعال كانوا يستخدمون الكبريت(٢مل٢٣:١٠) وقد استخدم السيد المسيح هذا الاصطلاح (جهنم) إحدى عشر مرة (مت ٥:٢٢، ٢٩، ٣٠، ١٠:٢٨، ١٨:٩، ٢٣:١٥، ٣٣، مر٩:٤٣، ٤٥، ٤٧، لو١٢:٥) واستخدمه القديس يعقوب مرة (يع٣:٦) للتعبير عن خلود عذاب الأشرار في نار لا تُطفأ ودود لا يموت "وكما قال رب المجدعنها "حيث دودهم لا يموت والنار التي لا تطفأ" (مر ٩:٤ ، ٤٦، ٤٨).

وبطبيعة الحال، لن تكون ناراً مادية أو دوداً حيوانياً، ولكنه تعبير عن أن الأشرار - في أجسادهم الجديدة - سيعانون عذاباً معادلاً لعذاب الأجساد المادية من النار والدود المادي، فهي آلام نفسية روحية شديدة وصعبة الاحتمال، ويزيد عليها أنها "النار الأبدية" (مت ١٨:٨) ورغم أنها نار إلا أن جهنم توصف أيضاً بأنها مكان مظلم وشديد البرودة لدرجة حدوث صرير الأسنان، كقول السيد المسيح عن اليهود الذين رفضوه "وأما بنو الملكوت فيُطرحون في الظلمة الخارجية، هناك يكون البكاء وصرير الأسنان" (مت٨:١٢) وقال عن العبد الكسلان الشرير، في مثل الوزنات: "العبد البطال اطرحوه إلي الظلمة الخارجية هناك يكون البكاء وصرير الأسنان" (مت٢٥:٣٠) وكذلك الذي ليس عليه ثياب العُرس، أمر الملك خُدّامه قائلاً "اربطوا رجليه ويديه وخذوه واطرحوه في الظلمة الخارجية هناك يكون البكاء وصرير الأسنان" (مت ٢٢:١٣، راجع مت ١٣:٤١-٤٢، ٤٩-٥٠).

والنار الأبدية مُعَدّة أصلاً لإبليس وجنوده، ولكنها صارت أيضاً مكاناً للأشرار، كقول السيد المسيح "اذهبوا عني ياملاعين إلي النار الأبدية المُعدة لإبليس وملائكته. فيمضي هؤلاء (الأشرار) إلي عذاب أبدي" (مت ٢٥:٤١).

ويُعبر سفر الرؤيا عن تلك النار الأبدية (موطن إبليس) ببحيرة النار والكبريت "وإبليس الذي كان يُضلهم طُرح في بحيرة النار والكبريت حيث الوحش والنبي الكذاب وسيعذبون نهاراً وليلاً إلي أبد الآبدين" (رؤ ٢٠:١٠). وكل من سيقبل الوحش أو صورته أو سمته، فإنه أيضاً سيشرب من غضب الله المصبوب صباً في كأس غضبه. ويعذب بنار وكبريت.. ويصعد دخان عذابهم إلي أبد الآبدين، ولا تكون راحة نهاراً وليلاً" (رؤ١٩:١٩-٢١)، وكذلك فإن الخائفون (ناكرو الإيمان) وغير المؤمنين والرجسون والقاتلون والزناة والسحرة وعبدة الأوثان، وجميع الكذبة، فنصيبهم في البحيرة المتقدة بنار وكبريت، الذي هو الموت الثاني" (رؤ٢١:٨). بل أيضاً "الذين لا

يطيعون إنجيل ربنا يسوع المسيح.. سيعاقبون بهلاك أبدي من وجه الرب ومن مجد قوته" (٢تس١:٧-٩).

خامساً: موت الجسد وأماكن انتظار الأبرار والأشرار قبل وبعد الفداء الإلهي:

الكيان الإنساني (جسداً ونفساً وروحاً) خلقه الله من تراب الأرض (آدام = تراب) ثم أعطاه الحياة أي الروح من عنده: "جبل الرب الإله آدم تراباً من الأرض ونفخ في أنفه نسمة حياة فصار آدم نفساً حية" (تك٢:٧) ولكن بدخول الخطية للإنسان فسد الجسد وأنحل وعاد مرة ثانية للتراب كقول الرب لآدم "لأنك تُراب وإلي تراب تعود" (تك٣:١٩) وعند ذلك تنفصل الروح عن الجسد.

ونظراً لأن الروح عليها حكم موت بسبب الخطية (الموت الأول) فكان يقبض عليها إبليس في الحال وينقلها إلي مكان انتظار لكل من عليه حكم بالموت الأبدي وهم الملائكة الساقطين (أي الشيطان وجنوده) وكذلك آدم وبنيه كلهم بسبب المعصية (كل سكان العالم القديم) وأُطلق على هذا المكان اسم: الهاوية أو الجحيم (شيؤل =Shé'ôl) بالعبرية، أو آدس Ha'des باليونانية أو هادس في الإنجليزية، أو مثوى الأموات أو المدفن أو الجب أو الجحيم، وفي القبطية أمندي ⲁⲙⲉⲛϯ أي الغرب، حيث كان اعتقاد قدماء المصريين أن مكان هبوط الشمس، هو مقر أرواح الموتى.

وبحسب أسفار الكتاب المقدس، فإن الهاوية هي من الفعل يهوي أي يهبط وهي مكان سفلي للدلالة على تدني مكانتهم أما الأبرار فلهم مكان انتظار مؤقت في السماء الجديدة "أو الفردوس" (انتظاراً لدخول الملكوت "أورشليم السماوية" بعد القيامة) للدلالة على سعادتهم ومكانتهم العظيمة عند الله.

وأطلق الكتاب المقدس على الهاوية تسمية "الأرض السفلي" (حز٣١:١٦، ٣٢:١٨) و"الجُب" (حز ٣٢:٢٥، ٢٩) و"الجب الذي ليس فيه ماء" (زك٩:١١-١٢) و"الحُفرة" (مز٣٠:٩) و"البئر" (رؤ٩:١). والذهاب إلي الهاوية يسمي "بالهبوط" (أش١٤:١١، أي٢١:١١، حز٢٦:٢٠، ٣٢:١٨، ٢٥) و"النزول" (حز٣١:١٦، ١٧، ٢٨:٨) والطرح (حز ٢٨:١٦، ١٧، رؤ ١٢:١٠) والانحدار (أش ١٤:١٥) و"السقوط" (اش١٤:١٢). وكان مصير كل الناس، قبل فداء المسيح، هو الذهاب إلي "الهاوية" أو "الجحيم" كقول داود النبي "أي إنسان يحيا ولا يري الموت؟، ومن يُنجّي نفسي من الهاوية؟" فالأبرار

والأشرار على حدٍ سواء، كانت أرواحهم – بعد فناء الجسد – تذهب للهاوية، مثل أبونا يعقوب (تك ٣٧: ٣٥، ٤٢: ٣٨) وداود النبي (مز ٣٠: ٩، ٨٩: ٤٨) وحزقيا الملك (اش٣٨: ١٠) وصموئيل النبي (١صم٢٨: ١٩) وشاول الشرير وأبناؤه بل وكل نبي آخر. والشيطان نفسه (مز٣١: ١٠) ومع ذلك فالهاوية كانت مقسمة إلي جزئين، فمنها جزء للأشرار ويسمي "الهاوية السفلي" (مز ٨٦: ١٣) أو "الأرض السفلي" كقول الرب لفرعون ملك مصر (رمز للشيطان): "من أجل أنك ارتفعت قامتك.. أُسلمتَ جميعاً (جميع الملائكة الساقطة) إلي الموت إلي الأرض السفلي في وسط بني آدم (الأشرار)" (حز٣١: ١٠- ١٤) أو كقول سليمان الحكيم عن ضيوف المرأة الجاهلة (الخاطئة) إن مكانهم "في أعماق الهاوية" (أم١٩: ٨).

وأما الأبرار فكان لهم جزء خاص بهم في الهاوية يُسمي "الجزء العلوي من الهاوية". لذلك يشكر داود الله قائلاً "قد نجيت نفسي من الهاوية السفلي" (مز ٨٦: ١٣). ومن الحوار بين الغني وأبينا إبراهيم الخليل يتضح أنه كانت توجد في الهاوية هُوّة عظيمة فاصلة بين مكان الأبرار، ومكان الأشرار، ولا يمكن لأحد أن يعبرها (لو ١٦: ١٩–٣١). والهاوية مكان من المحال الهروب منه: "لا يهرب منهم هارب. ولا يفلت منهم ناجٍ. وإن نقبُوا (للهروب) في الهاوية فمن هناك تأخذهم يدي (تقبض عليهم)" (عا٩: ٢) ولها أبواب كقول حزقيا ملك يهوذا "أنا قلت: في عزِ أيامي أذهب إلي أبواب الهاوية" (أش ٣٨: ١٠) ولشدة تحصينات تلك الهاوية وأبوابها تسمي "الأبواب الدهريات" (مز ٢٤: ٧، ٩) أي الأبواب الأبدية، والتي تحرسها قوات شيطانية رهيبة، لذلك تسمي "أبواب الجحيم" ولكن تلك القوات الشريرة التي تخرج لمحاربة الكنيسة، فإنه كوعد السيد المسيح "لن تقوي عليها" (مت١٦: ١٨) بل إن الأسري الأبرار كانوا يسمون "أسري الرجاء" (زك٩: ١١–١٢) لأنهم كانوا في حماية الله، وهو ما كان يسمي "حُضن إبراهيم" (لو١٦: ٢٢) ورغم أنهم كانوا في الجحيم لكنهم كانوا في حالة "تعزية" (لو١٦: ٢٥).

ولكن تلك القوي الشريرة كانت تتعامل بقسوة مع الأشرار فكانوا "مثل الغنم للهاوية يساقون" (مز ٤٩: ١٤) وفي لهيب الهاوية كانوا يُعذبون، كما في مَثل الغني الشرير الذي كان يتمني أن لعازر "يبل طرف إصبعه بماء ويبَرِّد لسانه" (لو١٦: ٢٤) ولتلك

الهاوية مفتاح يسمي "مفتاح بئر الهاوية" (رؤ١:٩) تعبيراً رمزياً عن الاستحكامات الشديدة حول الهاوية.

وكان لها رئيساً يسمي "ملاك الهاوية" وهو الشيطان نفسه الذي يُدعى "إبدون" بالعبرية أو "أبوليون" باليونانية، أي "المُهلك" (رؤ١١:٩).

ورغم كل ذلك فالهاوية كلها بالتمام واقعة تحت سيطرة الله "أين أذهب من روحك؟ ومن وجهك أين أهرب؟.. إن صعدت إلي السموات فأنت هناك، وإن فرشت في الهاوية فها أنت" (مز ١٣٩: ٨) بل حتى "أعماق الهاوية والهلاك مكشوفة أمام الرب" (أم١٥: ١١) بل "عريانة قدامه" (أي ٢٦: ٦).

وبعد تمام فداء السيد المسيح على الصليب "إذ محا الصك الذي علينا.. رفعه من الوسط مسمراً إياه بالصليب" (كو٢: ١٤) وعند ذلك ذهب إلي الجحيم "وكسر مصراعيَ النحاس، ومغاليق الحديد قصف (القبض على قوات إبليس) وأخذ ذخائر الظلمة وكنوز المخابئ (أي الآباء الأوائل القديسين المنتظرين على رجاء الفداء" (أش ٤٥: ٢-٣). ثم فتح الأبواب المسماة "الأبواب الدهرية أو الأبدية" (مز ٢٤: ٧-١٠) وتحطمت بذلك شوكة الموت أي سلطان الخطية وغلبة الهاوية أي سلطان الموت والشيطان (١كو١٥: ٥٥، هو ١٣: ١٤). فكرز للمسبيين (أش ٦١: ١-٢، لو٤: ١٦-٢١، ١بط٣: ١٩، ٤: ٦) ثم أخذ الأسري من المؤمنين بفدائه وصعد بهم إلي الفردوس (أف ٤: ٨-٩) ولتأكيد ما فعله السيد المسيح فإن "القبور تفتحت وقام كثير من أجساد القديسين ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين" (مت٢٧: ٢-٣). ويُعتبر اللص اليمين أول النفوس التي لم تنزل إلي الجحيم. فعند غروب يوم جمعة الصلب كان السيد المسيح قد اقتحم الجحيم وأخرج نفوس قديسي العهد القديم من آدم وكل بنيه الأبرار، ثم أخذ نفس اللص اليمين معه للفردوس، بحسب وعده له (لو٢٣: ٤٣، يو١٩: ٣١-٣٣).

ومن ذلك اليوم فصاعداً، أصبح الفردوس، هو مكان انتظار نفوس الأبرار المنتقلين من هذا العالم. وقد عاين بولس الرسول هذا الفردوس وسماه "السماء الثالثة" حيث هناك "سمع كلمات لا ينطق بها ولا يسوغ لإنسان أن يتكلم بها" (٢كو١٢: ٢-٤) وفي الفردوس تنعم النفوس بالسيد المسيح (في١: ٢٣) وفي المجيء الثاني للسيد المسيح سوف ينتقل الأبرار الذين في الفردوس، وهم المسجل أسماؤهم في سفر حياة الخروف (رؤ٢١: ٢٧) إلي المكان الدائم الذي أعده الله للذين يحبونه والمسمي "بالملكوت الأبدي"

أو "الحياة الأبدية" أو "السماء الجديدة والأرض الجديدة" (رؤ ٢١:١) حيث "ما لم ترَ عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على بال إنسان ما أعده الله للذين يحبونه" (١كو٢:٩، اش٦٤:٤). وهكذا أصبحت الهاوية بعد فداء السيد المسيح مجرد مكان لانتظار الأشرار وهم غير المقيدين في سفر الحياة والذين في المجيء الثاني أيضاً سوف ينتقلون منه إلي بحيرة النار المتقدة بالكبريت، الذي هو الموت الثاني (رؤ ١٩:٢٠، ٢٠:١٣-١٥) أي مكان العذاب الأبدي.

وبذلك فإن موت الجسد كان قبل فداء السيد مُرعباً جداً للإنسان حتى الأبرار منهم. لذلك يصرخ داود لله ويقول "ليس في الموت من يذكرك. ولا في الهاوية من يمجدك" (مز ٦:٥) وقال أيضاً أيوب البار عن النهاية المفزعة للإنسان قديماً: "إذا رجوتُ الهاوية مقراً لي، وفي الظلام مهدت فراشي، وقلت للقبر أنت أبي، وللدود أنت أمي وأختي، فأين إذاً آمالي؟! آمالي من يعاينها؟!" (أي ١٧:١٣-١٥).

وخروج الروح من الجسد، وتهليل الشياطين حولها، لأنها لابُد ماضية للهاوية تحت سلطانهم أياً كان برّ تلك الروح، كان شيئاً مفزعاً لأروح الأبرار. لذلك كان يبكي حزقيا الملك بمرارة لكي يطيل الله عمره حتى وافق على زيادته خمس عشرة سنة (أش٣٨:٩-٢٠) ولكن بعد الفداء وبعد فتح الفردوس لذلك لم يعد الموت الجسدي مخيفاً للذين هم في المسيح، فهم يقولون له "أين شوكتك ياموت، أين غلبتك ياهاوية؟" (١كو١٥:٥٥) بل صار الموت شهوة القديسين: "لي اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح ذاك أفضل جداً" (في١:٢٣) ولذلك أطلقت الكنيسة على موت الجسد لفظ (انتقال) فتقول في صلاتها "ليس هو موت لعبيدك يارب، بل هو انتقال".

فقد صار الموت هو القنطرة الذهبية للإنتقال من عالم الأتعاب والفناء والخطية والشقاء إلي عالم البقاء والخلود والبِرّ والفرح والتمتع بالرب يسوع، حسب قول يوحنا الرائي "أكتب:"طوبي للأموات الذين يموتون في الرب منذ الآن (منذ إتمام الرب يسوع لفداء البشرية وفتح الفردوس) نعم يقول الروح لكي يستريحوا من أتعابهم وأعمالهم تتبعهم" (رؤ١٤:١٣) فكل من عاش القيامة الأولي (الروحية) وقام من الخطية بالتوبة (ميخا ٧:٨) لا يخاف موت الجسد (مت١٠:٢٨) لأن "هؤلاء لا سلطان للموت الثاني عليهم" (رؤ٢٠:٥-٦).

+++

سادساً: الحكم الألفي:

(١) نظرة تاريخية للحكم الألفي:

ضاعت أحلام شعب إسرائيل في مملكة أرضية قوية تنعم بالخيرات، حينما تم سبي مملكة الشمال (إسرائيل) عام ٧٢٢ ق.م على يد الملك شلمناصر الخامس ملك أشور، ثم ابنه سرجون الثاني (٢مل ١٨:٩-١٠) ثم استكمال ذلك بسبي مملكة الجنوب (يهوذا) في عامي ٦٠٦، ٥٩٨ق.م. ثم سقطت نهائياً وسبي شعبها إلي بابل (العراق) وتم تدمير هيكلها ومدينة أورشليم على يد نبوخذنصر ملك الكلدانيين (٢مل٢٥:٨-١٢).

ولكن أحلام العودة، وبناء مملكة إسرائيل الموحدة ثانيةً، وإقامة هيكلها داعب فكر معلمي اليهود مرة ثانية طبقاً لنبوة ارميا النبي، بعودة الشعب بعد سبعين سنة في السبي (إر٢٥:٨-١٢، ٢٩:١٠، ٢أخ٣٦:٢٠-٢١) والتي تمسك بها دانيال النبي المسبى في بابل، كقوله "أنا دانيال فهمت من الكتب عدد السنين التي كانت عنها كلمة الرب إلي ارميا النبي لكمالة سبعين سنة على خراب أورشليم" (دا٩:٢) والتي تحققت فعلاً بصدور أمر كورش الملك الفارسي المنتصر على مملكة بابل، بعودة مسبيً يهوذا إلي أورشليم عام ٥٣٦ ق.م. وأمره ببناء هيكل أورشليم ثانيةً كقوله:"وفي السنة الأولي لكورش ملك فارس (والذي دعاه أشعياء النبي "مسيح الرب" ،اش ٤٥:١) لأجل تكميل كلام الرب بفم ارميا نبه الرب روح كورش ملك فارس فأطلق نداء في كل مملكته وكذا بالكتابة قائلاً: إن الرب إله السماء قد أعطاني جميع ممالك الأرض، وقد أوصاني أن أبني بيتاً له في أورشليم، التي في يهوذا. من منكم من جميع شعبه، الرب إلهه معه وليصعد" (٢أخ ٣٦:٢٢-٢٣، عز١:١-٣).

وبتحقق كلام ارميا النبي ودانيال النبي بالعودة، وبمساندة الملك داريوس الذي جدد أوامر كورش للبناء (عز٦:١-١٢) بنوا مساكنهم في أورشليم، وبعد ذلك بدءوا في بناء هيكل أورشليم بقيادة زُربابل وعزرا الكاهن، وبتشجيع النبيين حجي وزكريا (عز٥:١-٢) في اليوم الرابع والعشرين من الشهر السادس العبري (أغسطس) من السنة الثانية لداريوس الملك، أي عام ٥٢٠ ق.م. (حجي ١:١٥)، ولكنهم كانوا متكاسلين. وبتوبيخ النبيين حجي وزكريا بدءوا العمل بجدية في ٢٤ من الشهر التاسع (ديسمبر) من نفس السنة (حجي ٢:١٨) وتم الانتهاء من بناء الهيكل في اليوم الثالث

من الشهر الثاني عشر (مارس) من السنة السادسة لداريوس الفارسي أي عام ٥١٥ق.م.

أي استغرق البناء نحو أربع سنوات ونصف (عز٦:١٥). ثم جدد الملك ارتحشستا أوامره إلي نحميا الوالي في نيسان (إبريل) من السنة العشرين لملكه (أي عام ٤٤٥ ق.م.) ببناء أسوار أورشليم المتهدمة (نح ٢:١) وقد أتموا هذا العمل في ٢٥ أيلول (سبتمبر) عام ٤٤٤ق.م وذلك في مدة اثنين وخمسين يوماً، من بداية العمل الفعلي بقيادة نحميا الوالي (نح ١٥:٦).

مما سبق يتضح أن التحقيق الحرفي لنبوات الأنبياء في العهد القديم عن عودة مملكة إسرائيل وبناء أورشليم وهيكلها جعل معلمي اليهود يتطلعون إلي "مملكة عصر المسيا الآتي" وعاصمة مدينة أورشليم "المدينة المحبوبة" (رؤ٢٠:٩) و "عروس الدنيا" (رؤ٢١:٢) فبدءوا يصورونها لشعبهم بصورة مادية وسجلوا ذلك في كتب الإبوكريفا العبرية المزيفة مثل رؤيا عزرا الثاني وأخنوخ ورؤيا باروخ وموسي وهي كتب مكتوبة في القرن الثاني قبل الميلاد، حيث تبدأ تلك المملكة (بيوم الرب) الذي فيه يحطم ويُخرب ويقضي على أعداء إسرائيل (اش١٣:٦، ٩، يوئ١:١٥، ٢:١، ١١، ١٣، ١٤:٣، عا٥:١٨، ٢٠، عو١٥، صف١:٧، ١٤-١٨) وهي ما يطلق عليه بحرب "هَرْمَجِدُون" على جبال إسرائيل (حز ٣٨، ٣٩، رؤ ١٦:١٤، ١٦، ٢٠:٧-٩).

وهذه الحرب يقودها "المسيا" الذي يجعل من أورشليم مقر حكمه السلامي على العالم، حيث "تسير شعوب كثيرة ويقولون هلم نصعد إلي جبل الرب إلي بيت إله يعقوب فيعلمنا من طرقه ونسلك في سُبله، لأنه من صهيون تخرج الشريعة ومن أورشليم كلمة الرب، فيقضي بين الأمم وينصف لشعوب كثيرين فيطبعون سيوفهم سككاً (محاريث زراعية) ورماحهم مناجل (للحصاد الوفير). لا ترفع أمة على أمة سيفاً ولا يتعلمون الحرب فيما بعد" (اش ٢:٣-٤).

بل سيحدث خلال "الحكم المسياني" تغيُر في الطبيعة الوحشية للحيوانات، حيث يعيش الذئب مع الحمل ويلعب الرضيع مع الحيات السامة، وتأكل الوحوش التبن كالحيوانات الأليفة (اش ١١:١-٨، ٦٥:٢٥) بل سيطول عمر الإنسان حتى أن من يموت في عمر مئة عام يعتبر إنه مات طفلاً أو صبياً (أش٦٥:٢٠) وستصير الحياة كلها أفراح بلا حزن أو بكاء (أش ٦٥:١٩).

ولكن عندما جاء السيد المسيح رافضاً لتلك "المملكة الأرضية الزمنيـــة" (يــو ٦ :٥) قائلاً صراحة لبيلاطس الوالي "إن مملكتي ليست من هـذا العـالم" (يـو١٨ :٣٦) لـذلك احتقره اليهود وقادتهم، ورفضوا أن يملك عليهم، قائلين "لا نريد أن هذا يملـك علينـا" (لو١٩ :١٤) بل قالوا لبيلاطس البنطي "أصلبه أصلبه" (يو١٩ :٦) وزادوا هياجاً قـائلين "دمه علينا وعلى أولادنا" (مت٢٧ :٥) بل تجاسر رؤساء الكهنة وقالوا: "ليس لنا ملك إلا قيصر" (يو١٩ :١٥) وكل ذلك لأنه لم يحقق لهم تلك الصورة الوردية لمعلمي اليهود عن مملكة المسيح الأرضية التي تكون في نظرهم مملكة عالمية جبـارة. وصـار المـسيح المصلوب عندهم عثرة" (١كو١ :٢٣).

وفي العصر الرسولي صار التعليم والكرازة دائما "بالمسيح المصلوب" (١كو١ :٢٣، ٢ :٢، غل٣ :١) بل صار الافتخار أيضاً "بصليب ربنا يسوع المسيح" (غل٦ :١٤) ولكـن مع تزايد الاضطهادات الشديدة على المسيحيين في عصور الاستـشهاد القاسـية بـدأت تظهر من جديد فكرة "المملكة الزمنية للمسيح" عند بعض الآبـاء المـشهورين الـذين تأثروا بتلك الكتب العبرية المزيفة، مع عمل بعض التعـديلات عليهـا لتناسـب الفكـر المسيحي، كالقول "أعداء المسيح"، بدلاً من قول "أعداء يهوه" مع جعل "أورشليم عاصمة المسيا"، بدلا من "أورشليم عاصمة اليهود" مـع تحديـد مـدة تلـك المملكـة الزمنيـة بألـــف سنة، متأثرين في ذلك بالفهم الحرفي لبعض آيات سفر الرؤيا عن الحكـم الألفي (رؤ٢٠ :١-٧).

وكان أول من قال بتلك الفكرة المادية لمُلك المسيح الألفي، وسار وراءه الكثير من آباء الكنيسة شرقاً وغرباً هو "بابياس" أسقف هيرابوليس (٦٠ -١٣٠م) بآسيا الصغرى وهو بكل أسف من الآباء الرسوليين (تلميذ يوحنا الحبيب) حيث قال "ستأتي أيـام فيهـا تنمو كروم العنب، وكل كرمة تحمل عشرة آلاف فرع!! وكل فرع عنقود يحمـل عـشرة آلاف حبة عنب! وكل حبة حين تُعصر تملأ خمسة وعشرين مكيالاً من الخمر!!".

وقد علقّ المؤرخ الأسقف يوسابيوس القيصري أبو التاريخ الكنسي على ذلك (فـي الكتاب الثالث فصل ٣٩) بقوله عن بابياس" "يبدو أنه كان محـدود الإدراك جـداً، كمـا يتبين من أبحاثه، ومن ضمن أقواله أنه ستكون فترة ألف سنة، بعد قيامة الأموات. وأن ملكوت المسيح سوف يؤسس على نفس هذه الأرض، بكيفية مادية. وأظن أن بابيـاس وصل إلي هذه الآراء بسبب قصور فهمه للكتابات الرسولية (يوحنا وبولس) غير مدرك

أن أقوالهما كانت مجازية (رمزية روحية). وإليه يرجع السبب في أن كثير من آباء الكنيسة من بعده اعتنقوا نفس الآراء، مستندين في ذلك على أقدمية الزمن الذي عاش فيه، مثل العلامة إيريناوس وغيره ممن نادوا بمثل آرائه، ثم قال في نفس الفصل "إن آراء بابياس محض خُرافة"..

وقد تطورت الفكرة التي نادي بها "بابياس" على يد من أتوا بعده مثل إيريناوس أسقف ليون بفرنسا (١٧٠ -٢٠٥م) الذي ربط ما بين المُلْك الألفي، وبين عمر العالم الذي -بحسب رأيه- لابُد أن يكون سبعة آلاف سنة، بحسب أيام الخليقة السبعة.. كما جعل من الألف السابعة والأخيرة للعالم هي ألف الراحة في ملكوت المسيح الأرضي مع الأبرار، في مقابل راحة اليوم السابع (السبت)!!.. ثم طوّر هيبوليتس الروماني (أبوليدس ١٧٠-٢٣٦م) في فكرة المُلك الألفي بأن جعله يبدأ من بعد المجيء الثاني للسيد المسيح. ثم تكلم الفيلسوف الغربي لاكتانتيوس (بعد عام ٣١٧م) المُستمي شيشرون المسيحية ومعلم أولاد الإمبراطور قسطنطين الكبير، عن أماني أرضية خرافية لا تتفق مطلقاً مع روح المسيح قائلاً: "إن العلي، الله القدير، سوف يأتي.. وحينئذ ستضيء الشمس سبعة أضعاف قدر ما هي عليه الآن! وتطلق الأرض خيراتها، فتخرج أثمارها من تلقاء ذاتها بوفرة! والجبال الصخرية تقطر عسلاً وتنفجر منها ينابيع الخمر إلي الوديان! والأنهار تفيض لبناً! والعالم كله يتهلل بالمسرة والطبيعة تعتز وتبتهج!!

وكما عودتنا كنيسة الإسكندرية ومدرستها اللاهوتية أن تتصدى للهرطقات والانحرافات الإيمانية. فقام القديس اكليمنضس الإسكندري مدير مدرسة الإسكندرية المرقسية (١٢٥-٢٠٢م) ثم العلاّمة أوريجانوس (٢٠٢-٢٥٥م) والذي خلفه في إدارتها، وكلاهما في حبرية البابا ديمتريوس الكرام البطريرك الإسكندري ال١٢ (١٩١-٢٢٤م) بإسكات تلك البدعة بحجج قوية، ولكن في أيام البابا ديونيسيوس ال١٥ (٢٤٨-٢٦٥م) ظهرت تلك البدعة في منطقة الفيوم، حيث كان أسقفها ينبوس يُعلم بالحكم الألفي، وبحرفية سفر الرؤيا حتى وفاته، مما بلبل الشعب. فاضطر البابا ديونيسيوس إلي الذهاب للفيوم. ودعي كهنتها والشعب، ليعلمهم التعليم الصحيح، لمدة ثلاثة أيام متتالية من الصباح إلي المساء، حتى اقتنع الجميع بفساد هذا التعليم. ولما عاد إلي الإسكندرية سجل ما علمه للشعب في كتابين باسم "عن المواعيد الإلهية" ومن

ذلك اليوم انتهى هذا التعليم المنحرف تماماً في مصر. كما تصدى للتعليم بالمُلْك الألفي الآباء الكبادوك باسيليوس الكبير (٣٢٩-٣٧٩م) وغريغوريوس الكبير (٣٢١-٣٨٩م).

وفي الغرب تزعم "أكايوس" في القرن الثالث حملة المعارضة ضد التفسير المادي للمُلك الألفي، وتبعه إيرونيموس (جيروم) (٣٣١-٤٢٠م). وبظهور القديس أغسطينوس (٣٥٤-٤٣٠م) قضي على هذا التعليم في الغرب، حيث علّم بأن المنادين بالملكوت الألفي يلغون الملكوت الحاضر الذي أسسه السيد المسيح في كنيسته (أورشليم الجديدة) من يوم حلول الروح القدس على المؤمنين، وحضور المسيح السري في كل أسرار الكنيسة، مما أعطانا غلبة الموت الأول (الخطية) والحياة في القيامة الأولى (الروحية) ولذلك لن يكون للموت الثاني (الأبدي) سلطان علينا.

كما تصدت المجامع المسكونية المقدسة إلي تلك البدعة في المجمع المسكوني الثاني في القسطنطينية عام ٣٨١م حيث أضافت إلي قانون الإيمان عبارة "الذي ليس لملكه انقضاء"، بعد عبارة "سيأتي في مجده ليدين الأحياء والأموات"، حتى تنبه أذهان المؤمنين إلي أن مملكة المسيح أبدية، وليست زمنية ألفية.. وفي المجمع المسكوني الثالث في أفسس (عام ٤٣١م) شجب المجمع التفسير المادي للحكم الألفي (الحرفي) مؤكداً أنه أساطير خرافية.

ومع نهاية القرن الرابع الميلادي اختفت تلك البدعة من العالم، حتى عادت للظهور مرة ثانية بظهور الحركات البروتستانتية في القرن السادس عشر، حيث تجدد الكلام عن حرفية المُلْك الألفي. وبالغ في أوصافه المادية السبتيون الملقبون بالأدفنتست Adventists (أي المجيئيين)، وكذلك شيعة شهود يهوه ناكري لاهوت السيد المسيح والزاعمين أنه الملاك ميخائيل، وهو ما سنفصله فيما يلي، للتوعية بأضرار هذه الشيعة اليهودية التي تتمسح في المسيحية.

(٢) شهود يهوه والحكم الألفي:

تمادي شهود يهوه في الفكر الغربي للمملكة الأرضية، وتفننوا في ترتيب فترة نهاية الأيام، بما يخدم أهدافهم الرئاسية في حكومة السماء برئاسة يسوع، والتي ستدير الأرض خلال فترة الحكم الألفي حسب زعمهم كالآتي:

(أ) القيامة الأولي:

وفيها سيقوم أفراد حكومة السماء الذين سيحكمون الأرض، خلال فترة الحكم الألفي، وستكون تلك الحكومة برئاسة يسوع (ولا يقولون الرب يسوع) الذي هو أول قيامة من الأموات، غير منظورة، كقول الكتاب "المسيح باكورة" (١كو١٥:٢٣) ثم أعضاء حكومته وعددهم ١٤٤٠٠٠ (رؤ١٤:١، ٣) كقول الكتاب: "ثم الذين للمسيح في مجيئه" (١كو١٥:٢٣) وهؤلاء الذين يطلق عليهم "القطيع الصغير". وهم "الذين اشتروا من الأرض. هؤلاء هم الذين لم يتنجسوا مع النساء لأنهم أطهار. هؤلاء الذين يتبعون الخروف حيثما يذهب. هؤلاء أُشتروا من بين الناس، باكورة لله وللخروف. وفي أفواههم لم يوجد غش، لأنهم بلا عيب قدام عرش الله" (رؤ ١٤:٣-٥) بل قالوا إن هذه المجموعة قد بدأت قيامتها فعلاً عام ١٩١٤م (أثناء الحرب العالمية الأولي!!) وتشمل تلك المجموعة الرئاسية الرسل الأحد عشر، لأن المسيح قال لهم "وأنا أجعل لكم كما جعل لي أبي ملكوتاً" (لو٢٢:٢٩) ويلاحظ أن شهود يهوه قد أخرجوا متياس الرسول خارج القائمة الرسولية لأنه لم يسمع هذا الوعد الذي قاله الرب يسوع لتلاميذه.

وضم شهود يهوه إلي هذه القائمة بولس الرسول، وتيموثاوس تلميذه، لأن بولس قال "سنملك أيضاً معه" (٢تي٢:١٢).

ومن العجيب أن يكون خارج تلك القائمة كل أنبياء العهد القديم بالتمام. وحتى يوحنا المعمدان!! ومن الأعجب أن استكمال حكومة السماء سيكون من قادة شهود يهوه الحاليين!!.. ويقوم حالياً أفراد حكومة السماء بتجهيز شئون الحكم الألفي، لأن الوقت قريب!!

(ب) الاختطاف (حرب هَرْمَجِدُّون):

يسبق حرب هَرْمَجِدُّون اختطاف الأبرار حتى لا يعاينوا صدمة الحرب العالمية الثالثة، والتي ستهلك خلالها جميع الحكومات العالمية الشريرة (رؤ ١٦:١٤، ١٦، ٢٠:٧-٩، حز ٣٨، ٣٩). وبعدها سيتم تطهير الأرض من الناس الأشرار، الباقين عليها، من بعد الحرب. وأما من تابوا خلال الحرب فسوف يُتركون عليها!!

(ج) القيامة الثانية:

وستكون للأشخاص الأبرار الذين سبق أن ماتوا، بالإضافة إلي بعض الأشرار الذين سبق أيضاً موتهم ولكنهم لم يكونوا يستحقون الهلاك التام. وهم الذين عند موتهم ذهبوا

إلي الهاوية (شيئول = Shèol بالعبرية أو آدس Ha`des باليونانية، أي ما يسمي بالمدفن العام). وكل هؤلاء سيقومون بأجساد مادية جديدة غير الأولي، مضافاً إليهم الأبرار الذين تم اختطافهم قبل حرب هرْمَجِدُون. وأما الأشرار الذين اتضح أنهم لا يستحقون القيامة الثانية فسوف يكون مصيرهم في جهنم (جهنا بالعبرية) أي الهلاك التام لحياتهم في بحيرة النار والكبريت!! وهذا هو الموت الثاني بالنسبة لهم.

(د) فترة الحكم الألفي:

فكل الذين قاموا مع الذين سبق اختطافهم سيعودون إلي الأرض في صحة جيدة، وبلا مرض، أو شيخوخة، حيث سيعيشون في الحياة الفردوسية الأرضية، لمدة ألف سنة، في سلام تام، مع الناس والوحوش ومع وفرة الطعام وكل لذة أرضية، ولكن من يفعل شراً من هؤلاء الأرضيين سوف يموت في الحال ويفني تماماً في جهنم.. لذلك أطلقوا على فترة الحكم الألفي عبارة "يوم الدينونة الطويل"!!.

(هـ) حل الشيطان والاختبار الأخير:

بعد تمام الألف سنة سيجري اختبار لسكان الأرض الفردوسية، كمثل ذلك الاختبار الذي تم لآدم وحواء في الفردوس، وذلك بحل الشيطان ليجربهم. ومن سينضم إليه سوف يفني في الحال – في جهنم – أي الهلاك التام، أو الموت الثاني. ومن سيبقي سيحيا للأبد على الأرض الفردوسية!!

+++

(٣) المفهوم الأرثوذكسي للحكم الألفي:

(أ) مملكة المسيح الروحية:

تمادي الفكر الغربي في مفهوم الحكم الألفي الأرضي جعل السبتيون وشهود يهوه يصورون مملكة السيد المسيح بلذات أرضية بعيدة كل البعد عن المفهوم الروحي الذي أكده مراراً الرب يسوع المسيح، حيث قال لبيلاطس الوالي صراحةً، "مملكتي ليست من هذا العالم. لو كانت مملكتي من هذا العالم. لكان خُدامي يجاهدون لكي لا أُسلّم لليهود" (يو ١٨:٣٦) بل إن السيد المسيح عندما أراد اليهود أن يختطفوه ليجعلوه ملكاً عليهم بعد إشباعه للجموع من الخبز والسمك، هرب إلي الجبال (يو ٦:١٥).

وعلى ذلك المفهوم أكد بولس الرسول على طبيعة تلك المملكة قائلاً "ليس ملكوت الله أكلاً وشرباً، بل هو برّ وسلام، وفرح في الروح القدس" (رو ١٤:١٧).

وبناء على هذا المفهوم الروحي، ظل الآباء "ساكنين في خيام" (عب١١: ٩) "ومقرين أنهم" غُرباء ونُزلاء على الأرض" (عب ١١: ١٣).

وركزوا نظرهم على تلك "المدينة التي لها الأساسات التي صانعها وبارئها الله" (عب ١١: ١٠). والتي فيها يملك الرب يسوع على قلوبنا. ومتمسكين بقول الرب يسوع: "لا يأتي ملكوت الله بمراقبة. ولا يقولون هوذا ههنا أو هوذا هناك، لأن ها ملكوت الله داخلكم" (لو١٧: ٢٠-٢١).

(ب) <u>مملكة المسيح الأبدية:</u>

وأما من جهة زمان "الألف سنة"، والتي أشار إليها القديس يوحنا، ست مرات في رؤياه (رؤ٢٠: ١-٧) فهي ليست زماناً مادياً، لأن مملكة المسيح ليس لها انقضاء، بل مملكة إلي أبد الآبدين (دا٧: ١٤ ، لو ١: ٣٣، يو١٢: ٣٤، عب١: ٨).

والدليل على أن مملكة المسيح هي خارج نطاق الزمان المادي، هو إطلاق القديس يوحنا تسمية "يوم الرب" (رؤ١: ١٠) وباليونانية كيرياكي (Kyriaky) على يوم الأحد، أو يوم الشركة. وهو نفسه "يوم القيامة" (يو٢٠: ١، ١٩) وأيضاً "يوم الخمسين" (أع ٢: ١) الذي حل فيه الروح القدس على الكنيسة. لذلك أطلق عليه أيضا "يوم الكنيسة" والذي يمتد من يوم حلول الروح القدس إلي يوم المجيء الثاني.

ونظراً لأنه يوم خارج الزمن المادي المتكون من سبعة أيام. لذلك أطلقت عليه الكنيسة "اليوم الثامن"، بعد أن تجاوزت الكنيسة راحة السبت (اليوم السابع) بعد الخليقة القديمة إلي راحة الأحد (اليوم الثامن) بعد الخليقة الجديدة في المسيح (٢كو ٥: ١٧، غل ٦: ١٥) فهو "يوم روحي"، وليس "يوماً مادياً".

والذي عبر عنه يوحنا الرائي "بالألف سنة" باعتبار أن ألف سنة زمنية لا تساوي يوماً واحداً في عشرة الرب يسوع، كقول بطرس الرسول "إن يوماً واحداً عند الرب (= الزمن الروحي) كألف سنة (= الزمن المادي)، وألف سنة (عند البشر) كيوم واحد" (من أيام الرب المقدسة) (٢بط ٧: ٨). فالكنيسة من يوم "الخليقة الجديدة" صارت: كنيسة أبدية"، وزمانها هو "زمان أبدي" وكل ما فيها أبدي "محبة أبدية أحببتك" (أر ٣١: ٣).

ومما يؤكد المفهوم الروحي (الأرثوذكسي) للألف سنة، هو اشتراك الكنيسة المنتصرة في نفس مدة الألف سنة، رغم أن الراحلين للفردوس أصبحوا خارج الزمن الأرضي، كقول يوحنا الرائي: "ورأيت نفوس الذين قُتلوا من أجل شهادة يسوع المسيح

(الكنيسة المنتصرة في السماء) فعاشوا وملكوا مع المسيح ألف سنة" (رؤ ٢٠:٤) أي أنهم الآن في السماء يعيشون في شركة مع الكنيسة المجاهدة على الأرض، نفس مُدة غربتها، من خلال مؤازرتها بالصلوات، أمام عرش الرب يسوع، كسحابة شهود: "لنطرح كل ثقل والخطية المحيطة بنا بسهولة، ولنحاضر بالصبر في الجهاد الموضوع أمامنا، ناظرين إلي رئيس الإيمان ومكمله يسوع" (عب ١٢:١-٢) طالبين سرعة إنهاء الزمان الأرضي (الألف سنة) لتتجمع الكنيسة الواحدة في شركة حب المسيح (رؤ ٦:٩-١١).

(ج) مملكة المسيح السلامية:

وأما مفهوم العصر السلامي للمُلْك الألفي، والذي وضعه أشعياء النبي: "يسكن الذئب مع الخروف، يربض النمر مع الجدي، والعجل والشبل والمُسمَّن معاً، وصبي صغير يسوقها. ويلعب الرضيع مع سرب الصل والكوبرا السامة. ويمد الفطيم يده على جحر الأفعوان" (أش١١:٦-٨).

فليس المقصود منها تغير طباع الوحوش لأن الله لا تهمه الثيران أو الوحوش (١كو٩:٩) ولكن الله يهمه تغير الطباع البشرية الشريرة وذلك بتحولهم بالمسيح إلي "خليقة جديدة" (٢كو٥:١٧، غل ٦:١٥) أي خليقة لها وداعة الحملان، وشجاعتهم وثقتهم في راعيهم لدرجة وجودهم وسط ذئاب العالم الأشرار، دون أن يقدروا أن ينزعوا سلامهم منهم (لو١٠:٣-٦) أو يقاوموا شهادتهم للمسيح (مت١٠:١٦-٢٠) الذي يعطيهم حكمة تفوق حيل الحيات وأفكار الشيطان الشريرة نحوهم (٢كو٢:١١)، رغم بساطتهم التي تفوق بساطة الحمام في مقاومة الشر(مت١٠:١٦).

(د) طفل أيام مملكة المسيح:

يؤمن الفكر الغربي بعدم وجود طفل في مدة الحكم الألفي الأرضي، لدرجة أن من سيحكم عليه بالموت خلال تلك الفترة بسبب شره، لن يقل عمره عن المائة عام. لذلك سيُدَعى "صبيا"، بالنسبة لعُمر من سيعيش الألف سنة كاملة (أش٦٥:٢٠). وهذا يُعد أمراً غريباً، ولم يُعلّم به السيد المسيح، أو تلاميذه على الإطلاق.

ولكي نفهم هذا القول لأشعياء النبي، علينا أن نعرف أن القانون الروحي، الذي يحكم خدام العهد الجديد، هو أن "الحرف يقتل وأما الروح فيحيي" (٢كو٣:٦) وبناء على تعاليم السيد المسيح الخارجة عن نظام التعليم المادي (الحرفي) فإن ما يعنيه أشعياء

النبي بقوله "والخاطئ يلعن ابن مائة سنة" (إش٦٥:٢٠) هو أن الله في عهد نعمة المسيح، سيُطيل أناته على أولاده، ولا يُسرع لعقابهم كما كان يفعل في العهد القديم، من عقاب سريع وشديد لكل من يخطئ حتى ولو كان داود النبي مُرنم إسرائيل الحلو ومحبوب الله (راجع ٢صم ١٢:٢٤).

وطول أناة الله – في عصر النعمة الحالي – أن الرب يسوع قد جاء "ليُخلص ما قد هلك" (مت ١٨:١١) "ويريد أن جميع الناس يخلصون وإلي معرفة الحق يُقبلون" (١تي٢:٤).

وأما إصرار أصحاب الحكم الألفي على حتمية الموت الفوري للأشرار، خلال فترة الحكم السعيد. فهذا معناه أن الشر سيظل ملازماً لتلك الفترة التي يقولون عنها أنها "أزمنة سلامية وسعادة". فهل السعادة هي فقط في التعايش مع الوحوش، وطول العمر، ووفرة الطعام والصحة؟!.

(هـ) مجيء المسيح على السحاب للدينونة:

عندما جاء السيد المسيح – في المرة الأولي – لخلاص البشرية أخفي مجد لاهوته داخل الطبيعة البشرية. لذلك أمكن للبشر من التعايش معه، ولكن عندما كان يُظهِر القليل من مجده، كما حدث في التجلِّي على جبل طابور (مت ١٧:٨) نجد أن التلاميذ: "سقطوا على وجوههم وخافوا جداً. وبعد أن صار في مجده المهيب بعد القيامة والصعود، نري القديس يوحنا الرائي يسقط أمامه كميت، لولا يد المسيح التي رفعته ليقف أمامه (رؤ ١:١٤–١٧).

فإذا كانت الطبيعة البشرية – مُمَثَّلةً في التلاميذ القديسين – لم تحتمل القليل جداً من مجد لاهوته، فكيف يتسنى لهؤلاء الذين لهم طبيعة مازالت قابلة للشر والموت – خلال فترة الحكم الألفي – أن تحتمل المسيح في مجده الإلهي؟ وما الفائدة لبشرية لا تقدر أن تتعايش مع برِّ المسيح الفائق، إن عاش المسيح معها على الأرض؟ (رو ٨:٢٣، ١كو ١٥:٤٩، ٢كو ٣:١٨).

من المؤكد أنها ستنعزل عنه لفرق الطبيعة. ولكي نراه ونتعايش معه، لابُد أن الداخل يتجدد كل يوم إلي أن يصل لتلك اللحظة التي يُغيِّرنا الله فيها، لدرجة أن نكون مثله (١يو٣:٢) عند ذلك تسهل المعايشة بيننا وبينه.

ومن ناحية أخرى، فإن السيد المسيح قد سبق وحذرنا من خدعة مجيئه الأرضي مرة ثانية، كفكر شيطاني يحارب سُكني المسيح الروحية داخل كياننا، ليجدده كل يوم قائلا: "فإن قالوا لكم ها هو في البرية فلا تخرجوا. ها هو في المخادع فلا تصدقوا" (مت٢٤:٢٦) فالمطلوب تصديق كلمات المسيح لا كلمات الفكر المخادع..

وأكد لنا السيد المسيح ذلك بإعلانه إن مجيئه سيكون على السحاب (رؤ١:٧) وسيراه كل العالم في لحظة واحدة، كرؤية البرق من المشارق إلي المغارب (مت ٢٤:٢٧) فليست الرؤية لأشخاص معينين، وليست في مكان محدد، كأورشليم، كما يظنوه. وأيضاً سيأتي في كامل مجده، ومعه جميع خدامه من الملائكة (مت٢٥:٣١) ولأن مجيئه لدينونة كل من ازدرى بخلاصه. لذلك ستظهر علامة ابن الإنسان، أي صليبه في السماء (مت٢٤:٢٩). ولأنه يوم رُعب وقتام، ويوم مخوف (أش ١٣:٦، ٩ ، يؤ١:١٥، ٢:١، ١١، ٣١ ، ٣:١٤، عا٥:١٨، ٢٠، عو١٥، صف١:٧، ١٤-١٨، ملا٤:٥، أع٢:٢٠، ١تس٥:٢، ٢بط٣:١٢،١٠، رؤ١:١٠) لذلك سنجد نجوم السماء تتساقط وتتزعزع قوات السماء (مت٢٤:٢٩). وأن كل جزيرة ستهرب وكل الجبال لن توجد بعد (رؤ١٦:٢٠، ٦:١٤) فهو مجيء للدينونة (رؤ٢٠:١٢) ليعطي الأبرار ملكوتاً أبدياً، وليس ألفياً (مت ٢٥:٣٤، رؤ٢٢:٥) وليطرح الأشرار في النار الأبدية المُعدة لإبليس وملائكته (مت ٢٥:٤١، رؤ٢٠:١٠، ١٥) حيث العذاب إلي أبد الآبدين (رؤ ١٤:١١، ١٩:٣، ٢٠:١٠).

+ + +

سابعاً: هيكل سليمان:

يحدثنا سفر الرؤيا عن هيكل الله وهو مكان عرش الله (رؤ ٧:١٥، ١٦:١٧) وعن الذين أتوا من الضيقة العظيمة وتسربلوا بالثياب البيض. ويخدمون نهاراً وليلاً في هيكله، والجالس على العرش يحل فوقهم (رؤ ٧:١٣-١٧).

ويحدثنا الرسول يوحنا عن الهيكل المفتوح بعد البوق السابع والذي يظهر فيه تابوت عهد الله (رؤ١١:١٩، ١٥:٥) ومع الضربة السابعة والأخيرة، نجد ذلك الصوت الذي خرج من هيكل السماء أي من العرش قائلاً "قد تم" (رؤ١٦:١٧).

ومن العجيب جداً أن يعلن لنا سفر الرؤيا على لسان يوحنا الرائي هذا السر العظيم، عن صورة أورشليم السمائية المَهيئة كعروس لرجلها "ولم أرَ فيها هيكلاً. لأن الرب الله القادر على كل شئ هو والخروف هيكلها" (رؤ٢١:٢٢).

فمن هذا السرد لضيقة نهاية الأيام، نجد فيها الهيكل مفتوحاً، والتابوت مكشوفاً، أي لم يعد الهيكل اليهودي المغلق بأسراره له وجود، بعد أن انشق حجاب الهيكل اليهودي عند صلب الرب يسوع (مت٢٧:٥١، مر١٥:٣٨، لو٢٣:٤٥) والذي كان يرمز لجسد المسيح (عب١٠:٢٠) الذي صنع به خلاص العالم (عب ٩:١١-١٤). فلا نجد مطلقاً خلال فترة الضيقة أي ذكر لبناء هيكل سليمان، في سفر الرؤيا، بل إلغاء تام لهذا الهيكل، تمهيداً لإلغاء أي هيكل حجري، لاستبداله بشخص المسيح، الذي سيسكن فينا أو بمعني أدق هو يصير الهيكل الذي يحتوي كل البشر المفديين (رؤ٧:١٥، ٢١:٢٢) هذا بحسب الفكر المسيحي الأرثوذكسي..

وأما بحسب الفكر الغربي فيزعمون أنه لابُد من إعادة بناء هيكل سليمان قبل بداية ضيقة الأزمنة، والتي مدتها ١٢٦٠ يوماً، حيث تستعيد أورشليم وضعها القديم، من تقديم الذبائح الحيوانية والمحرقات اليومية الصباحية والمسائية، ولأنه أيضاً بحسب الفكر الغربي، عند ظهور ضد المسيح "إنسان الخطيئة" (الوحش اليهودي أو النبي الكذاب) والذي سيكون مقره في أورشليم، سيبطل كل نشاط ديني في أورشليم بعد أن يجلس في هيكل أورشليم مؤلهاً نفسه كقول الرسول بولس "لأنه لا يأتي (الرب يسوع) إن لم يأتِ الارتداد أولاً، ويُستعلن إنسان الخطيئة، ابن الهلاك، المقاوم والمرتفع على كل ما يُدعى إلهاً أو معبوداً، حتى أنه يجلس في هيكل الله كإله، مظهراً نفسه أنه إله." (٢تس٢:٣-٤).

كما يقول الرسول عن هذا النبي الكذاب "إن مجيئه بعمل الشيطان بكل قوة وبآيات، وعجائب كاذبة، وبكل خديعة الإثم في الهالكين، لأنهم لم يقبلوا محبة الحق (يسوع المسيح) حتى يخلصوا" (٢تس٢:٩-١٠) وأما عما سيصنعه: ضد المسيح "إنسان الخطيئة"، وضحه دانيال النبي بقوله: "وفي وسط الأسبوع (أي بداية سنوات الضيقة الثلاثة والنصف) يُبطل الذبيحة والتقدمة، وعلى جناح الأرجاس مُخَرِّب (أي يُقيم على جناح الهيكل رجاسة الخراب) حتى يتم (القضاء) ويصُب المقَضْيِ على المُخرِّبْ (أي عند ذلك يصب الله العقاب على المُخرِّب)" (دا ٩:٢٧).

ويدعي الفكر الغربي إن السيد المسيح أكد بناء الهيكل وإقامة رجسة الخراب عليه بقوله "فمتي نظرتم رجسة الخراب التي قال عنها دانيال النبي قائمة في المكان المقدس (الهيكل اليهودي)، ليفهم القارئ .. يكون حينئذ ضيق عظيم، لم يكن مثله، منذ ابتداء العالم إلي الآن، ولن يكون" (مت٢٤: ١٥، ٢٢).

وحتى نُظهر الفكر الأرثوذكسي في موضوع بناء هيكل سليمان لابُد أولاً من استعراض سريع لقصة هذا الهيكل من بناء وخراب، حتى نعرف تماماً قصد دانيال النبي وبولس الرسول والسيد المسيح، عن الخراب الذي سيلحق بالهيكل، فبعد أن رفض اليهود شخص المسيح كمخلص، فصار الهيكل إلي فناء لأن قيمته في وجود المسيح، الذي بكي على أورشليم (كأشخاص)، ولم يَبكِ على الهيكل (كبناء) لأن خراب الهيكل هو النتيجة الطبيعية والحتمية لهلاك اليهود رافضي السيد المسيح..

وتاريخياً، فإن بناء الهيكل اليهودي كان في منطقة جبل المُرّيا، حيث قدم أبونا إبراهيم ابنه اسحق ذبيحة للرب (تك ٢٢: ٢-١٤، ٢أي ٣: ١) ولكن تحدد مكان البناء فوق بيدر أرنان اليبوسي، حيث تراءى الله لداود النبي وأمره ببناء مذبح في هذا المكان، حتى لا يُهلك الله الشعب بسبب خطية داود (٢صم٢٤: ١٨، ١ أي٢١: ١٨، ٢أي ٣: ١) ودفع داود ثمناً للبيدر (الجرن) والبقر فقط ٥٠ شاقل فضة (٢صم٢٤: ٢٤) في حين أنه دفع ثمناً للمكان كله ٦٠٠ شاقل ذهب (١أي٢١: ٢٥) ((لاحظ الثمن الزهيد لمكان المذبح كالثمن الزهيد الذي دُفع في فادينا الرب يسوع (مت ٢٥: ١٤-١٦، ٢٧: ٣-١٠) (مع ملاحظة أن الفضة ترمز للفداء في الكتاب المقدس) وأعد داود النبي لابنه الملك سليمان جميع مواد البناء (١أي٢٢: ١٤-١٦) وأعد سليمان عمال الشغل (٢أي٢: ١-٢، ١٧-١٨، ١مل٥: ١٣-١٤) وأرسل حورام ملك صور (رمز اشتراك الأمم في بناء الهيكل) رجلاً حكيماً في الصناعات الدقيقة من معادن أو حياكة اللازمة للهيكل (٢أي٢: ١٣-١٤) واستغرق بناء الهيكل الأول سبع سنوات (١مل٦: ٣٨).

وعصي بنو إسرائيل الله فقام نبوخذ نصر بهدم الهيكل عام ٥٨٧ق.م (٢مل٢٤، ٢٥، ٢أي٣٦) ثم نبه روح الله كورش ملك فارس (سنة ٥٣٦ق.م) فأمر بالعودة من السبي وبناء الهيكل تحت قيادة زُربابل الوالي (عز١، ٣) وتم الانتهاء من البناء سنة ٥١٥ق.م. وفي عام ٢٢ ق.م أراد هيرودس الملك التقرب من اليهود، فقام بإعادة توسيع وتجديد الهكيل، واستغرق ذلك حوالي ٤٦ سنة (يو٢: ٢٠).

وبعد أن رفض اليهود مخلصهم الرب يسوع بكي على سكان أورشليم منذراً إيـاهم بخراب هيكلهم، مصدر افتخارهم الزائل، قائلاً.. "يا أورشليم يا أورشليم: يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها. كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها. ولم تريدوا. هوذا بيتكم يُترك لكم خراباً" (مت٢٣:٣٧-٣٨).

ونلاحظ هنا السيد المسيح لم يُسم هيكل اليهود، باسم "هيكل الله" بل قـال "بيـتكم". وهذا سبب خرابه لأن الله قد خـرج منـه (حـز١٠:١٨-١٩، ١١:٢٢-٢٣) وعنـدما استصعب التلاميذ خراب الهيكل نظراً لأبنيته المنيعة، أكد لهم السـيد المـسيح حقيقـة خراب الهيكل، وأردف قائلا: "أنه لا يُترك ههنا حجر على حجر لا يُنقض" (مـت٢٤:١-٢) معطياً العلامات التي ستسبق هذا الخراب، وهي إحاطة الجيوش بهـا (لـو٢١:٢٥) ووضع رجسة الخراب على الهيكل (النسر الروماني رمز الإله جوبيتر) (مـت٢٤:١٥-٢١، مر١٣:١٤-١٩) محدداً موعد الخراب: "لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله.. السماء والأرض تزولان، ولكن كلامي لا يزول" (مت٢٤:٣٤-٣٥، مر١٣:٣٠-٣١).

وتحقق كلام السيد المسيح بالحرف. ففي عام ٧٠م، قـام جيـشاً رومانيـاً قوامـه ٣٢٠,٠٠٠ مقاتل، بقيادة تيطس ابن الإمبراطور فاسباسيان بحصار أورشليم ورفع العلم الروماني على جبل الزيتون. وكان داخل المدينة نحو مليون ونصف من الشعب ونحـو ٢٣,٠٠٠٠ مقاتل بقيادة سمعان الأسود ولكن أمام مدافع الأحجار الرومانيـة والقـلاع الحديدية المتحركة استطاع الرومان اقتحام أسوار أورشـليم الثلاثـة المنيعـة والتـي ارتفاعها أكثر من ٢٠متراً، ووصلوا للهيكل، وعلقوا عليه النـسر الرومـاني (رجـسة الخراب) وأشعلوا النيران في أبواب الهيكل التسعة فانهدم الهيكل عن آخره. وأمر تيطس بحرث أرضية الهيكل حتى لا يبقي فيه حجراً على حجر. وكانت أكبر مجزرة في التاريخ للشعب اليهودي، حيث هلك كل من كان بداخل المدينة المقدسة وأرسل تيطس إلي روما ٧٧,٠٠٠ أسير من فتيان اليهود الحسان للاحتفال بالنصر، في معبد الإله جوبيتر سـنة ٧١م. وبيعوا بعدها كعبيد للرومان.

وفي عام ١٣٢م أعلن اليهود تحت قيادة أحد المُسحاء الأدعيـاء، وهـو سـمعان باركوكبا، التمرد على الإمبراطور ايليوس هدريان وحاولوا إعادة بنـاء الهيكـل فقـام الإمبراطور بهدم كل ما تبقي من مدينة أورشليم، ثم أعاد بنـاء المدينـة سـنة ١٣٥م وألغي اسمها القديم وسماها (إيلياء) نسبة إلي اسمه (ايليوس). ونـصب مكـان هيكـل

اليهود تمثال الإله جوبيتر وتمثالاً له. وحظر على اليهود السكن في محـيط المدينـة أو حتى مجرد النظر إليها من بعيد. وفي المنتصف الأول من القرن الرابع الميلادي أمـر الإمبراطور البيزنطي يوليانوس الجاحد بإعادة بناء الهيكل نكاية في المسيحيين ولكن لم يستطع اليهود بناءه، لحدوث زلزال. هدم ما حاولوا بناءه من الأساس، تأكيداً لكلمات السيد المسيح بأن لا يُترَك حجر على حجر فيه.

وهكذا توالي الاحتلال على المدينة حتى صارت في يد العرب. وفي عصر الدولة الأموية وفي أيام الخليفة عبد الملك بن مروان، الذي حكم دمشق سنة ٦٦٦م، أقام مسجد قبة الصخرة على الطراز البازيليكي في مكان قدس الأقداس في هيكل سليمان (بدأ البناء سنة ٦٧٢م وتم الافتتاح سنة ٦٩١م) وتم بناء المسجد الأقصى (٧٠٥ – ٧١٥م) على الجزء الجنوبي من الهيكل (رواق سليمان). وبذلك ضاعت نهائياً أرض الهيكل ومساحتها حوالي ٣٥ فداناً.

ومع عودة اليهود لأرض فلسطين المحتلة وإعلان قيام دولتهم عام ١٩٤٨م وبعد الاستيلاء على القدس سنة ١٩٦٧م بدأ اليهود بمساعدة القوي العالمية والتي سارعت بالاعتراف بإسرائيل كدولة عاصمتها أورشليم القدس، في محاولة إعادة بناء هيكل سليمان ووضعوا بجوار حائط المبكي نموذجاً للهيكل بمقاس ١:٥٠ على أساس المواصفات القياسية في الشريعة اليهودية. فهل يتم بناء هيكل سليمان مرة ثانية؟!

إن كلمات السيد المسيح عن الهيكل اليهودي، وخرابه واضحة. فقد قال "هوذا بيتكم يُترك لكم خراباً" (مت٢٣:٣٨) وقال أيضاً: "إنه لا يُترك ههنا حجر على حجر لا يُنقض" (مت٢٤:١-٢) وكل محاولات إعادة بناء الهيكل باءت بالفشل.. فالهيكل لا ولن يُبني، لأن حرفاً من كلام السيد المسيح أو نقطة منه لا تزول (مت٥:١٨، لو١٦:١٧) بل إن، السماء والأرض تزولان ولكن كلامي لا يزول" (مت٢٤:٣٥، مر١٣:٣١) فالسيد المسيح أعلن خراب الهيكل ولم يقل إطلاقاً بإعادة بنائه، ولا أحد يستطيع أن يزيد على كلمات المسيح، وإلا زاد الله عليه الضربات. ولا أحد يستطيع أن يحذف من كلامه وإلا حذف الله اسمه من سفر الحياة وحرمه من المدينة المقدسة (رؤ٢٢:١٨، ١٩).

فعندما خرب نبوخذ نصر هيكل سليمان كانت هناك نبوات واضحة عن إعادة بناء الهيكل ثانية (دا٩:١-٣) بل حدد الله بالاسم شخص الملك كورش الذي يأمر بعودة المسبيين وبناء الهيكل (إش٤٥:١-٨، ٢أي٣٦:٢٢-٢٣).

ثم متي كان الله يُهمه الهياكل المصنوعة بالحجارة (أع٧:٤٨-٤٩، ١٧:٢٤) ومـا يؤكد ذلك هو إلغاء كل بناء حجري في أورشليم السمائية، حيث يصير هيكلنا الذي نسكن فيه هو شخص السيد المسيح (رؤ٢١:٢٢).. وبحسب المفهوم الصحيح لم يعـد هيكـل سليمان هو "بيت الله" بل "بيت اليهود الخَرِب" (مت٢٣:٣٨) والمرسـوم عليـه رجسة الخـــراب الحقيقية (مت٢٤:١٥) وهي رفض اليهود للمسيح، وقبول قيصر ملكاً لهم (يو ١٩:١٥).

لذلك فإنه بحسب المفهوم المسيحي الحق إن هيكل الله هو كنيسة العهـد الجديـد، وليس هو مبني الطوب، ولكن ذلك البناء الروحي للمؤمنين الذي يكـون فـيهم الـروح القدس. ذلك الهيكل المقدس الحقيقي كقول الحكيم بـولس الرسـول: "الـذي فيـه (أي المسيح) كل البناء مركباً معاً، ينمو هيكلاً مقدساً في الرب الذي فيه أنتم أيـضاً مبنيـون معاً مسكنا لله في الروح" (أف٢:٢١-٢٢) ثم أكد ثانية على ذلك الهيكل الروحي الحـي قائلاً عن المفديين "أنتم هيكل الله الحي، كما قال الله إني سأسكن فـيهم وأسـير بيـنهم وأكون لهم إلهاً وهم يكونون لي شعباً" (٢كو٦:٢١) فالكنيسة ليست بناءً حجرياً، بل هي جسد المسيح الحي (أف١:٢٢، كو١:٢٤).

وعلى المستوي الفردي للمؤمنين، فكل إنسان قد صار هيكلاً لله.. والله يطلب هـذا الهيكل المقدس والذي قال عنه بولس الرسول بإلهام روحي عالٍ "أم لـستم تعلمـون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذي فيكم. الذي لكم من الله"؟!" (١كو٦:١٩).

لذلك يجب الاحتراس الشديد، من تدنيس هذا الهيكل الروحي كقول الرسـول "أنـتم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم. إن كان أحد يفسد هيكل الله فسيفسده الله، لأن هيكل الله مقدس، الذي أنتم هو" (١كو٣:١٦-١٧).

وأما بخصوص كلمات بولس الرسول عن الهيكل الذي سيجلس فيه إنسان الخطيـة ابن الهلاك، الذي مجيئه بعمل الشيطان (٢تس ٢:٣-١٢) فنستطيع أن نُـدرك معناهـا بحسب المفهوم الروحي السابق شرحه عن هيكل الله الحقيقي، وهو الكنيسة أو الإنسان الروحي.. فقد يجلس إنسان الخطيئة، في داخل الكنيسة مُمثلاً في المعلمين الكذبة، الذين هم سمة نهاية الأيام ومعثرة للشعب بتعاليمهم المُضلة، كقول بطـرس الرسـول "كمـا سيكون فيكم معلمون كذبة الذين يدسون بدع هلاك، وإذ هم ينكرون الرب الذي اشتراهم، يجلبون على أنفسهم هلاكاً سريعاً. وسيتبع كثيرون تهلكاتهم، الذين بسببهم يُجَدف علـى

طريق الحق" (٢بط٢:١-٢) لذلك يحذر بطرس وبولس الرعاة من الالتواء والتسلط وإهمال الرعاية (أع٢٠:٢٨-٣٠، ١بط٥:٢-٤).

وفي نفس الوقت قد يجلس إنسان الخطيئة في المؤمنين الذين يصيرون هيكلاً للشيطان باتباع الأرواح المضلة، كقول بولس الرسول: "ولكن الروح يقول صريحاً إنه في الأزمنة الأخيرة، يرتد قوم عن الإيمان تابعين أرواحاً مُضلة، في رياء، أقوال كاذبة، موسومة ضمائرهم" (١تي٤:١-٤) مشككين في مجيء المسيح للدينونة، كقول بطرس الرسول "عالمين هذا أولاً أنه سيأتي في آخر الأيام قوم "مستهزئون، سالكين بحسب شهوات أنفسهم، وقائلين: "أين هو موعد مجيئه؟! لأنه من حين رقد الآباء كل شيء باقٍ هكذا، من بدء الخليقة" (٢بط٣:٢-٤). ويحذرنا السيد المسيح منهم قائلاً "متي جاء ابن الإنسان ألعله يجد الإيمان على الأرض؟!" (لو١٨:٨).

فهذه هي القضية الحقيقية: هل عند مجيء المسيح، يجد هيكله المقدس – ممثلاً في الكنيسة– كجماعة أو كأفراد، مستعداً لاستقباله؟ أم أن الكنيسة تنشغل بالهيكل الحجري اليهودي وتنسي هيكلها الروحي.. فماذا عند ذلك تكون الفائدة حتى لو تم بناء هيكل حجري بخداع الشيطان، إذا كان هيكلنا الروحي في الكنيسة – كأفراد أو جماعة – قد خرب وصار مسكناً لضد المسيح؟ (Antichrist).

ثامناً: التنين وضد المسيح والوحش:

يعتقد الفكر الغربي أنه بعد اختطاف الكنيسة سيبدأ الويل الأول وذلك مع بداية البوق الخامس (رؤ٩:١-١٢) حيث سيقود "التنين العظيم الأحمر الدموي (رؤ١٢:٣) الذي هو الحية القديمة، المدعو إبليس والشيطان" (رؤ١٢:٩) حرباً رهيبة ضد الساكنين بالأرض، بصفته ملاك الهاوية (رؤ٩:١١) أو الوحش الصاعد من الهاوية (رؤ١١:٧) والمسمي "أبدون" أي المُهلك (رؤ٩:١١).

وفي تلك الحرب سيستخدم التنين رؤوسه السبعة (رؤ١٢:١)، أي رؤساء الشياطين السبعة الذين وكلهم على ممالك العالم، في مقابل رؤساء الملائكة السبعة التي لله، وأيضاً قرونه العشرة (رؤ١٢:٢) أي القوي العالمية العشرة الشريرة والتي ستكون لها السيطرة على كل العالم، بهدف واحد وهو ترك المسيح، والسجود للتنين (رؤ١٣:٤، ٨).

وسيستخدم في ذلك كل وسائل إرهاب وتعذيب البشرية من ضربات للشمس والجو والأرض والنباتات، وحروب بقوات كالجراد، والتي لها دروع وقوة نارية رهيبة تؤذي الناس خمسة أشهر (رؤ٩:١-١٠).

ولكن لا يكتفي الشيطان بعمله الرهيب هذا، بل سيقوم بإفراز شخصين لهما قوة رهيبة يعملان كل إرادته الشريرة، في السيطرة على العالم، بعيداً عن الله. وهاتان القوتان هما:

١ - <u>وحش البحر</u> (رؤ١٣:١-١٠):

وهو الذي يسمي أيضاً "الوحش الأول" والوحش الذي شُفي من جُرْحه المميت بعد معركة سابقة. وهو كذلك ملك بابل والوحش العالمي.. والمقصود به حاكم ديكتاتوري تسانده رؤساء الشياطين السبعة، والقوى العالمية الشريرة العشرة، والممالك القوية السبعة.

وهذا الحاكم كل كلامه تجديف على الله (رؤ١٣:١) وله شجاعة النمر (مملكة اليونان القديمة) وقوة أو بطش الدب (مملكة فارس القديمة) وسلطان الأسد (مملكة الرومان القديمة) بالإضافة إلي أن الشيطان أعطاه كل سلطانه بهدف إجبار العالم على السجود له.

لذلك قال عنه يوحنا الرائي: "فمن هو من مثل الوحش ومن يستطيع أن يحاربه"؟ (رؤ١٣:٢-٤) وسيستمر في عمله الإرهابي وتجديفه على الله مدة ٤٢ شهراً ويقتل كثيراً من القديسين، وهم صابرون (رؤ١٣:٥-١٠).

٢ - <u>وحش الأرض</u> (رؤ١٣:١١-١٨):

وهو يسمي كذلك بالوحش "الثاني" والوحش الذي عدده رقم ٦٦٦ (χξ ς) (رؤ١٣:١٨) والنبي الكذاب (رؤ١٦:١٣، ١٩:٢٠) والوحش الإسرائيلي الخارج من سبط دان، والذي رمزه الحية (تك٤٩:١٧-١٨) لذلك نجد أن هذا السبط قد حُذِف من أسباط إسرائيل الاثني عشر عند الحديث عن المختومين (رؤ٧:٤-٨).

وهو الوحش الذي يظهر في صورة خروف ولكن كلامه كتنين (رؤ١٣:١١) وهو أيضاً ضد المسيح (١يو٢:١٨) وإنسان الخطية (٢تس٢:٣) والراعي الأحمق (زك١١:١٥). وهو النجس الشرير رئيس إسرائيل الذي قد جاء يومه في زمان إثم النهاية (حز٢١:٢٥). ويعطيه أشعياء النبي الويل قائلاً له "ويل لك أيها المخرب وأنت لم تُخْرَب (بعد). وأيها الناهب ولم ينهبوك. حين تنتهي من التخريب تُخْرَب (بالصليب) وحين تفرغ من النهب ينهبونك (بالفداء)" (أش٣٣:١).

وهو الذي سيجلس في هيكل الله ويتكلم بتجاديف ضد الله. وهو يعمل بحسب سلطان الوحش الأول، وستكون له قدرة على عمل معجزات مثل إنزال نار من السماء أو يجعل صورة الوحش الأول تتكلم! (رؤ١٣:١٢-١٥).

وأول ما سيقوم به هذا النبي الكذاب، هو إبطال كل نشاط ديني في أورشليم والتي يطلق عليها دانيال النبي "إزالة المحرقة الدائمة". (دا٨:٩-١٢، ١٢:١١) ثم يعلن عن عبادة الوحش الأول وصورته ومن لا يسجد له يُقتل (دا٩:٢٧، رؤ١٣:١٥) والتي ستوضع صورته (الوحش المخرب) في هيكل أورشليم كما توضع سمته على الجبهة، أو على اليد اليمني لجميع سكان العالم، بحيث يمنع البيع والشراء لغيرهم، (رؤ١٣:١٦-١٧) ومن أعماله الرهيبة ضد العالم "سيعثر كثيرون" (مت٢٤:١٠) ولكن "الذي يصبر إلي المنتهي فهذا يخلص" (مت٢٤:١٣).

ومع ذلك فإنه "لو لم تُقصّر تلك الأيام لم يخلص جسد ولكن لأجل المختارين تُقصّر تلك الأيام" (مت٢٤:٢٢) ويستمر في ضيقته مع الوحش الأول مدة ٤٢شهراً (رؤ١١:٢، ١٣:٥) أي ١٢٦٠ يوماً (رؤ١١:٣، ١٢:٦) أو ما يعبر عنه بزمان وزمانيين ونصف الزمان (دا١٢:٧، رؤ١٢:١٤) حيث الشهر العبري ثلاثون يوماً، والزمان ٣٦٠ يوماً.

ومع البوق السابع يتم القبض على الوحشين البحري والأرضي، وطرحهما في بحيرة النار المتقدة بالكبريت (رؤ١٩:١٩-٢١).

وهكذا صار العالم منذ القرون الأولي للمسيحية في حالة ترقب وانتظار لذلك الوحش الأوروبي أو العالمي (الوحش العالمي)، والمعبر عنه في سفر الرؤيا بالمرأة الزانية (البعيدة عن الله) الجالسة على مياه كثيرة (ذات السيطرة العالمية) (رؤ١٧:١).

وقيل إن وسيلته للسيطرة على العالم من خلال الكمبيوتر الجبار والذي يطبع سمة "الوحش الثاني (666) على كل السلع. وقيل إن النبي الكذاب هو أحد رؤساء إسرائيل.

ولكن الحقيقة الثابتة أن الوحوش العالمية الشريرة وأضداد المسيح العديدين لم ينقطعوا عبر التاريخ، منذ أيام السيد المسيح للآن، من نيرون إلي دقلديانوس في العصر الروماني إلي الاضطهادات في العالم العربي إلي هتلر وموسوليني في الغرب وإلي الثورة الشيوعية وما صاحبها من إنكار لاهوت السيد المسيح والثالوث القدوس في الدول الشيوعية.

لذلك نجد أن الرسول يوحنا ينبه أذهاننا - منذ القرن المسيحي الأول- أن من علامة الساعة الأخيرة مجيء ضد المسيح كقوله: "أيها الأولاد هي الساعة الأخيرة، وكما سمعتم أن ضد المسيح يأتي، قد صار الآن، أضداد للمسيح كثيرون. من هنا نعلم أنها الساعة الأخيرة" (١يو٢:١٨)، وأكد أن الهراطقة الذين خرجوا من الكنيسة هم أضداد المسيح "منا خرجوا ولكنهم لم يكونوا منا، لأنهم لو كانوا منا لبقوا معنا.. ومن هو الكذاب؟ إلا الذي ينكر أن يسوع هو المسيح. هذا هو ضد المسيح.. الذي ينكر الآب والابن" (١يو٢:١٩-٢٢). إنها كلمات واضحة وصريحة لكل من يضيع وقته في البحث عن وحش الضيقة العظيمة مع كل شدة تظهر في العالم الآن. فوحشا البحر والأرض هما في الحقيقة كل قوة عالمية شريرة تعمل في العالم بصفة عامة (ويمثله البحر) أو تعمل في الكنيسة (ويمثلها الأرض المقدسة: أورشليم) بهدف واحد هو ارتداد العالم عن الإيمان بشخص المسيح، وعند ذلك يظهر عمل الضلال في المؤمنين فيكونون: "محبين لأنفسهم، محبين للمال، متعظمين، مستكبرين، مجدفين، غير طائعين لوالديهم، غير شاكرين، دنسين، بلا حنو، بلا رضي، ثالبين، عديمي النزاهة، شرسين، غير محبين للصلاح، خائنين، مقتحمين، متصلفين، محبين للذات دون محبة الله، لهم صورة التقوى، ولكنهم منكرون قوتها" (٢تي٣:١-٥).

فهل بعد أن يكون العالم في هذه الصورة الرديئة نكون في انتظار شيطان أو وحش ليضلنا؟ ألا نكون نحن في الحقيقة أضداد المسيح الذين نضل أخوتنا بسلوكنا المُعثر؟ فسمة الوحش هو العلامة الواضحة السابقة التي تربط الإنسان بالشيطان ورفض السجود للوحش أو صورته، هو رفض لأي سلطة في العالم معنوية كانت أو مادية، تحاول بالقوة أو بالإغراء أن تفصّلنا عن المسيح، لتضُمنا لصف الشيطان.

+ + +

تاسعاً: مجيء النبيين إيليا وأخنوخ:

بحسب التفسير الحرفي لسفر الرؤيا فإنه مع بداية زمن الضيقة العظيمة، يظهر النبيان إيليا وأخنوخ اللذان صعدا حيَّان للسماء، ويجوزان الموت (تك ٥: ٢٤، ٢مل٢: ١١) حيث كان الله يدخرهما إلي نهاية الأيام ليشهدا بكل أمانة، ويقاوما التنين والوحشين، ثم استشهادهما. ويظلان ألفا ومائتين وستين يوماً لابسين مسوحاً" (رؤ١١: ٣) وذلك بصفتهما "الزيتونتان والمنارتان القائمتان أمام رب الأرض" (رؤ١١: ٤، زك٤: ١-٣).

وخلال تلك الفترة فإن "كان أحد يريد أن يؤذيهما، تخرج نار من فمهما وتأكل أعداءهما. لأن من يريد أن يؤذيهما، فهكذا لابُد أن يُقتَل. وهذان النبيان لهما السلطان أن يغلقا السماء حتى لا تمطر مطراً في أيام نبوتهما. ولهما سلطان على المياه، أن يحولاها إلي دم، وأن يضربا الأرض بكل ضربة، كلما أرادا" (رؤ١١: ٦).

وفي نهاية مدة الضيقة، فإن وحش الهاوية، يحاربهما، ويتمكن منهما ويقتلهما، وتُلقي جثتاهما في شوارع مدينة أورشليم، مدة ثلاثة أيام ونصف. ويشمت بهما العالم الشرير، ويقدموا هدايا لبعضهم البعض، ولكن الله يقيمهما ويُصعدهما إليه، في سحابة. وتحدث زلزلة عظيمة، تقتل عُشر المدينة، ويصير الباقي في رُعب، معطين مجداً لإله السماء (رؤ١١: ٧-١٤).

هذا هو السيناريو الحرفي لمجيء النبيين إيليا وأخنوخ. وإن كان القديس يوحنا لم يذكرهما بالاسم، ولكن من شواهد أعمالهما وأنهما اللذان لم يموتا بعد، فلابد أنهما إيليا وأخنوخ. ويقول البعض أنهما النبيان إيليا وموسي، لأن ومن الواضح أنه ستكون لهما قوة قاتلة لأعدائهما، بواسطة النار التي تخرج من فمهما وقدرة على منع الماء عن العالم، سواء مياه الأمطار، أو تحويل مياه الأنهار والينابيع إلي دم، لإحداث مجاعة في العالم، لعل العالم يرجع ويتوب. كما كانت الحال في أيام موسي النبي مع فرعون المقاوم لله، وأيام إيليا النبي مع آخاب الملك الشرير.

ولكن إذا عدنا مرة ثانية للفكر الروحي للكتاب المقدس، فليست كل نار لابُد أن تكون قاتلة، كقول السيد المسيح "جئت لألقي ناراً على الأرض. فماذا أريد لو اضطرمت؟" (لو١٢: ٤٩) فالنار هنا المقصود بها نار الروح القدس، التي تشعل القلوب

بالتوبة القوية. وهكذا المياه أيضاً ترمز للروح القدس، وعطايا الله التي قد تُمنع عن الأشرار الرافضين لمحبة المسيح.

فهنا إيليا وأخنوخ (أو موسى) لابُد أن يكون لهما في نهاية الأيام عملاً روحياً، شهادة للمسيح المحب لإعادة العالم للمسيح. وليس عملهما إرهابياً بالقتل والحرق..

فمن المؤكد أن رسالة المسيح لا ولن تتغير إطلاقاً، فهي على الأرض رسالة سلام ومحبة للعالم، لأن رسالة القتل والحرق هي من عمل الشيطان.. وحتى إيليا وأخنوخ النبيان. من قال إنهما لابُد أن يكونا هما نفس نبيا العهد القديم باللحم والشحم؟ وخاصة أن كل تعبيرات سفر الرؤيا رمزية، وبالتالي فهو يتكلم عن شخصيات اعتبارية أي لها اعتبار عند شعب الله..

فمثلاً إيليا النبي توجد عنه نبوات واضحة عن حتمية مجيئه قبل ظهور السيد المسيح كقول ملاخي النبي: ها أنا أرسل ملاكي (إيليا النبي) فيُهيِّئ الطريق أمامي" (ملا٣:١) وليؤكد الكتاب المقدس على شخصية إيليا النبي أنه عاد. وقال ملاخي النبي: "ها أنا أرسل إليكم إيليا النبي، قبل مجيء يوم الرب العظيم المخوف" (ملا٤:٥) لذلك بعد أن ظهر إيليا وموسى النبيان مع السيد المسيح على جبل طابور قال له تلاميذه: "لماذا يقول الكتبة إن إيليا ينبغي، أن يأتي أولاً؟ (مت١٧:١٠) ولاحظ هنا تشديد الكتبة معلمي الناموس على أنه ينبغي أو لابُد من مجيء إيليا النبي كعلامة أساسية لظهور المسيح.

فكان رد السيد المسيح إن "إيليا قد جاء ولم يعرفوه، بل عملوا به كل ما أرادوا. حينئذ (فقط) فهم التلاميذ أنه قال لهم عن يوحنا المعمدان" (مت١٧:١١-١٣) وهنا يظهر السيد المسيح جهالة اليهود وفهمهم الحرفي للنبوات الرمزية.

ولذلك عاد وأكد السيد المسيح على ذلك قائلاً: "هذا هو الذي كُتب عنه ها أنا أرسل أمام وجهك ملاكي الذي يهيئ طريقك قدامك. وإن أردتم أن تقبلوا فها هو إيليا المزمع أن يأتي" (مت١١:١٠، ١٤) ويبدو أن قبول كلمات المسيح عن إيليا بأنه يوحنا المعمدان كانت مرفوضة تماماً من اليهود وعلماء اليهود وأثر ذلك على التلاميذ. وأوضح السيد المسيح أنه ليس إيليا الحرفي بل الرمزي وإن أرادوا قبول كلمات السيد المسيح الروحية قبلوها وإن أصروا على الحرفية فعليهم رفض المسيح أيضاً لأن إيليا لم يأت بعد.

وهنا نتساءل: لماذا هذا الإصرار على حرفية إيليا وأخنوخ النبيين؟ لماذا لا يكونا شخصان لهما روح وقوة وشهادة ونقاوة النبيان إيليا وأخنوخ؟ ولماذا لا يكونا هم جماعة الشهادة القوية في نهاية الأيام للمسيح، وليس مجرد شخصان. ولماذا يتخلّى كل إنسان منا عن دوره في مقاومة وحش نهاية الأيام، الذي يريد افتراس خراف المسيح، ونحاول أن نبحث عن إيليا وأخنوخ المنقذان؟!

+ + +

عاشراً: انتهاء أزمنة الأمم:

تحدث سفر الرؤيا عن نهاية الزمان (رؤ١٠:٦) والذي معه تنحل العناصر وتنتهي السماء والأرض (عب١:١٠-١٢، ٢بط٣:١٠-١١، رؤ٢٠:١١) ولكن يتحدث أصحاب المدرسة الحرفية المعنيين بحسابات أزمنة نهاية الأيام، ومجيء المسيح والحكم الألفي، عن زمان سابق لزمان انحلال الكون، وهو ما يطلقون عليه "أزمنة الأمم" بحسب قول السيد المسيح: "ومتي رأيتم أورشليم محاطة بجيوش، فحينئذ اعلموا أنه قد اقترب خرابها.. ويقعون بفم السيف، ويُسبُّون إلي جميع الأمم، وتكون أورشليم مدوسة من الأمم، حتى تَكمُل أزمنة الأمم" (لو٢١:٢٠-٢٤). والمقصود هنا باكتمال أزمنة الأمم، هو إنهاء سيطرة الأمم على مدينة أورشليم وعودتها ثانية إلي السيطرة اليهودية. وقد حدث ذلك فعلاً بعد حرب ٥ يونيو ١٩٦٧ وقد سبق انتهاء أزمنة الأمم بعلامة واضحة وهي عودة اليهود إلي أورشليم وإنشاء دولة إسرائيل عام ١٩٤٨م.

وأما النبوات الخاصة بعودة مملكة إسرائيل للظهور، ثم عودة أورشليم لتلك المملكة يوضحها الكتاب المقدس كالآتي:

١ – <u>شجرة التين التي أخرجت أوراقها:</u>

شبه الكتاب المقدس شعب إسرائيل بشجرة التين، وبصفة خاصة التين الباكوري الذي يظهر مبكراً في شهر إبريل وهو جميل الشكل ولذيذ الطعم. فبني إسرائيل – في نظر الله– هم باكورة الجنس المختار (رو١١:١٦) كقول هوشع النبي "رأيت آباءكم كباكورة على تينة في أولها" (هو٩:١٠) وقد دعي الله أهل العالم أيضاً "بالتين" ولكن هو تين رديء، مقابل شعب الله التين الباكوري الجيد جداً، كقول ارميا النبي "في السلة

الواحدة تين جيد جداً، مثل التين الباكوري (بني إسرائيل) وفي السلة الأخرى تين رديء جداً (أهل العالم) لا يؤكل من رداءته" (إر ٢٤:٢).

ولكن عندما صار شعب الله أيضاً تيناً رديئاً، مثل أهل العالم، بل شجرة تين غير مثمرة من الأساس، استحقت تلك الشجرة اللعن واليبوسية في الحال (مت٢١:١٨-٢٠) وكان هذا إعلان مسبق من السيد المسيح عن تشريد شعب الله في العالم وخراب أورشليم.

ولكن عاد السيد المسيح ليعلن عن عودة شجرة التين للإخضرار والإثمار ثانيةً قبل مجيئه الثاني بقوله: "فمن شجرة التين تعلموا المثل. متي صار غصنها رخصاً (ليناً) وأخرجت أوراقها، تعلمون أن الصيف قريب. هكذا أنتم أيضاً، متى رأيتم هذا كله فاعلموا أنه (مجيء المسيح) قريب على الأبواب" (مت٢٤:٣٢-٣٣، لو٢١:٢٩-٣١).

وقال البعض إن نبوة أشعياء (١٢:١١-١٦) عن عودة بقية شعب الله من أرض الشتات في العراق ومصر وإفريقيا وإيران وبلاد الشام وبلاد الغرب في أربعة أطراف الأرض، تم تحقيقها في عودة اليهود إلي بلاد فلسطين عام ١٩٤٨.

وذلك كبداية لتحقيق نبوة بولس الرسول عن خلاص اليهود (رو١١:١١-٢٧) وإعلان إيمانهم بالمسيح قبل المجيء الثاني. نعم لقد عاد اليهود وأنشأوا وطنهم القومي تحت وطأة ثلاثة حروب (وهي ٤٨، ٥٦، ١٩٦٧) وتحت دعم وتأييد عسكري ومادي عالمي أملاً في تحقيق النبوات والإسراع بمجيء المسيح، والحكم الألفي!!

ولكن حقيقة ما أهمية عودة اليهود لأرض الميعاد؟! بل وما أهمية اليهود الآن عند الله؟ هل هم خاصة الله وشعبه المختار؟ إن بولس الرسول يوضح بدون أدنى التباس "ليس يوناني ويهودي، ختان وغرلة، بربري وسكيثي، عبد وحر، بل المسيح الكل وفي الكل" (كو٣:١١) بل إن الناس الروحيين لا يطلبون وطناً أرضياً بل "يبتغون وطناً أفضل أي سماوياً" (عب١١:١٦) فماذا بالأكثر لو كانت عودة اليهود لفلسطين هدفها الأساسي سيطرة مملكة إسرائيل على العالم، وحُلماً أرضياً ساذجاً في ألف سنة سلامية على الأرض!! (وإن كان بعض المفسرين يري أن حديث المخلص عن أوراق شجرة التين بدون ذكر الثمر، يعني عودة بني إسرائيل إلي فلسطين بدون إيمان أولاً، كما هو حادث الآن).

٢ - تبرأة القدس بعد ألفين وثلاثمائة صباح ومساء:

ترتبط أزمنة الأمم برؤيا تمثال الأمم الــذي رآه نبوخــذ نــصر (دا ٢) حيــث رأي الممالك الأربعة الكبرى المسيطرة على العالم حتى مجيء مملكة السيد المــسيح. فــرأي الرأس الذهب للتمثال ويمثل مملكة نبوخذ نصر، التي قامت عام ٦٢٥ ق.م. وهي الرأس أي الأولي في ممالك العالم القوية، وهي من ذهب لأنها كانت ذات غني ومجد وســلطان عظيم.

وكان صدر التمثال وذراعيه من فضة، رمزاً للمملكة التالية وهــي مملكــة مــادي وفارس، التي قامت عام ٥٣٨ق.م وهي من فضة، وترمز للفداء والخلاص، الــذي قــام مليكها كورش المدعو "مسيح الرب" (أش ٤٥:١) في تخليص بني إسرائيل مــن مذلــة سبي بابل، وبناء هيكل للرب إله إسرائيل في أورشليم.

وأما بطن التمثال وفخذاه فمن النحاس، والذي يرمز إلي مملكة اليونان التي قامــت عام ٣٣٣ق.م والنحاس يرمز للقوة الحربية والقوة الفلسفية حيث اســتخدمت المملكــة النحاس في صنع أسلحتها كما اشتهر فلاسفتها بالفصاحة والفلــسفة كالنحــاس الــذي يطــن (١كو١٣:١).

أما آخر أجزاء التمثال فيرمز لآخر ممالك العالم قبل مجيء المسيح، ساقي وقــدمي التمثال حيث كان الساقان من حديد وأصابع القدمين بعضها من حديد والآخر من خزف، ويرمز ذلك إلي الإمبراطورية الرومانية التي كانت في صلابة الحديد ولكن بعض حكامها كانوا أقوياء كالحديد، والآخرون كانوا في ضعف الخزف، ولأن تلك الممالك كانت تــسود فيها العبادة الوثنية، التي سيطر بها الشيطان على الأمم.

ثم رأي نبوخذ نصر في حلمه حجراً صغيراً، مقطوعاً بدون يدين، ضُــرب التمثــال علي قدميه فسُحق التمثال بالكامل، وصار كعصافة في مهب الريح، ثم صار هذا الحجــر جبلاً عظيماً، ملأ الأرض كلها.

وهذا الحجر يرمز للرب يسوع المولود بدون زرع بشر، والذي وُلد في آخر ممالك العالم القديم (الدولة الرومانية) فسحق تلــك المملكــة الــشيطانية، وحولهــا للإيمــان المسيحي. ثم سيطرت مملكة المسيح روحياً على كل ممالك العالم المادية، ولكن مازالت مملكة المسيح غير مسيطرة على العالم كله. فكانت هذه نهاية جزئية لأزمنة الأمم، حتى

يأتي الوقت المحدد لانتهاء أزمنة الأمم تماما. وذلك مع البوق السابع والأخير حيث "تصير كل ممالك العالم لربنا ومسيحه. فسيملك إلي أبد الآبدين" (رؤ١١:١٥).

ولكن هناك مفهوم آخر لنهاية أزمنة الأمم في الفكر الغربي، وهو ما يقوم على رؤيا دانيال الثانية (دا ٨) والتي رآها في السنة الثالثة لبلشاصر ملك بابل عام ٥٥٤ق.م وكانت خاصة بالمحرقة الدائمة ومعصية الخراب، لبذل القدس والجند مدوسين" (دا٨:١٣). والتي أعلن فيها الرب أن خضوع القدس ودوسها من الجنود سيكون إلي ألفين وثلاث مئة صباح ومساء، وبعدها يتبرأ القدس (دا٨:١٤).

وفي العهد الجديد –ومن فوق جبل الزيتون– قال السيد المسيح لتلاميذه عن شعب إسرائيل "ويُسبَون إلي جميع الأمم وتكون أورشليم مدوسة من الأمم حتى تكمل أزمنة الأمم" (لو٢١:٢٣-٢٤) وحيث أن بداية سيطرة الأمم على أورشليم كان في يونيو ٣٣٤ق.م بعد معركة جراتيكس التي استولي فيها اليونانيون على أورشليم.

فمن ذلك اليوم لم يقم والياً يهودياً يحكم المدينة لمدة ٢٣٠٠ سنة. وانتهت في يونيو ١٩٦٧ (بطرح ٣٣٤ من ٢٣٠٠ يكون الناتج ١٩٦٧) حين استولت الدولة الإسرائيلية -لأول مرة- على أورشليم (القدس) وجعلتها عاصمة أبدية لإسرائيل.

نعم لقد عادت القدس للسيطرة اليهودية عام ١٩٦٧م بعد ٢٣٠٠ سنة بحسب نبوة دانيال النبي. وبذلك تكون نبوة السيد المسيح عن أورشليم المدوسة من الأمم حتى تكمل "أزمنة الأمم" قد تحققت بخروج أورشليم من السيطرة العربية، للسيطرة اليهودية في ٦ يونيو ١٩٦٧.

ومع ذلك "ملؤ الأمم"، الذي قال عنه بولس الرسول: "فإني لست أريد أيها الأخوة أن تجهلوا هذا السر، لئلا تكونوا عند أنفسكم حكماء: إن القساوة حصلت جزئياً لإسرائيل إلي أن يدخل ملؤ الأمم" (رو١١:٢٥) وملوء الأمم، هو إتمام عمل الله في اتخاذ له شعباً خاصاً من الأمم (شعوب العالم غير اليهود) المؤمنين بالسيد المسيح.

أي أنه لن يبدأ إيمان اليهود أو البقية الباقية منهم بالإيمان بالمسيح إلا بعد اكتمال عدد المسيحيين المحدد من الله، كما قال الله للنفوس الدفينة تحت المذبح: "حتى يكمل العبيد رفقاؤهم واخوتهم" (رؤ ٦:١١).

وهذا لن يتم إلا بعد الضيقة العظيمة - في نهاية الزمان- ومع البوق السابع والأخير، حيث يعلن: "قد صارت ممالك العالم لربنا ومسيحه، فسيملك إلي أبد الآبدين"

(رؤ ١١: ١٥)، أي أن "ملء الأمم" والمرتبط بعودة اليهود للإيمان، مرتبط بقرب مجيء المسيح على السحاب، وليس مرتبطا على الأرض على الإطلاق بتكوينهم لمملكة أرضية وحكم ألفي يسيطرون – من خلاله– على ممالك العالم. لذلك علينا كمسيحيين أن نسعى باجتهاد للكرازة باسم المسيح، ليدخل العالم في هذا "الملء" أكثر من تشتيت جهودنا الخلاصية في "أزمنة الأمم" التي دخل بها اليهود أورشليم.

+ + +

حادي عشر: تسليم الملك لله الآب:

لم يوضح سفر الرؤيا موضوع تسليم المُلك لله الآب في نهاية إخضاع كل شئ تحت قدمي المسيح، وإنما دائماً يحدثنا عن وحدة في المجد والسلطان بين الله الآب والابن.. فنجد أن الابن هو الذي بدمه "جعلنا ملوكاً وكهنة لله أبيه، له المجد والسلطان إلي أبد الآبدين أمين" (رؤ ١: ٦) ويذكر لنا أنه "الألف والياء، البداية والنهاية.. (رؤ ١: ٨، ١١، ٢: ٨، ٢١: ٦، ٢٢: ١٣، وراجع اش ٤١: ٤، ٤٤: ٦، ٤٨: ١٢). وثمانية مرات بالسفر يذكر أنه "القادر على كل شئ.." (رؤ ١: ٨) وأنه الذي يمحو ويكتب في سفر الحياة (رؤ ٢: ٦). وأنه الجالس في عرش أبيه (رؤ ٣: ٢١) وأنه مع أبيه، المُسَبَّح له بالقيثارات وله "البركة والكرامة والمجد والسلطان، إلي أبد الآبدين" (رؤ ٥، ٧)

بل إن ممالك الأرض كلها سوف تعود للرب ومسيحه معاً" (رؤ ١١: ١٥). وعند ذلك يصير التسبيح لشخص المسيح، الذي كان والذي يأتي والذي أخذ قدرته العظيمة ليملك (رؤ ١: ٨، ١١: ١٦–١٧). فهو ملك الملوك ورب الأرباب (رؤ ١٧: ١٤، ١٩: ١٦) مع وعد لمن يغلب أن "يكون له إلهاً، وهو يكون له ابناً" (رؤ ٢٠: ٧). فهو "أصل وذرية داود" (رؤ ٢: ١٦).

ولكن نجد قولاً لبولس الرسول يستخدمه شهود يهوه وغير الثابتين في المسيح، دليلاً على انتهاء التملك الأبدي للمسيح، أو امتصاصه في الرب!!. وهو ما جاء في رسالته إلي أهل كورنثوس (١٥: ٢٤–٢٥): "وبعد ذلك النهاية، متي سلَّم المُلك لله الآب، متى أَبْطَلَ (الآب) كل رياسة، وكل سلطان، وكل قوة، لأنه يجب أن يُمَلِّكَ (أي المسيح) حتى يضع (أي الآب) جميع الأعداء تحت قدميه، آخر عدو يبطل وهو الموت، لأنه (أي الآب) أخضع كل شيء تحت قدميه (قدمي المسيح، حسب مز ١١٠: ١).

ولكن حينما يقول "إن كل شيء قد أُخضع (للمسيح). فواضح أنه (أي الآب) غير الذي أخضع له الكل (أي الابن). ومتي أخضع له الكل، فحينئذ الابن نفسه، سيخضع للذي أخضع له الكل. كي يكون الله الكل في الكل." (١كو١٥: ٢٤-٢٨).

وإخضاع الخليقة كلها للسيد المسيح، سبق أن تنبأ عنه دواد النبي بقوله "قال الرب (أي الأب) لربي (أي الابن) "اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك" (مز ١١٠: ١) وأوضح بولس الرسول مفهوم إخضاع الخليقة للمسيح، أنه ليس خضوعاً مادياً، أو تسلطياً فقط، بل خضوع العبادة والسجود. ولمن تكون العبادة والسجود إلا لله وحده؟ وأوضح في نفس الآية أن خضوع الابن للآب ليس خضوع المخلوق للخالق، بل هو خضوع الإخلاء بسبب التجسد، كقوله "المسيح يسوع أيضا، الذي إذ كان في صورة الله لم يُحسب خلسة أن يكون معادلاً لله، لكنه أخلي نفسه، أخذاً صورة عبد، صائراً في شبه الناس، وإذ وُجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه، وأطاع حتى الموت موت الصليب. لذلك رفعه الله أيضاً وأعطاه اسماً فوق كل اسم، لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن في السماء ومن على الأرض، ومن تحت الأرض.ويعترف كل لسان أن يسوع هو رب لمجد الله الآب" (في ٢: ٥-١١).

وأما عن معني كلمة "حتى"، التي ذكرها بولس الرسول، وداود النبي، فهي تعني حتمية حدوث ما بعدها من الجملة. وهو وضع الأعداء تحت موطئ قدمي المسيح. ولا تعني مطلقاً نفي ما قبلها من الجملة، من استمرارية الابن في الجلوس عن يمين الآب، أو التملك الأبدي الذي أكده يوحنا الرائي في كل إصحاح، بل في كل آية في سفر الرؤيا (راجع معنى الآيات المذكور فيها حتى أو إلي، في مت ١: ٢٥، ٢صم ٦: ٢٣). بل إن الكتاب المقدس يؤكد على حقيقة استمرارية الابن في الجلوس عن يمين الآب، إلي الأبد، وعلى استمرارية سلطانه ومملكته إلي أبد الآبدين. وأمثلة ذلك كالآتي:

- قول السيد المسيح: "من الآن تبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين قوة الله، وآتيا في سحاب السماء" (مت٢٦: ٦٤) وهذا ما شاهده رئيس الشمامسة استفانوس (أع٧: ٥٥) وهو ما لم يحتمله شاول الطرسوسي مضطهد الكنيسة (أع ٩: ٣-٦).
- قول بولس الرسول:"وأما هذا (الرب يسوع) فبعدما قدم عن الخطايا ذبيحة واحدة، جلس إلي الأبد عن يمين الله" (عب ١٠: ١٢)، "المسيح حسب الجسد الكائن على الكل إلها مباركاً إلي الأبد، أمين" (رو٩: ٥).

- <u>الملاك غبريال للعذراء</u>: "تسمينه يسوع.. ويملك على بيت يعقوب إلـي الأبـد، ولا يكون لملكه نهاية" (لو ٣٣،١: ٣١).
- <u>دانيال النبي عن المسيح</u>:"فأعطي سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبد لـه كـل الـشعوب والأمم، والألسنة، سلطانه سلطانٌ أبدي، ما لن يـزول، وملكوتـه مـا لا ينقـرض" (دا٧: ١٣-١٤).
- <u>داود النبي عن المسيح</u>: "كرسيك يا الله إلي دهر الدهور، قضيب اسـتقامة قـضيب ملكك" (مز ٤٥: ٦-٧) (راجع تطبيق الآية على المسيح في عب ١: ٨-١٢)، "أقـسم الرب ولن يندم أنت كاهن إلي الأبد على رتبة ملكي صادق" (مـز ١١٠: ٤) (راجـع تطبيق الآية على المسيح في عب ٧: ٢٤).
- <u>أشعياء النبي عن المسيح</u>: لأنه يُولد لنا ولد.. ويُدعى اسمه عجيباً، مـشيراً، إلهـاً قديراً، أباً أبدياً، رئيس السلام، لنمو رياسته وللسلام لا نهايةلـه،على كرسـي داود وعلى مملكته، ليثبتها، ويعضدها بالحق والبر، من الآن وإلي الأبد" (أش ٩: ٦-٧).
- <u>يوحنا الرائي</u>: "كل خليقة مما في السماء وعلى الأرض وتحت الأرض، ومـا علـى البحر، كل ما فيها سمعتها قائلة للجالس على العرش وللخروف (الجالس في عرش أبيه رؤ٣: ٢١): البركة والكرامة والمجد والسلطان إلي أبـد الآبـدين" (رؤ٥: ١٣)، "ممالك العالم لربنا ومسيحه فسيملك إلي أبد الآبدين" (رؤ١١: ١٥).
- <u>مجمع القسطنطينية المسكوني</u> (عام ٣٨١م):أضـاف لقـانون الإيمـان رداً علـى الهراطقة ناكري تملك المسيح الأبدي: "وأيضاً يأتي فـي مجـده، ليُـدين الأحيـاء والأموات، الذي ليس لمُلكه انقضاء".

+ + +

وهل معنى قول بولس الرسول عن أن الآب أخضع كل شئ تحت قدمي الابـن هـو عدم قدرة للسيد المسيح في إخضاع كل شئ تحت قدميه؟!

إن الآب يخضع كل شئ تحت قدمي المسيح (مـز٨: ٦، ١١٠: ١، ١كـو١٥: ٢٧، أف١: ٢٢، عب٢: ٨) ولكننا نري- في نفس الوقت - أن المـسيح لـه نفـس القـدرة والسلطان المطلق في إخضاع كل شئ بنفسه.

لذلك يقول بولس الرسول عن السيد المسيح "بحسب عمل اسـتطاعته أن يخـضع لنفسه كل شئ" (في٣: ٢١) بل أي مؤمن يستطيع "كل شئ فـي المـسيح" (فـي٤: ١٣)

والمسيح "هو الذي جرَّد الرياسات والسلاطين" (كو٢: ١٥) بل وأعطي المؤمنين باسمه السلطان عليهم (لو٩: ١٧) بل أعطانا المسيح سلطاناً على الخطية والموت، ونقل الجبال، نظراً لسلطانه المطلق (١بط٢: ٢٤، مت ٢١: ٢١).

وأما بخصوص العلاقة بينه وبين الآب، فهي على قدم المساواة. فالآب يجتذب المؤمنين للابن (يو٦: ٤٤) والابن أيضاً يجتذب بنفس القدرة المؤمنين للآب (يو١٤: ٦) والآب فيه حياة في ذاته، ويُحيي من يشاء، والابن أيضاً له حياة في ذاته، ويُحيي من يشاء (يو٥: ٢١، ٢٦) وكل ما يفعله الآب يفعله الابن أيضاً دون أدني فارق (يو٥: ١٩).

بل إن الآب يمجد الابن والابن يمجد الآب بنفس التساوي (يو١٧: ١، ٥،٤) وبينهما مساواة في المحبة والمعرفة والقدرة، لأن الآب والابن هما واحد (يو١٠: ٣٠) بل الآب في الابن والابن في الآب (يو١٠: ٣١) لذلك من رأي الابن، فقد رأي الآب (يو١٤: ٩-١١).

ومن هنا ندرك أن خضوع الابن للآب ليس خضوعاً لاهوتياً بل هو خضوع تدبيري بسبب التجسد، الذي بسببه صار يسوع في وضع أقل من الملائكة (عب٢: ٩) بل في صورة البشر عبيد الله (في ٢: ٦-٨) لذلك خضع لوالديه (لو٢: ٥١) وخضع لكل ترتيبات الناموس (غل٤: ٤) من تطهير لأمه (لو٢: ٢٢-٢٤) ومن ختان (لو ٢: ٢١) ومن التزام بالأعياد وطقوسها (لو ٢: ٤١-٤٢) ومن عماد كباقي الشعب (مت٣: ١٥).

وكل ذلك ليس من أجل نفسه، بل من أجلنا نحن، بصفة إننا صرنا جسد المسيح أي الكنيسة (١كو١٢: ٢٧، أف١: ٢٢-٢٣، ٥: ٢٣-٢٤) حيث أن المسيح هو الرأس. وبهذا الاتحاد معه – والخضوع معه، للآب الواحد معه في الجوهر – نستطيع فقط أن ننال المجد الذي أعده الآب لنا في المسيح، منذ تأسيس العالم (مت ٢٥: ٣٤).

إن القول بخضوع المسيح للآب هو انتهاء لتملُّك المسيح، وامتصاصه في الآب هي هرطقة قديمة أثارها المبتدع سابليوس الليبي في القرن الثالث والمعروفة ببدعة "مؤلمي الآب. وفتنيوس (عام ٣٤٤م) أسقف سيرابيوم، الذي أنكر الوجود السابق للمسيح على التجسد، وماركيلوس أسقف أنقرة (عام ٣٧٤م) الذي أشار أن الكيان المتميز للابن والروح القدس، هو فقط لغرض الفداء.

وقد رد القديس كيرلس الأورشليمي على تلك الهرطقة قائلاً: "كيف أن المخلوقات عندما تخضع للابن تبقي، بينما الابن عندما يخضع للآب لا يبقي؟، فالمسيح ليس عبداً يخضع بالقوة. وإنما هو يخضع للآب باختياره الحُر، وبسبب محبته الطبيعية للآب.

وأوضح القديس هيلاري أسقف بواتييه أنه "إذا كان الابن بتسليم المُلْك للآب، يتوقف عن امتلاك ما سلمه، فلابُد أن الآب أيضاً بالتسليم قد فقد الكل، عندما سلم الكل للابن، لأن الابن يقول "كل شئ قد دفع إلي من أبي" (لو ١٠:٢٢).

وأيضاً "دُفع إليَّ كل سلطان في السماء والأرض(مت٢٨:١٨) ولكن إن كان الآب لم يفقد بالتسليم ما سلمه، فإن الآب لا يزال يملك ما قد سلّمه. وأن الابن لا يخسر حقه فيما أعطاه له الآب.

وقال القديس امبروسيوس "إن كان الابن سيخضع للآب بلاهوته، فيلزم لله الآب أنه في وقت ما، سيكتسب قدرة أكبر..ويكون الآب معتبراً الآن في نفس الوقت في مقام أدنى."

وأخيراً فإن قول بولس الرسول عن هدف الخضوع التدبيري للابن المتجسد هو أن يكون "الله الكل في الكل" (١كو١٥:١٨) ولم يقل أن يكون "**الآب الكل في الكل**" فهنا الكلام عن "الله المثلث الأقانيم".

فغاية التجسد كما قال بطرس الرسول "وهب لنا المواعيد العظمى الثمينة لكي تصيروا بها شركاء الطبيعة الإلهية" (٢بط١:٤) فالله المثلث الأقانيم هو الكل في الكل. ونحن في المسيح المُتَّحِدْ فيه. وهذا ما عبر عنه السيد المسيح في حديثه مع الآب: "ليكون الجميع واحداً. كما إنك أنت أيها الآب فيَّ، وأنا فيك، ليكونوا هم أيضاً واحداً فينا.. ليكونوا واحداً، كما إننا نحن واحد. أنا فيهم وأنت فيَّ، ليكونوا مكملين إلى واحد" (يو١٧:٢١-٢٣).

+ + +

ثاني عشر: الفكر الغربي في ترتيب أزمنة الضيقة الأخيرة:

يرتب الغربيون أزمنة نهاية الأيام، مما يخدم فكرة بناء الهيكل اليهودي، والحكم الألفي، وعدم معاينة القديسين لضيقة الأيام الأخيرة وحرب هَرْمَجِدُون، واختطافهم للسماء.. وعلى ذلك فترتيبهم لفترة نهاية الأيام كالآتي:

١ - انتهاء أزمنة الأمم:

وقد تم ذلك فعلاً في ٦ يونيو ١٩٧٦م، بعد عودة أورشليم القدس كعاصمة لدولة إسرائيل لأول مرة بعد ٢٣٠٠ سنة من الاحتلال اليوناني في يونيو ٣٣٤ق.م. وذلك إتماماً لنبوات دانيال النبي (دا ٨) والسيد المسيح (لو ٢١:٢٣-٢٤).

٢ - بناء الهيكل اليهودي في أورشليم:

بعد عودة أورشليم للدولة اليهودية، بدأت الأحلام تداعبهم، لبناء الهيكل وسط تأييد عالمي غربي متحيز بغرض إعادة طقس العبادة اليهودية بما فيه من ذبائح دموية، كما كان حتى مجيء السيد المسيح الأول.

٣ - القيامة الأولى والاختطاف قبل بداية الضيقة العظيمة:

فالرب يسوع قد وعد ملاك كنيسة فيلادلفيا (كنيسة المحبة الأخوية) والتي يأتي ترتيبها السادسة قبل كنيسة نهاية الأيام (أي كنيسة لاودكية) قائلاً: "لأنك حفظت كلمة صبري، أنا أيضاً سأحفظك من ساعة التجربة، العتيدة أن تأتي على العالم كله، لتجرب الساكنين على الأرض" (رؤ ٣:١٠).

ولذلك فقبل أن تبدأ أحداث الضيقة العظيمة مباشرة سيأتي السيد المسيح، ليقيم قديسي العهد الجديد بواسطة صوت هتاف. ويقيم قديسي العهد القديم ببوق الملاك ميخائيل. ثم يختطف الأبرار الأحياء للسماء، حتى لا يعاينوا أحداث الضيقة (١تس ٤:١٦-١٨).. وفي نفس الوقت سيتم في القائمين والمختطفين الدينونة الأولى أمام كرسي المسيح، ويكللوا بالأكاليل السبعة (رؤ ٢:١٠، ٣:١١، ٤:٤، ١بط ٥:٤، ٢تي٤:٨، ١تس٢:١٩، ١كو٩:٢٥).

٤ - فترة الضيقة العظيمة بقيادة التنين ووحشي البحر والأرض (الويل الأول):

وهي تبدأ مع البوق الخامس ويقودها ملاك الهاوية (رؤ ٩:١-١٢) الذي هو الحية القديمة المدعو إبليس والشيطان (رؤ١٢:٩) حيث يعذب البشرية خمسة أشهر (رؤ٩:١-١٠) ثم يفرز وحشيّ البحر (رؤ١٣:١-١٠) والأرض (رؤ١٣:١١-١٨) اللذين يكونان معاً تحالفاً هدفه إجبار العالم على السجود للشيطان. وذلك من خلال إبطال

كل نشاط ديني في العالم، وخاصة في أورشليم، التي سيتم فيها إزالة المحرقة الدائمة..(دا٨:٩-١٢، ١٢:١١) وتستمر الضيقة ١٢٦٠ يوماً. وخلالها يبدأ النبيان إيليا وأخنوخ في مقاومة الوحشين والشيطان، ويشهدان بالمعجزات والأقوال لله.

٥ - قتل الشاهدين والزلزلة العظيمة (الويل الثاني):

مع البوق السادس (رؤ٩:١٣) يصنع تنين الهاوية حرباً مع الشاهدين ويقتلهما ويلقي جثتيهما في شوارع مدينة أورشليم لمدة ٣,٥ يوماً (رؤ١١:٣-٩) ويشمت العالم بهما، ولكن الله يقيمهما ويصعدهما إليه في سحابة. وعند ذلك تحدث زلزلة عظيمة تقتل عُشر سكان أورشليم، وعددهم سبعة آلاف، ولكن الباقين يصيرون في رعب (رؤ١١:١٠-١٤) ويعود كثيرون للمسيح ويقتل الوحش منهم الكثيرين.

٦ - حرب هَرْمَجدُون (الويل الثالث):

وهي الحرب العالمية الثالثة، وسيكون مركزها حول أورشليم، التي سيتم حصارها (رؤ٢٠:٩) وعلى هيكلها تقام "رجسة الخراب" (دا١٢:١١) وسيشترك السيد المسيح في تلك الحرب الرهيبة حيث يدوس جيوش العالم المتحاربة. وتستغرق تلك الحرب نحو ثلاثون يوماً. وتكون إجمالي مدة أيام الضيقة من بدايتها حتى نهاية حرب هرْمَجدُون نحو ١٢٩٠ يوماً (دا١٢:١).

٧ - القيامة الثانية لقديسي الضيقة:

كل من يتعرض للموت، خلال فترة الضيقة العظمي، وحرب هَرْمَجدُون، بسبب إيمانه بالسيد المسيح، سواء من الأمم أو المسيحيين الاسميين، فإن السيد المسيح سوف يعود للمرة الثانية ليقيمهم، ثم يقفوا للدينونة أمام كرسيه ثم يلحقون بقديسي القيامة الأولي.

٨ - القبض على وحشي البحر والأرض:

مع البوق السابع (رؤ١١:١٥) يتم القبض على وحشي البحر والأرض، بعد ما قاما بعملهما الوحشي خلال فترة الضيقة. ويُطرحان في بحيرة النار المتقدة بالكبريت

(رؤ١٩:١٩-٢١) والذي عبَّر عنه بولس الرسول "وحينئذ سيُستعلن الأثيم الذي الـرب يبيده بنفخة فمه، ويُبطله بظهور مجيئه" (٢تس ٢:٨).

٩ - تطهير الأرض من الأشرار:

بعد انتهاء حرب هَرْمَجدُون، والقبض على وحشيَّ الضيقة، فإن الله يرسل ملائكتـه لتطهير الأرض من الأشرار، حيث يرسلهم مباشرة إلي جهـنم، تاركـاً بـالأرض فقـط الأبرار، التائبين خلال فترة الضيقة. وأما جثث القتلى فسيتم عليها حفل عظـيم، حيـث سيدعو الملاك الواقف في الشمس طيور السماء ليأكلوا "لحوم ملوك ولحوم قواد ولحوم أقوياء ولحوم خيل والجالسين عليها، ولحوم الكـل، حـراً وعبـداً، صـغيراً وكبيـراً" (رؤ١٩:١٧-١٨) وعند ذلك "يبّوق الملاك السابع، فحدثت أصوات عظيمة في الـسماء قائلة: قد صارت ممالك العالم لربنا ومسيحه فسيملك إلي أبد الآبدين" (رؤ١١:١٥). ومع سكب الملاك السابع لجامه على الهواء "خرج صوت عظيم من هيكل السماء من العرش قائلاً: "قد تم" (رؤ١٦:١٧).

وتستغرق تلك المدة اللازمة لتطهير الأرض نحو ٤٥ يوماً، ويكون إجمالي الزمـان من بداية الضيقة إلي تمام تطهير الأرض، استعداداً لحكم المـسيح علـى الأرض نحـو ١٣٣٥ يوماً، و "طوبى لمن ينتظر ويبلغ إلي الألف والثلاثمائة والخمسة والثلاثين يوماً" (دا١٢:١٢).

١٠ - الحكم الألفي السعيد:

عند تمام تطهير الأرض سيأتي السيد المسيح للأرض، ومعه قديـسي القيـامتين - الأولي والثانية - حيث يُدين سكان الأرض - وهم قديسي الضيقة الأحياء. وتكون هـذه هي الدينونة الثالثة، حيث يقيم عرشه بعدها في أورشليم، ويحكم العالم لمدة ألف سـنة سلامية، يكون فيها جميع سكان الأرض في صحة جيدة ولا تكون هناك شيخوخة، ولكن من يخطئ يموت في الحال، ولكن ليس قبل عمر مائة سنة. كما سيسود الـسلام العـالم بين الناس والنباتات والوحوش، والخير والسعادة تعم على الجميع!!.

١١ – حل الشيطان والاختبار الأخير:

بنهاية الحكم الألفي، سيُحل الشيطان، ليُجَرب الساكنين على الأرض بعد انتهاء مدة الألف سنة وذلك كمثل تجربة الشيطان لآدم وحواء في جنة عدن!! (رؤ٢٠:١-٣، ٧-٨). وكأن الدينونات الثلاثة السابقة والقيامات السابقة كلها غير كافية لفحص البشرية. وكأن الأكاليل السبعة التي قد كُللوا بها سابقاً من المحتمل نزعها منهم. وبالتالي فمن المحتمل أن القلق يسود فترة الحكم الألفي. لأنه لا أحد يعرف بالضبط: هل سيخطئ خلال فترة الحكم الألفي؟ وهل عند حل الشيطان والاختبار الأخير سينجح أم يكون نصيبه الفشل وجهنم؟!!

١٢ – القيامة الثالثة لدينونة الأشرار (مجيء الدينونة):

فكل الأشرار الذين ماتوا قبل الضيقة وأثنائها وأثناء الحكم الألفي، والذين سقطوا في الامتحان الأخير – بعد حل الشيطان – هؤلاء جميعاً سيقومون. وهذه هي (القيامة الثالثة). وكأن من سبق له القيامة لم يقم!! ويقفون جميعاً أمام كرسي عرش المسيح للدينونة.

وهذه تعتبر الدينونة الرابعة، بحسب قول يوحنا الرائي: "ثم رأيت عرشاً عظيماً أبيض، والجالس عليه الذي من وجهه هربت الأرض والسماء، ولم يوجد لهما موضع. ورأيت الأموات صغاراً وكباراً أمام الله. وانفتحت أسفار، وانفتح سفر آخر هو سفر الحياة. ودين الأموات مما هو مكتوب في الأسفار، بحسب أعمالهم. وسلَّم البحر الأموات الذين فيه، وسلَّم الموت والهاوية الأموات الذين فيهما، ودينوا كل واحد بحسب أعماله. وطرح الموت والهاوية في بحيرة النار. هذا هو الموت الثاني، وكل من لم يوجد مكتوباً في سفر الحياة طُرح في بحيرة النار" (رؤ٢٠:١١-١٥).

١٣ – طرح التنين وجنوده في بحيرة النار والكبريت:

بعد دينونة الأشرار من البشر، ستتم آخر الدينونات وهي الدينونة الخامسة. وستكون خاصة بالملائكة الساقطين، حيث يُقبض على التنين "الشيطان" وجنوده،

ويُلقَون في بحيرة النار والكبريت حيث الوحش والنبي الكذاب وجميع البشر الأشرار "وسيعذبون نهاراً وليلاً إلي أبد الآبدين" (رؤ٢٠ : ١٠).

١٤ – انتهاء الزمان المادي وخلقة السماء والأرض الجديدتين:

وأخيراً تأتي لحظة انتهاء العالم القديم، عندما يُقسم السيد المسيح بذاته "بالحي إلي أبد الآبدين، الذي خلق السماء وما فيها، والأرض وما فيها، والبحر وما فيه أن لا يكون زمان بعد" (رؤ١٠ : ٦)، وعند ذلك تحترق السموات والأرض القديمتان (رؤ٢٠ : ١١، ٢:٢١، ٢بط٣ : ١-١١، عب١ : ١٠-١٢) ثم يخلق سماءً جديدة، وأرضاً جديدة لسُكنى الأبرار (رؤ٢١ : ١) مع الله. ولا يكون فيها موت بعد ولا حزن بعد، ولا صراخ ولا وجع لأن الأمور الأولي قد مضت (رؤ٢١ : ٢-٥). وبذلك يكون "قد تم" (رؤ٢١ : ٦) تدبير الخليقة الأولي وفدائها.

١٥ – تسليم المُلك لله الآب:

بعد أن يُخضع الآب بالابن كل شئ – تحت قدمي المسيح – بما فيه الشيطان والموت وكل سلطان، فإن الابن بصفته يحمل البشرية في جسده، سوف يخضع للآب، ويسلمه المُلك (١كو ١٥ : ٢٤-٢٨) حتى يكون الله، المثلث الأقانيم، هو الكل في الكل (١كو١٥ : ٢٨) وأما البشرية فإنها تكون شريكه في المجد المُعد لها من الله المحب (٢بط١ : ٤، مت ٢٥ : ٣٤). **وهذا هو الفكر الغربي، لترتيب نهاية الأيام.**

+ + +

ثالث عشر: الفكر الأرثوذكسي في ترتيب نهاية العالم:

يختلف الفكر الأرثوذكسي – لنهاية الأيام – عن الفكر الغربي، حيث أن الفكر الأرثوذكسي يعتمد على الروح لا الحرف الذي يقتل (٢كو٣ : ٦) كما أن الفكر الأرثوذكسي يؤمن بأن الكنيسة على الأرض تعيش فترة الحكم الألفي، منذ يوم الخمسين حتى بداية الضيقة التي تؤمن الكنيسة أنها سوف تجتازها، مع كل العالم. ولكن الله سيحفظ أولاده خلال تلك الضيقة ويعول الكنيسة وسط نيران التجارب، كما فعل مع الفتية

الثلاثة في أتون النار، لأنه قادر على ذلك، ودون اختطاف. ومن هنا فإن الترتيب الأرثوذكسي لنهاية الأيام يكون كالتالي:

١ - الحكم الألفي للكنيسة المجاهدة (القيامة الأولي للأبرار):

تؤمن الكنيسة الأرثوذكسية أن الحكم الألفي في الكنيسة هو الملكوت الحاضر الذي أسسه السيد المسيح في كنيسته من يوم حلول الروح القدس على الكنيسة ممثلة في المائة والعشرين (أع١:١٥) الذين صاروا نفساً واحدة ممتلئين من الروح القدس يوم الخمسين (أع٢:١-٤) وهو المعبر عنه "بالقيامة الأولي" أو بيوم الكنيسة الممتد من يوم الخمسين إلي يوم المجيء الثاني. حيث صارت الكنيسة بالفداء فوق الزمان الأرضي، وانتقلت إلي الزمان الأبدي، الذي فيه اليوم الأبدي يساوي ألف سنة من الزمان الأرضي (٢بط٣:٨) وحيث أصبحت كنيستنا لا تنتظر مسيحاً أرضياً، بل مسيحاً يأتي على السحاب (رؤ١:٧) وملكوته ليس زمنياً بل أبدياً (مت٢٥:٣٤).

وتؤمن كنيستنا الأرثوذكسية أن الكنيسة المنتصرة لها شركة مع الكنيسة المجاهدة في زمان ملكها الألفي الروحي:"ورأيت نفوس الذين قُتلوا من أجل شهادة يسوع (الكنيسة المنتصرة) فعاشوا وملكوا مع المسيح ألف سنة" (رؤ٢٠:٤) حيث يمثلون -خلال الألف سنة هذه - سحابة الشهود المحيطة بنا "لنطرح كل ثقل والخطية المحيطة بنا بسهولة ولنحاضر بالصبر في الجهاد الموضوع أمامنا" (عب١٢:١) كما أنها بصراخها المستمر - من تحت مذبح السماء - تطلب سرعة إنهاء ضيقة الكنيسة المجاهدة على الأرض (رؤ٦:٩-١١) وسرعة "تدبير ملء الأزمنة ليجمع (الآب) كل شئ في المسيح، ما في السموات، وما على الأرض" (أف١:١٠).

٢ - حل الشيطان وإفراز وحشيّ الضيقة (الويل الأول):

لسنا نؤمن بحل الشيطان لتجربة البقية التقية، بعد الحكم الألفي كاختبار مماثل لما جري في جنة عدن مع آدم وحواء. ولكن - بحسب سفر الرؤيا - نجد أن حل الشيطان يبدأ مع البوق الخامس حيث الملاك الخامس "فتح بئر الهاوية" (رؤ٩:١-٢) وصنع عذاباً جهنمياً للناس خمسة شهور، يطلبون فيها الموت ويهرب منهم (رؤ٩:٦) ثم يستكمل حربه الرهيبة من خلال وحشيّ البحر والأرض... ويُمثل وحش البحر سلطة

عالمية مُقتدرة في الشر، هدفها الأساسي إبعاد الناس عن الإيمان بالمسيح، وعبادتهم للشيطان. وتستمر تلك الفترة ٤٢ شهراً، أي ١٢٦٠ يوماً. ويحتاج القديسون في تلك الفترة إلي الصبر والإيمان (رؤ١٣:١-١٠) وأما وحش الأرض فهو النبي الكذاب أو ضد المسيح، والذي قد يكون شخصية حقيقية وقد يكون انحراف في قيادة كنسية أو مسيحية عامة، فيقيمون حرباً على المسيحيين من الداخل، حيث ينحرف الإيمان، ويُجَدف على اسم المسيح، طوال فترة الضيقة (رؤ١٣:١١-١٨) وتلك الأزمنة الصعبة تتميز بالآتي:

أ - <u>أزمنة صعبة روحياً:</u>

بسبب ظهور المعلمين الكذبة (٢بط ٢:١-٣) والأرواح المُضلة (١تي٤:١-٣)، ومن القوم المستهزئين (٢بط٣:٣-٤) والفتور الروحي (رؤ ٣:١٤-١٧) والتجديف على الله (رؤ١٦:٦) والارتداد (٢تس ٢:٣-٧).

ب - <u>أزمنة صعبة من جهة المعيشة:</u>

فتكون غير محتملة (٢ تس ٣:١-٥) وكرب في العالم (لو٢١:٢٥-٢٧) وزلازل وبراكين وحروب (لو ٢١:١٠-١١).

٣ - <u>قتل الشاهدين والزلزلة العظيمة (الويل الثاني):</u>

يظهر في فترة الضيقة شاهدان أمينان قد يكونا النبيان إيليا وأخنوخ، أو إيليا وموسي وقد لا يكونا هما نفس الشخصين ولكن شخصين لهما نفس روح وقوة وشهادة هذين النبيين كما حدث قبل مجيء المسيح الأول. فانتظروا إيليا النبي وجاء من له روح إيليا وهو يوحنا المعمدان ولم يقبلوه (ملا ٣:١، ٤:٥، مت ١١:١٠-١٤ ، ١٧:١٠-١٣).

وحيث أن الشاهدين سيكونان في تلك المدينة العظيمة التي صلب بها ربنا يسوع (رؤ١١:٨) والتي ربما تكون أورشليم أو كل مدينة عظيمة قبلت صلب المسيح، فالأمر يستلزم الآتي:

أ – عودة اليهود لأرضهم القديمة:

وقد حدث هذا بعد حرب ١٩٤٨م حيث اخضرت مرة ثانية شجرة التين الجافة (مت٢٤:٣٢-٣٣، لو٢١:٢٩-٣١).

ب – عودة أورشليم لليهود:

وهو ما يُعبر عنه بانتهاء أزمنة الأمم (لو٢١:٢٤) وقد حدث هذا بعد حرب ٥ يونيو ١٩٦٧م.

ج – شهادة النبيين:

وهما الزيتونتان (المملوءان من الروح القدس) والمنارتان (مملوءان بالمسيح نور العالم) القائمتان أمام رب الأرض (الآب) (رؤ١١:٤) ويشهدان ١٢٦٠ يوماً للمسيح (رؤ١١:٣) وشهادتهما تكون تعذيباً أو تأنيباً شديداً "للساكنين على الأرض" (رؤ١١:١٠) لدرجة أن قتلهما يسبب شماتة للعالم فيهما، ويتهللون بذلك، ولكن الله يقيمهما ويصعدهما للسماء في سحابة، فيقع خوف عظيم على الناس" (رؤ١١:١١-١٢).

د – الزلزلة العظيمة:

فبعد صعود الشاهدين، أي انتهاء آخر الكرازات بالمسيح، للعالم غير التائب، تحدث زلزلة عظيمة تقتل سبعة آلاف، ويصير الباقون في رعب، ويعطون مجداً لإله السماء (رؤ١١:١٣).

٤ – حرب هَرْمجدُون (الويل الثالث):

وهي الحرب العالمية النووية الأخيرة، والتي ستحدُث مع البوق السادس، حيث تتقابل جيوش العالم وعددها مئتا ألف ألف (أي ٢٠٠ مليون) (رؤ٩:١٦) ويكون مسرح العمليات في منطقة الفرات (ما يسمي حرب الخليج العظمي) وفيها يُقتل ثلث سكان الأرض، من النار والدخان والكبريت الخاصة بمعدات القتال (رؤ٩:١٣-١٩) ومع ذلك فقسوة القلوب ستزداد، دون توبة (رؤ٩:٢٠-٢١).

٥ - <u>المجيء الثاني للسيد المسيح على السحاب:</u>

سيتم هذا المجيء مع البوق السابع والأخير (رؤ١١:١٥-١٩، ١تس٤:١٦) وسيكون مجيء فجائي غير متوقع (١تس٥:١-٣) وهو يتميز بالآتي:

أ - <u>البشارة الأخيرة للتوبة:</u>

وقد يكون ملاكاً حقيقياً، أو كارزاً له القوة الروحية للملائكة، كقول يوحنا الرائي "ثم رأيت ملاكاً آخر طائراً في وسط السماء معه بشارة أبدية، ليبشر الساكنين على الأرض، وكل أمة وقبيلة ولسان وشعب قائلا بصوت عظيم: "خافوا الله، وأعطوه مجداً، قد جاءت ساعة دينونته" (رؤ١٤:٦-٧).

ب - <u>انتهاء الزمان والإعلان عن مجيء المسيح:</u>

فيقول يوحنا الرسول "وأقسم (المسيح بذاته) بالحي إلي أبد الآبدين، الذي خلق السماء وما فيها والأرض وما فيها والبحر وما فيه، أن لا يكون زمان (حياة أرضية) بعد" (رؤ١٠:٦) وعند ذلك يعلن عن مجيء الرب "لأن الرب نفسه بهتاف رئيس ملائكة (ميخائيل) وبوق الله (شخص المسيح) سوف ينزل من السماء" (١تس٤:١٦) فشخص النافخ في البوق هو المسيح شخصياً: "والسيد الرب ينفخ في البوق" (زك ٩:١٤) والبوق تنبيه أخير لكل الخليقة "ثم بوّق الملاك السابع، فحدثت أصوات عظيمة في السماء قائلة: "قد صارت ممالك العالم لربنا ومسيحه، فسيملك إلي أبد الآبدين" (رؤ١١:١٥).

ج - <u>ظهور المسيح على السحاب وعلامته في السماء:</u>

تظهر علامة ابن الإنسان وهي: "صليب من نور" في السماء (مت٢٤:٣٠) ليراه الجميع حيث الظلمة ستسود العالم. ثم يظهر المسيح على السحاب في مجد عظيم (رؤ١:٧-١٠، ٦:١٢-١٧، مت٢٤:٣٠، مر١٣:٢٦، لو٢١:٢٧). وسيكون مجيئه في لحظة، كالبرق بحيث ينظره العالم كله في لحظة واحدة (مت ٢٤:٥-٢٧، رؤ١:٧).

د – مجيئه ومعه الملائكة والأبرار مع القيامة الثانية للجميع:

يجيء السيد المسيح ومعه ملائكته القديسين (مت٢٥:٣١) وأيضاً معه الأبرار الذين قاموا على صوت البوق الأخير (١تس٤:١٥-١٧، يو٥:٢٨-٢٩) وهي القيامة العامة، أو القيامة الثانية، وهي للجميع.

هـ- بداية الدمار الكوني:

ويشير إلي ذلك الكتاب المقدس: "وللوقت بعد ضيق تلك الأيام تظلم الشمس والقمر لا يعطي ضوءه والنجوم تتساقط من السماء وقوات السموات (النجوم والكواكب) تتزعزع" (مت ٢٤:٢٩، مر١٣:٢٤-٢٥) وأيضا "تكون علامات في الشمس والقمر والنجوم، وعلى الأرض كرب أمم بحيرة، البحر والأمواج تضج والناس يغشي عليهم من خوف وانتظار ما يأتي على المسكونة، لأن قوات السماء تتزعزع" (لو٢١:٢٥-٢٦).

و – الاختطاف للأبرار ورُعب الأشرار:

يتغير الأحياء الأبرار ويخطفون لاستقبال الرب المُخلّص، على السحاب ويقوم بتلك العملية الملائكة المختارون، في أربع اتجاهات الأرض، ومن أقصي السماء لأقصاها (مت٢٤:٣١، مر١٣:٢٧، لو ١٧:٢٤، ٢١:٢٧، ١تس٤:١٥-١٧، ١كو١٥:٥١-٥٣) وأما الأشرار فيصيرون في رعب (رؤ ١:٧، ٦:١٥-١٧، لو٢٣:٣٠).

٦ – الدينونة العامة للبشر:

فبعد أن يجلس المسيح على عرش مجده، يُدين الجميع أبراراً وأشراراً، ويفرز الأبرار عن الأشرار (مت١٣:٤٩-٥٠، ٢٥:٣١-٤٦، رؤ٢٠:١١-١٣).

وتتم المجازاة (درجات النعيم أو جهنم) بحسب الأعمال الصالحة أو الطالحة (رؤ٢٠:١٣) وكل من ليس اسمه مكتوباً في سفر الحياة يُطرح في بحيرة النار (رؤ٢٠:١٥، مت ٢٥:٤١) وهذا هو الموت الثاني (رؤ٢٠:١٤).

وأما الأبرار الذين عاشوا القيامة الأولي فليس للموت الثاني سلطان عليهم (رؤ٢٠:٥-٦) بل يدخلون الملكوت الدائم والمعد لهم منذ تأسيس العالم (مت٢٥:٣٤).

٧ – اكتمال الدمار الكوني:

وذلك بزوال السماء والأرض. فلا يكون لهما موضع، كقول سفر الرؤيا "السماء انفلقت كدرج ملتف، وكل جبل وجزيرة تتزحزحا من موضعهما" (رؤ٦:١٤) و"كل جزيرة هربت، وجبال لم توجد" (رؤ١٦:٢٠).

٨ – دينونة الشيطان وإلقائه مع الوحش والنبي الكذاب في بحيرة النار:

ففي النهاية "قُبض على الوحش والنبي الكذاب معه الصانع قدامه الآيات... وطرح الاثنان حيين إلي بحيرة النار المتقدة بالكبريت" (رؤ ١٩:٢٠). وكذلك "إبليس الذي كان يضلهم طُرح في بحيرة النار والكبريت، حيث الوحش والنبي الكذاب، وسيعذبون نهاراً وليلاً (باستمرار) إلي أبد الآبدين" (رؤ٢٠:١٠). والحديث هنا بصيغة الماضي كدليل على حدوث تلك الحوادث بشكل مؤكد تماماً.

٩ – السماء الجديدة والأرض الجديدة:

والتي سيسكن فيها البر، والأبرار مع الله (رؤ٢١:١-٦).

١٠ – تسليم الحكم لله الآب:

وهو آخر الأمور الخاصة بإنهاء الخليقة القديمة ولبدء خليقة جديدة، متحدة بالمسيح، من خلال جسده(يو١٧:٢١-٢٢).

+ + +

مراجع الباب الأول

١- د. إميل ماهر اسحق ١٩٩٦: أحداث المجيء الثاني (العباسية القاهرة).
٢- الأب متي المسكين ١٩٩٧: الحكم الألفي (دير الأنبا مقار - برية شيهيت).
٣- القمص إبراهيم عبد السيد ١٩٧٧: الألف سنة (كنيسة العذراء بالأميرية).
٤- مجدي صادق ١٩٩٤: المجيء الثاني على الأبواب (معهد الدراسات القبطية بالقاهرة).
٥- مجدي صادق ١٩٩٣: المسيح الدجال، الخطر القادم (معهد الدراسات القبطية بالقاهرة).
٦- القس تكلا لبيب ١٩٨٠: خراب أورشليم (كنيسة الأنبا تكلا هيمانوت الإبراهيمية).
٧- د. ميخائيل مكسى إسكندر ١٩٩٩: هل اقترب موعد مجيء المسيح؟ (مكتبة المحبة بالقاهرة).
٨- يوسف رياض ١٩٩٤: شهود يهوه (كنيسة الأخوة جزيرة بدران).
٩- كوستي بندلي ١٩٨٥: إسرائيل بين الدعوة والرفض (منشورات النور، بيروت).
١٠- بروسي أنيستي ١٩٩٣: الأحداث النبوية مرتبة ترتيباً تاريخياً (بيت عنيا بالقاهرة).
١١- الأنبا غريغوريوس ١٩٩١: المجيء الثاني للمسيح الرب (أسقفية الدراسات العليا اللاهوتية).
١٢- د. شرابي إسكاروس ١٩٩٣: نهاية العالم وأزمنة الأمم (أسقفية الدراسات العليا اللاهوتية).
١٣- القمص إبراهيم جبره ١٩٨٠: الاختطاف (مكتبة المحبة).
١٤- القس صبري واسيلي ١٩٩٨: العد التنازلي نحو المجيء الثاني للمسيح (مطبعة اوتوبرنت القاهرة).

الباب الثاني

تفسير سفر الرؤيا

المقدمة:

توجد طريقتان أساسيتان لدراسة سفر الرؤيا، الأولي وهي دراسة إصحاح إصحاح، والطريقة الثانية هي دراسة السفر من خلال الموضوعات التي يشملها. وتعتبر الطريقة الثانية أسهل للقارئ الذي يريد الإلمام السريع بمحتويات السفر. وما تهدف إليه الرؤى المتنوعة بالسفر، خاصة وأن السفر ليس مرتباً زمنياً بحسب ترتيب الإصحاحات بل أحداثه الرؤيوية تسير متوازية زمنياً. فمثلاً أحداث الختم الأول مرتبطة زمنياً مع أحداث البوق الأول وأحداث الجامة الأولي وهكذا..

وحيث أن السفر يستخدم رموزاً وصوراً عديدة لها مدلولها المادي عند البشر، ولكنها مستخدمة في السفر، لتوضيح أمور روحية "فائقة". وبالتالي فمن الواجب الانتباه الشديد **بعدم النظر الحرفي لنبوات السفر ورموزه**، "لأن الحرف يقتل ولكن الروح يحيي" (٢كو ٣:٦).

ومن أهم تلك الرموز بالسفر "**الأرقام**" وخاصة الرقم "سبعة"، والذي استخدم في السفر نحو أربعة وخمسين مرة..

ولهذا الرقم دلالته في الكتاب المقدس حيث يرمز إلي كمال الشيء، مثل كمال أعمال الله (تك ٢:٢) وكمال غفرانه (مت ١٨:١٢، لا٢٦:٤:١)، وكمال أعمال التسبيح (مز ١١٩:١٦٤، حب٣:٩) وكمال العقوبة (دا٩:٢، إر٢٥:١١)، وكمال التوبة (لو١٧:٤، أم٢٤:١٦).

لذلك سنعتمد – في دراستنا لسفر الرؤيا – على موضوعات مقسمة إلي سُباعيات، بما يساعد القارئ على سرعة المتابعة والربط بين أحداث السفر كالآتي:

الفصل الأول:

إعلان يسوع المسيح وتطويباته

أولاً : إعلان يسوع المسيح ليوحنا شريك الضيقة والملكوت.
ثانياً : التطويبات السبعة للحياة الأبدية.
ثالثاً : عقوبات من يزيد أو يحذف في إعلان الرب.

الفصل الثاني:

مجد ولاهوت الرب يسوع

أولاً : المسيح في مجده الإلهي.
ثانياً : المسيح الألف والياء الإله السرمدي (الأزلي والأبدي).
ثالثاً : المسيح القادر على كل شئ وضابط الكل (البانطوكراتور)
رابعاً : المسيح أصل داود (لاهوته) وذريته (ناسوته).
خامساً : المسيح تتعبد له كل الشعوب والأمم.
سادساً : المسيح الديان صاحب سلطان الحياة والموت.
سابعاً : المسيح الحمل الغالب، الجالس في عرش أبيه.

الفصل الثالث:

الرؤى السبعة (السُباعية)

أولاً : الكنائس السبع ورعاتها .
ثانياً : عرش الله وتسابيح السماء.
ثالثاً : الختوم السبع وإعلاناتها.
رابعاً : الأبواق السبع وإنذاراتها.
خامساً : الجامات السبع وضرباتها.
سادساً : الرؤى السبع لفترة الضيقة.
سابعاً : الرؤى السبع للدينونة الأخيرة.

الفصل الرابع:

أورشليم السمائية عروس المسيح

أولاً : السماء والأرض وأورشليم الجديدة .
ثانياً : العروس إمرأة الخروف.
ثالثاً : نهر الحياة وشجرتها.
رابعاً : مجيء الرب القريب.
خامساً : يسوع والداخلين معه المدينة المقدسة.
سادساً : تحذير أخير.
سابعاً : آمين، تعال أيها الرب يسوع.

الفصل الأول
إعلان يسوع المسيح وتطويباته

أولاً ـ إعلان يسوع المسيح ليوحنا شريك الضيقة والملكوت:

وتتضح من خلال هذا الإعلان سبعة أمور هامة كما يلي:

(١) شخص الرب يسوع في الإعلان:

بدأ القديس يوحنا رؤياه بتوضيح أنها كانت "إعلان" شخصي من الرب يسوع، أظهره للقديس يوحنا البشير من خلال رؤى حقيقية عاينها الرسول أثناء اليقظة والانتباه العقلي التام، أثناء نفيه إلي جزيرة بطمس ولم تكن حلماً كأحلام يوسف الصدّيق (تك٣٧:٥، ٩) أو يوسف النجار (مت١:٢٠، ٢:١٣، ١٩).

وخلال هذا الإعلان كشف الرب يسوع للبشرية عن الحرب الدائرة بين الرب يسوع وملائكة قدرته، من جهة، وبين الشيطان وقواته الشريرة (الشياطين) من جهة أخرى (رؤ١٢:٧-١١) مع إعلان أكيد لحتمية نُصرَة وَغلَبة الرب يسوع (رؤ ٢:٦، ١٩:١١-١٦) والمجد الذي ينتظر كل من يغلب بمعونة الرب يسوع (رؤ٢١، ٢٢)..

ولكي يتقبل ويدرك الرسول عمق هذا الإعلان، يلزمه أن يكون في حالة روحية عالية، تفوق إمكانيات العقل البشري أو الإمكانيات الجسدية لذلك قال: "كنت في الروح في يوم الرب" (رؤ١:١٠) وهي حالة شبيهة لما حدث مع بولس الرسول الذي "اختطف إلي السماء الثالثة (الفردوس) وسمع كلمات لا يُنطَق بها ولا يسوغ لإنسان أن يتكلم بها" (٢كو١٢:٢-٣) فاستطاع أن يُدرِك عُمق وسر إعلان الرب يسوع له: "الإنجيل الذي بشرت به، أنه ليس بحسب إنسان، لأني لم أقبله من عند إنسان ولا عُلمته، بل بإعلان يسوع المسيح" (غل١:١٢) أي بالإعلان أدرك سر المسيح نفسه "إنه بإعلان عرفني بالسر.. تقدرون أن تفهموا درايتي بسر المسيح.. قد أعلن الآن لرسله القديسين وأنبيائه بالروح" (أف٣:٣-٥).

وهذا يوضح أن إعلان أسرار المسيح وملكوت السموات تحتاج لإعلان شخصي من الرب يسوع نفسه. وهذا ما حدث على مدى العصور. فنجد أن أشعياء النبي أدرك "بإعلان" مقدار مجد المسيح وسر التجسد العجيب (أش ٦:١-٤، ٧:١٤، ٩:٦-١٧)

وكذلك شاهد – حزقيال النبي – بإعلان – مركبة الرب يسوع من الكاروبيم (حـز ١ ، ٨) وبرؤى العين. وبشرح من رئيسيَّ الملائكة ميخائيل وغبريال، أدرك دانيال النبـي سـر المسيح ومجيئه الأول ونهاية الأيام (دا ٧ – ١٠).

(٢) دور الآب في الإعلان:

أوضح القديس يوحنا أن إعلان يسوع عن سر الأزمنة الأخيرة والملكـوت:"أعطـاه إياه الله (الآب)" (رؤ ١:١) والعلامة المميزة ولصحة أي إعلان صادر عن شخص الرب يسوع هو أن يكون "باسم أبيه" (يو٥:٤٣).. فالابن بالتجسد صار وسيط عهد بـين الله الآب والبشر (اتي٢:٥-٦، عب ٨:٦، ٩:١٥).. فسر المسيح بصفته ابـن الله الحبيـب (مت٣:١٧، ١٧:٥) والوحيد (يو١:١٤، ٣:١٦، ١٨) **هو إعلان (الآب) لنا** لأنه: "لا أحد يعرف الآب إلا الابن لأنه منه" (يو ٧:٢٩) فالآب والابن واحد (يـو١٠:٣٠) وبالتـالي "فمن ينكر الابن ليس له الآب أيضاً، ومن يعترف بالابن فله الآب أيضا" (١يـو٢:٢٣).. فالعلاقة بالابن تنقلنا مباشرة لشركة الآب والطبيعة الإلهية" (٢بـط ١:٤) وأمـا "ضـد المسيح" (Antichrist) الكذاب وأبو كل كذاب (يو٨:٤٤) فهو يأتي باسم نفسه، نـاكراً وجود الآب والابن (يو٥:٤٣، ١يو ٢:٢٢).

(٣) الإعلان عما لابُد أن يكون عن قريب:

يهدف الإعلان إلي أن نعيش من الآن أحداث المجيء الثاني، وكأننـا فـي الأيـام الأخيرة، التي سيحدث فيها المجيء فعلاً.. فعند أولاد الله المنتظرين -بفـارغ الـصبر- انتهاء الأيام ومجيء المسيح فإن "الوقت منذ الآن مُقصّر.." (١كو٧:٢٩) بل يعلمون أنه "لو لم تقصر تلك الأيام، لن يخلص جسد" (مت٢٤:٢٢) لذلك يُلـح يوحنـا أن "الوقـت قريب" (رؤ١:٣) وأن أحداث النهاية هي "ما لابُد أن يكون عـن قريـب" (رؤ ١:١). أو "مـا ينبغي أن يكون سريعاً" (رؤ٢٢:٦)..

فهنا القديس يوحنا يريدنا أن نتجاوز "الزمن المادي" بـل نقهـره، ونعـيش علـى مستوي "الوقت الروحي" الذي كان يعيش فيه في يوم الرب (رؤ١:٣) فهو يوماً خـارج أيام الأسبوع.. إنه يوم الرب الروحي.. لذلك ليس عجيباً أن يعيش القديس يوحنـا فـي الأيام الأخيرة، بل الساعة الأخيرة. لذلك نسمعه يقول، وكأنـه يـصرخ داخـل قلوبنـا

وأذهاننا الروحية "يا أولادي إنها الساعة الأخيرة، وكما سمعتم أن ضد المسيح يأتي. هكذا الآن قد أتي أضداد كثيرون للمسيح. بهذا نعلم أنها الساعة الأخيرة" (١يو٢:١٨).. فالشيطان (ضد المسيح) يريد في كل زمان أن يقتنص أولاد الله قبل أن يعاينوا مجد مجيئه الثاني.

لذلك يقول القديس الأنبا أنطونيوس "تفكر في كل يوم أنه آخر ما بقي لك في العالم فإن ذلك ينقذك من الخطية" وكما يقول عاموس النبي "استعد للقاء إلهك" (عا٤:١٢).

(٤) الإعلان عن المجيء العلني للمسيح على السحاب:

أعلن يوحنا الرائي من بداية رؤياه عن المجيء الثاني العلني للرب يسوع قائلاً: "هوذا يأتي مع السحاب، وستنظره كل عين والذين طعنوه، وينوح عليه جميع قبائل الأرض. نعم آمين" (رؤ١:٧) فهذا المجيء لن يكون كمجيئه السلامي الأول بل "بقوة ومجد كثير" (لو٢١:٧) وسيراه كل العالم في لحظة واحدة "كالبرق" (مت٢٤:٢٧) ولن يكون مجيئاً أرضياً بل "على السحاب" (رؤ١:٧) فهو "الجاعل السحاب مركبته" (مز١٠٤:٣).

لذلك أوصانا الرب يسوع "إن قال لكم أحد هوذا المسيح هنا أو هناك فلا تصدقوا.. إن قالوا لكم ها هو في البرية فلا تخرجوا.. ها هو في المخادع فلا تصدقوا" (مت٢٤:٢٣، ٢٦) ومعه "تظهر علامة ابن الإنسان أي الصليب" في السماء" (مت٢٤:٣٠).

ومجيء المسيح الثاني مُفرح للمستعدين لذلك يقولون "آمين" (رؤ١:٦)، "نعم آمين" (رؤ١:٧)، "آمين، تعالَ أيها الرب يسوع" (رؤ٢٢:٢) وأما الأشرار والذين طعنوا محبته فينوحون عند مجيئه "قائلين للجبال اسقطي علينا وأخفينا عن وجه الجالس على العرش، وعن غضب الخروف، لأنه قد جاء يوم غضبه العظيم، ومن يستطيع الوقوف" (رؤ٦:١٦، لو٢٣:٣٠).

+ + +

(٥) الملاك حامل الإعلان وشارح غوامض الرؤيا:

فمن المعروف أن الملائكة هم خُدأم الرب يسوع (مت٤:١١) ويرسلهم لتنفيذ مقاصده وإرادته (مت١٣:٤١، ٢٤:٣١) وهم في نفس الوقت "جميعهم أرواحاً خادمة مرسلة للخدمة لأجل العتيدين أن يرثوا الخلاص" (عب١:١٤).

لذلك استخدم الرب في تسليم إعلانه وشهادته عن ترتيب أزمنة نهاية الأيام ملاكاً . وأوضح ذلك يوحنا الرائي في بداية السفر "بينه مُرسلاً بيد ملاكه لعبده يوحنا "(رؤ١:١) وفي نهاية السفر "أنا يسوع، أرسلت ملاكي، لأشهد لكم بهذه الأمور، عن الكنائس" (رؤ ٢٢:١٦).

كما يلاحظ أن كل أحداث السفر قد عَهدَ الرب يسوع بتنفيذها إلي ملائكة معدون لتلك المهام والأيام بل لتلك الساعة (رؤ٥:٢، ٧:١، ١٢:١٠، ١٤:٦، ١٦:١، ١٨:١، ١٩:١٧، ٢٠:١).. بل ونظراً لعمق أسرار السفر (والمعلنة فقط للخاصة وليس للعامة) فإن الملائكة أيضا قد قامت بشرحها للقديس يوحنا. ومنهم أحد الملائكة السبعة الذين معهم الجامات (رؤ١٧:١) وأحد الشيوخ الأربعة والعشرون، وهو من طغمة الملائكة أيضاً (رؤ٥:٥، ٧:١٣) وأراد القديس يوحنا مرتين السجود للذي يشرح له الرؤيا، تقديراً وامتناناً لهذا العمل العظيم، ولكن كل واحد منهما منعه قائلاً: "لا تفعل أنا عبد معك. ومع اخوتك الأنبياء، أسجد لله" (رؤ١٩:١٠، ٢٢:٨-٩).

وهكذا عندما استعصي فهم الرؤيا على دانيال النبي، قام بشرحها وتوضيح أسرارها الملاكان ميخائيل وغبريال (دا ٨:١٦، ٩:٢٠-٢٣، ١٠:٤-١٤). وشرح الملائكة لغوامض إعلان الله وكلمته يؤكد لنا على أهمية الاعتماد على آباء الكنيسة المعتبرين، في شرح ما يستعصي من آيات بالكتاب المقدس، غير معتمدين على اجتهاد شخصي لإنسان قد يتسبب في تحريف المعني وعثرة المؤمنين. فالكتاب المقدس يؤكد أنه من فم الكاهن (الشرعي) تطلب الشريعة (حج٢:١١) وإلا يهلك الشعب من عدم المعرفة الحقيقية (هو٤:٦) لذلك فالقديس بطرس يعلق على أهمية علماء الكنيسة الثابتين في شرح غوامض الكتاب المقدس قائلا "كتب إليكم أخونا الحبيب بولس، بحسب الحكمة المعطاة له، كما في الرسائل أيضاً) متكلما فيها عن هذه الأمور (خلاص المسيح) والتي فيها أشياء عسرة الفهمْ يُحَرفها غير العلماء وغير الثابتين (أمثال شهود يهوه) كباقي

الكتب أيضا لهلاك أنفسهم.. (٢بط٣:١٥-١٦).. لذلك نجد في هذا الإعلان - المشروح للقديس يوحنا بواسطة الملائكة- يستودعه الله إلي ملائكة الكنائس السبع (رؤ٢، ٣). أي أساقفتها المسئولون عن توصيل التعليم الصحيح للمؤمنين.

(٦) يوحنا رائي الإعلان شريك الضيقة والصبر والملكوت:

حرص القديس يوحنا أن يُعَرِف قُرَّاء سفر الرؤيا مَنْ هو كاتب السفر، وما علاقته بشخص الرب يسوع وعلاقته بالمؤمنين عامة. لذلك يذكر اسمه في هذه الرؤيا خمس مرات (رؤ ١:١، ٤ ، ٩، ٢١: ٢، ٢٢: ٨) مؤكداً على شخصيته، والتي كانت ذات اعتبار لدي كنائس عصره، حيث أنه التلميذ الذي كان يحبه الرب. وهو الوحيد الباقي من التلاميذ على قيد الحياة حتى وصل المائة عام، لكي يكتب لنا عما هو عتيد أن يحدث في نهاية الأيام (رؤ١: ١٩، ٢٠). وهو الشاهد الأمين "الذي عاين وشهد وشهادته حق، وهو يعلم أنه يقول الحق، لتؤمنوا أنتم" (يو١٩: ٣٥) بالرب يسوع إلهاً وفادياً. وهو "الذي شهد بكلمة الله وشهادة يسوع المسيح" (رؤ١: ١-٢) ولأجل تلك الشهادة، ظل يقاوم شيخ المائة عام إعلان الإمبراطور دومتيان عن تنصيب نفسه إلهاً للإمبراطورية.

لذلك نُفِيَ نحو عام ٩٥م إلي "الجزيرة التي تدعى بطمس، من أجل كلمة الله، ومن أجل شهادة يسوع المسيح" (رؤ١: ٩). وجزيرة بطمس هي إحدى جزر الأرخبيل اليوناني في بحر إيجه، وطولها نحو عشرة أميال وعرضها نحو خمسة أميال. وهي على شكل هلال، ويشير قرناها ناحية الشرق وتقع على مسافة سبعون ميلاً غرب أفسس. وقد ظل هذا الشيخ بالجزيرة سنتين يقطع الأحجار، بسبب شهادته للسيد المسيح، الذي أعلن له مجد لاهوته في ذلك الكهف الذي كان يعيش فيه وسط آلامه (الكهف الذي رأي فيه القديس يوحنا رؤياه يطل على بحر إيجه وتوجد بالكهف أيقونة تصف هذه الرؤيا).

ومن الجميل والملفت للنظر، أن هذا الإعلان لم يترك أية نظرة استعلائية عند القديس يوحنا، عن باقي إخوته المؤمنين. فأعلن عن عمق الرابطة التي تربط المعلم بتلاميذه، والراعي برعيته والخادم بمخدوميه قائلاً "أنا يوحنا، أخوكم وشريككم في الضيقة، وفي ملكوت يسوع المسيح وصبره" (رؤ١: ٩).. فالقديس يوحنا أخو الرعية

وشريكها في كل ضيقة تحل بها (يو ١٦: ٣٢). ويطلب من الرعية أن تشاركه الصبر والتعزية (رؤ ٢:٢، ١٩، ٣: ١٠، ١٣: ١٠، ١٤: ١٢) حتى تنال جميعاً شركة ملكوت يسوع المسيح ومجده (رؤ ٢٢: ٥، ١١: ٥، يو ١٧: ٢٤).

(٧) النعمة والسلام لكنائس الإعلان:

فرغم أن الإعلان يكتنفه رعب أيام الضيقة الأخيرة ورغم المجيء الثاني وزلازل وتساقط نجوم وزحزحة جبال وجزر، فإن القديس يوحنا بدأ رسالته وأنهاها "بالنعمة والسلام" (رؤ ١: ٤، ٢٢: ٢١).إلي كل الكنائس والتي قد تثور حولها الاضطرابات والاضطهادات والضيقات حيث الرياح والأمواج الهادرة لا تنزع مطلقاً سلام أولاد الله.. ومن الملاحظ أن النعمة والسلام ليس مصدرهما إنسان بل هما عطية الثالوث القدوس.

أ – <u>نعمة وسلام الآب:</u>

فيقول الرائي: "نعمة لكم وسلام من الكائن والذي كان، والذي يأتي" (رؤ ١: ٤) فالآب هو الكائن واجب الوجود، وهو الذي أحبنا وبذل ابنه الحبيب لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له حياة أبدية (يو ٣: ١٦) وهو مصدر كل نعمة وسلام ينعم بها كل المؤمنين في عالم مضطرب.

ب – <u>نعمة وسلام الروح القدس:</u>

وعنها يقول القديس يوحنا: "نعمة لكم وسلام .. ومن السبعة الأرواح التي أمام عرشه" (رؤ ١: ٤) ويعبر الكتاب المقدس عن الروح القدس في كمال عمله ومواهبه بالرقم سبعة فهو "روح الرب، الحكمة، الفهم، المشورة، القوة، المعرفة، ومخافة الرب" (عب ٢: ٤، أش ١١: ٢) ولذلك يصف سفر الرؤيا الروح القدس "بالسبعة الأرواح التي أمام عرشه" (رؤ ١: ٤) ويصف السيد المسيح بأنه "الذي له سبعة أرواح الله" (رؤ ٣: ١) فالروح القدس مُنبثق من الآب إلي الابن، ومُرسل من الابن إلي المؤمنين (يو ١٤: ١٦ – ٢٦، ١٥: ٢٦).

فهو روح الآب وروح الابن أيضاً (مت ١٠: ٢٠، غل ٤: ٦، ابط ١: ١١) ويعبر عن عمل هذا الروح الأزلي (عب ٩: ١٤) بالسبعة مصابيح نار، متقدة (رؤ ٤: ٥) أو السبعة أعين (رؤ ٥: ٦) أو أعين الرب الجائلة في الأرض كلها (زك ٤: ١٠) دلالة عن كشف روح الله الكامل لكل الخليقة، وكذلك عمله الناري في من يقبله (أع ٢: ٣).

ج – نعمة وسلام ابنه يسوع المسيح:

ويصف يوحنا الرائي مصدر نعمة وسلام المؤمنين باسمه بالآتي:

(١) "يسوع المسيح الشاهد الأمين" (رؤ ١: ٥)

فقد أتي ابن الله للعالم "ليشهد للحق. وكل من هو من الحق يسمع صوته" (يو ١٨: ٣٧) ولأنه أعظم من البشرية بصفته إلهها. لذلك قال "أنا لا أقبل شهادة من إنسان" (يو ٥: ٣٤).

فالخليقة الضعيفة تحتاج لمن يشهد لها. وأما الرب يسوع فهو الشاهد لنفسه: "إن كنت أشهد لنفسي فشهادتي حق، لأني أعلم من أين أتيت وإلي أين أذهب" (يو ٨: ١٤). فشهادته – أو شهادة الآب والروح القدس – هي شهادة مطلقة. لذلك قال الرب "أنا هو الشاهد لنفسي، ويشهد لي الآب الذي أرسلني" (يو ٨: ١٧).

(٢) "يسوع المسيح .. البكر من الأموات" (رؤ ١: ٥)

فنعمة وسلام الرب يسوع بصفته الذي أخضع تحت قدميه رُعب الموت (١كو ١٥: ١٢–٢٣) والذي فيه ستتغير طبيعتنا الفاسدة إلي مجد (١كو ١٥: ٥١–٥٨).

(٣) "يسوع المسيح .. رئيس ملوك الأرض" (رؤ ١: ٥)

سلامنا فائق. فهو من "ملك الملوك ورب الأرباب" (رؤ ١٧: ١٤، ١٩: ١٦) ونعمته جعلتنا "ملوكاً وكهنة لله أبيه، له المجد والسلطان إلي أبد الآبدين آمين" (رؤ ١: ٦، ٥: ١٠)، وسلام المسيح أبدي، لأنه "ليس لمُلكه نهاية" (لو ١: ٣١–٣٧، دا ٧: ١٣–١٤).

(٤) "يسوع المسيح .. الذي أحبَّنا وقد غسَّلنا من خطايانا بدمه" (رؤ١ :٥)

فنعمة وسلام المسيح لنا سببها حبه لخاصته حتى المُنتهي (يو ١٣ :١) والذين رفعهم من درجة العبودية إلي درجة الأحباء (يو١٥ :١٤) وظهر حبه بقبوله "موت الصليب" بدلاً عنا (يو٣ :١٦) والذي في دمه تُبيض ثيابنا. أي طهارة حياتنا من الخطية. فاستحققنا بدمه الملكوت والحياة الأبدية (رؤ٧ :١٤-١٥، مت٢٢ :١١-١٣).. لذلك إن كنا نحبه فهو "لأنه هو قد أحبنا أولاً" (١يو٤ :١٩).

(٥) "يسوع المسيح .. الرب الكائن والذي كان والذي يأتي، القادر على كل شيء" رؤ١ :٨)

فنعمة وسلام الرب يسوع المسيح، فعَّالة وقادرة على كل شيء، لأن مصدرها السيد المسيح الصورة المنظورة لله الآب غير المنظور، الذي هو والآب واحد في الجوهر وصفات الألوهية المطلقة (عب١ :١-٤، كو ١ :١٣-٢٠، في٢ :٥-١١، ٢كو٤ :٤-٥، يو٨ :٢٥، ١٠ :٣٠).

ثانياً: التطويبات السبعة للحياة الأبدية:

سبق أن قدم القديس متى في عظة السيد المسيح على الجبل تسعة تطويبات للحزانى والمضطهدين ومحبي البرّ والرحمة والنقاوة ولصانعي السلام (مت٥ :١-١٢).. وفي إعلان الرب يسوع قدم لنا القديس يوحنا سبعة تطويبات تقود للفرح والحياة الأبدية، مقسمة إلي ثلاثة مجموعات كالآتي:

أ - ثلاثة تطويبات لقابلي كلمة الله قراءة وسماعاً وحفظاً:

١- "طوبى للذي يقرأ .. وللذين يسمعون أقوال النبوة، ويحفظون ما هو مكتوب فيهما لأن الوقت قريب" (رؤ١ :٣).

٢- "طوبى لمن يحفظ أقوال نبوة هذا الكتاب" (رؤ٢٢ :٧).

٣- "طوبى للذين يصنعون وصاياه لكي يكون سلطانهم على شجرة الحياة، ويدخلوا من الأبواب إلي المدينة" (رؤ٢٢ :١٤).

فالتطويب يشمل قارئ الكلمة (الأغنسطس) الذي يعمل ويُعلِّم بالكلمة (مت٥ :١٩) والسامعين الصانعين ثماراً صالحة: ثلاثين وستين ومئة (مت١٣ :٢٣) والذين يخبئون

كلمة الله في قلوبهم ليجتروها في تسابيحهم وأفراحهم وآلامهم. وتعزيهم كالعذراء مريم التي كانت: "تحفظ جميع هذا الكلام متفكرةً به في قلبها" (لو٢: ١٩).. فسفر الرؤيا هدفه أن تثبت كلمة الله بغنيً في القلب، وليس لتحديد أزمنة أو علامات لنهاية الأيام.

ب - تطوبيات لمن يحفظ ثيابه بيضاء (رمز للطهارة) فيُدعى لعُرس المسيح:

٤- "طوبى لمن يسهر ويحفظ ثيابه لئلا يمشي عُرياناً فيروا خزي عُريته" (رؤ١٦: ١٥).

٥- "طوبى للمدعوين إلي عشاء عُرس الخروف" (رؤ١٩: ٩).

فعندما قال أحد المتكئين في بيت الفريسي للسيد المسيح "طوبى لمن يأكل خبزاً في ملكوت الله" (لو١٤: ١٥) رد السيد المسيح على ذلك بقصة الملك (رمز الآب) الذي أعد عشاءً عظيماً بمناسبة عُرس ابنه (رمز للابن وملكوته) قائلاً: "هوذا غذائي أعددته، ثيراني ومسمناتي قد ذُبحت، وكل شيء مُعَد تعالوا إلي العرس" (مت٢٢: ٤) ودعي إلي هذا العشاء العظيم (رمز للافخارستيا) الجميع بلا استثناء أي كل الأشرار والصالحين (مت٢١: ٩) والذين في الطرق والأزقة والسياجات بل ألزم الجميع حتى امتلأ البيت (لو١٤: ٢١-٢٣) ووضع شرطاً واحداً للمدعوين أن يرتدوا لباس العرس (مت٢٢: ١١) فلا يتمتع بعشاء عرس الخروف إلا للذي بيَّض ثيابه وغسَّلها في دم الخروف (رؤ٧: ١٤) ومن هو خلاف ذلك يُطرَح للظلمة الخارجية، حيث البكاء وصرير الأسنان (مت٢٢: ١٣) وحيث يكون هو نفسه طعاماً لطيور السماء (الشياطين في جهنم) بينما يتمتع المؤمنون بعشاء الإله العظيم (رؤ١٩: ٧-٨).

ج - تطوبيتان لمن له نصيب في القيامة الأولي وفي الرب:

٦- "مبارك ومقدس لمن له نصيب في القيامة الأولي. هؤلاء ليس للموت الثاني سلطان عليهم، بل سيكونون كهنة لله والمسيح، وسيملكون معه ألف سنة" (رؤ٢٠: ٦).

٧- "طوبى للأموات الذين يموتون في الرب - منذ الآن- نعم يقول الروح، لكي يستريحوا من أتعابهم، وأعمالهم تتبعهم" (رؤ١٤: ١٣).

فعمل كلمة الله وسر الافخارستيا أن يعيش الإنسان حياة أبدية في الرب، فلا تسود عليه خطية أو موت (لو١٢: ٤-٥) لأنه "إن كنا قد مُتنَا معه، فسنحيا أيضاً معه. وإن كنا نصبر، فسنملك أيضاً معه" (٢تي ٢: ١١-١٢).. فكل من يعيش "القيامة الأولي..

بالمعمودية والتوبة والافخارستيا وكلمة الله، حتماً سيبلغ إلي "قيامة الأموات" (في٣:١١) والحياة الأبدية (يو٦:٥٤-٥٨) وأبواب الجحيم لن تقوي عليه" (مت ١٦:١٨).

ثالثاً: عقوبات من يُزيد أو يحذف في إعلان الرب:

ينتهي إعلان الرب يسوع في سفر الرؤيا بتحذير شديد من شخص الرب نفسه، لمن يُزيد أو يُنقص في أقوال نبوة هذا السفر.. ولكن لا يجب أن يكون ذلك سبباً في الإحجام عن قراءة السفر، خشية الخطأ في القراءة، فيقع تحت العقوبة، كما يعتقد البسطاء.. فالحرف يقتل، ولكن الروح يُحيِي" (٢كو٣:٦).

والمقصود بذلك هو عدم تَحويل السفر عن معناه الروحي لحياة الإنسان، بالتركيز على شخص الرب يسوع المسيح، إلي تفسيرات حرفية وحسابات عقيمة، بالتركيز على شخص الوحش والملكوت الأرضي، وبما يحقق أهدافاً مادية ملتوية كالآتي:

١ - عقوبة من يزيد على الإعلان السماوي:

يقول الرب يسوع "لأني أشهد لكل من يسمع أقوال نبوة هذا الكتاب: إن كان أحد يزيد على هذا، يُزيد الله عليه الضربات المكتوبة في هذا الكتاب" (رؤ٢٢:١٨).

فالإنسان الذي لا يقدر أن يزيد على قامته ذراعاً واحدة (مت٦:٢٧) كيف يتجاسر بأن يُزيد على كلمات الرب المقدسة؟.

"فكل كلمة من الله نقية" (أم٣٠:٦) بل إن "كلمة الله حية وفعَّالة وأمضَّى من كل سيف ذي حدين، وخارقة إلي مفرِّق النفس والروح والمفاصل والمخاخ ومميزة أفكار القلب ونياته" (عب٤:١٢).

وأما كلام الإنسان، فمهما اقتدر في الحكمة البشرية، "لا يخلو من معصية" (أم ١٠:٩) لذلك يؤكد بولس الرسول "كلامي وكرازتي لم يكونا بكلام الحكمة الإنسانية (الفلسفة) المقنع، بل ببرهان الروح والقوة، لكي لا يكون إيمانكم بحكمة الناس بل بقوة الله" (١كو٢:٤) وهكذا فإنه "لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان بل تكلم أُناس الله القديسين مسوقين من الروح القدس" (٢بط ١:٢١) لذلك حذر الرسول من الكلام الباطل (أف٥:٦) والكلام الملق (كو٢:٤) الذي يُبعدنا عن هدف إعلان سفر الرؤيا. وحيث أن "ناموس

الرب كامل" (مز ١٩: ٧) وواضع الناموس واحد فقط، سواء في العهد القديم أو الجديد، وهو شخص الرب يسوع المسيح، القائل بكل وضوح "أنا من البدء ما أكلمكم أيضاً به" (يو٨: ٢٥) لذلك فهو وحده القادر أن يزيد الوصايا ويكملها، لا أن ينقصها أو ينسخها وذلك بحسب نمو الإنسان في معرفة الله.

فالرب يسوع هو الوحيد الذي يستطيع أن يقول "قد سمعتم أنه قيل للقدماء.. وأما أنا فأقول لكم.. "(مت٥: ٢١-٤٤) وأما الإنسان فيحذره الكتاب المقدس "لا تزد على كلماته لئلا يوبخك فتكذب" (أم ٣٠: ٦) وذلك بزيادة الضربات الرهيبة المذكورة – على الأشرار – في هذا السفر (رؤ١٦).

٢ – <u>عقوبة من يُنقص في الإعلان:</u>

ويقول أيضاً الرب يسوع "وإن كان أحد يحذف من أقوال كتاب هذه النبوة، يحذف الله نصيبه من سفر الحياة، ومن المدينة المقدسة، ومن المكتوب في هذا الكتاب" (رؤ٢٢: ١٦).

فمن ذا الذي يجرؤ على أن يحذف أو يُنقِض الناموس ؟! فالرب يسوع نفسه واضع الناموس لم ينقضه بل أكمله، لأن الله "ليس عنده تغيير ولا ظل دوران" (يع ١: ١٧) ولا يُغيِّر ما يخرُج من شفتيه (مز ٨٩: ٣٤) لأن الرب يسوع "هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد" (عب١٣: ٨ ، ملا٣: ٦) لذلك قال السيد المسيح "لا تظنوا إني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء. ما جئت لأنقض بل لأُكمِّل. فإني الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس، حتى يكون الكل" (مت٥: ١٧-١٨).

ومن العجيب حقاً أن جماعة شهود يهوه، وخلاص النفوس، والأدفنتست أحفاد "أريوس" ناكر لاهوت السيد المسيح والثالوث القدوس، قد تجرؤا على الحذف تارة، وعلى تقديم تفسيرات للكتاب المقدس تخدم أهدافهم الأرضية تارة أخرى، غير عابئين بالحذف من سفر الحياة الأبدية ومن الطرد من المدينة المقدسة التي لها الأساسات والتي خالقها وبارئها الله (عب ١١: ١١، رؤ٢١: ٩-٢٧) وفاقدين لكل سعادة وتطويب لمن لا يثبت في الرب يسوع المسيح وفي تعاليمه الثابتة.

+ + +

الفصل الثاني

مجد ولاهوت الرب يسوع

أولاً – المسيح في مجده الإلهي:

يصف لنا القديس يوحنا منظر الرب يسوع الذي رآه في رؤياه في صورته المجيدة والمهيبة، التي تختلف تماماً عن صورة جسد تواضعه (في٢:٦–٨) التي رآه بهـا فـي مجيئه الأول.. وتظهر تلك الصورة –الدالة على لاهوت السيد المسيح– فـي الوصـف السُباعي التالي:

(١) ثيابه:

ظهر الرب يسوع ليوحنا الحبيب في "شبه ابن إنسان مُتسربلاً بثوب إلـي الـرجلين ومتمنطقاً عند ثدييه بمنطقة من ذهب" (رؤ١:١٣) ومنظر الرب في شبه ابن إنسان لأنه ليس ابن إنسان فقط بالولادة الجسدية من أمه العذراء البتول بل هو ابـن الله بالحقيقـة (عب١:٥–٨) "الذي هو بهاء مجد الله ورسم جوهره وحامل كل الأشياء بكلمـة قدرتـه (عب١:٣) ولكنه بالتجسُّد صار في شبه الناس (في٢:٧).

والآن هوذا مجد لاهوته يملأ ويحيط كل طبيعته البشرية بل حتى ثيابه قـد انعكـس عليها مجده الإلهي، فظهرت بيضاء كالثلج، كما رآها دانيال النبي في رؤياه، عن دينونة العالم (دا٧:٩) وفي ضياء النور، كما رآها القديس يوحنا ورفيقـاه بطـرس ويعقـوب الرسولان، على جبل تابور يوم تجلي الرب (مر٩:٣، مت١٧:٢).. فالرب يسوع هو نور ويسكن في نور لا يُدنى منه (يو١:٩، ١يو١:٥، ٢:٨، ١تي ٦:١٦).

وكان الثوب الذي يرتديه الرب يسوع يصل إلي الرجلين مع منطقة صدرة من ذهب وهذا يدل أن مجيئه الثاني سيكون مجيئاً مهيباً لأنه للقضاء والدينونـة كإلـه (دا١٠:٥، رؤ٢٠:١١–١٥، مت١٦:٢٧، ١٣:٤١–٤٣، ٤٩–٥٠).

وأما في مجيئه الأول فكان الأمر مختلفاً حيث نجد السيد المسيح "قام عـن العـشاء وخلع ثيابه وأخذ منشفة وأتزر بها (منطقة الحقوين كرمز للخدمة) (يو١٣:٤) ثم غـسل أرجل تلاميذه (يو١٣:١٢) وقال لهم "أنا السيد والمعلم قد غسلت أرجلكم" (يو١٣:١٤).

ويرمز ذهب منطقة الصدرة لشخصه الإلهي حيث الذهب في الكتاب المقدس يرمز للحضرة الإلهية المقدسة، لذلك فمحتويات خيمة الاجتماع وهيكل سليمان (من الداخل) حيث كان الرب يجلس مغشاة بالذهب (خر٢٥:١٠-٣١، ٢٦:٢٩، ١مل٦:٢٢، ٣٠) بل حتى موضع المذبح اشتري بالذهب (١أي٢١:٢٥)، حيث دفع داود لأرنان عن المكان ذهباً وزنه ست مئة شاقل.

٢ – رأسه وشعره:

ذكر القديس يوحنا – في رؤياه – أن السيد المسيح "رأسه وشعره أبيضان كالصوف الأبيض كالثلج" (رؤ١:١٤) والمقصود (برأسه)، أي شعر رأسه والمقصود (بشعره) أي شعر لحيته. وفي مقابل ذلك نجد أن دانيال النبي في رؤياه عن الله الديان قال "كنت أري أنه جلس القديم الأيام (الله)، لباسه أبيض كالثلج وشعر رأسه كالصوف (الأبيض) النقي" (دا ٧:٩) أي أن شعر الرأس واللحية الأبيضان يدلان في الوحي عن الله الأزلي (قديم الأيام) كلي الحكمة والتدبير.

لذلك فإن السيد المسيح يعلن – في رؤياه للقديس يوحنا – أنه هو هو الله الأزلي، وأنه أقنوم الحكمة والتدبير، المُخبأ فيه كل كنوز الحكمة (١كو١:٢١، كو٢:٣، ابن سيراخ ١:٥، أم٣:١٩-٢٠). كما نجد أن عريس الكنيسة الرب يسوع المتجسد في ملء الزمان يظهر "رأسه ذهب أبريز (نقي) وقُصَصه مسترسلة، حالكة كلَّون الغراب (نش٥:١١) فالذهب النقي يرمز للاهوت الرب يسوع. والقُصَص السوداء المتحدة بشعر الرأس الذهبي تدل على ناسوته الذي أخذه في ملء الزمان من العذراء مريم متحداً باللاهوت بغير امتزاج ولا اختلاط ولا تغيير.

٣ – عيناه:

رأي القديس يوحنا عينيَّ السيد المسيح "كلهيب نار" (رؤ ١:١٤) ورأي دانيال النبي الله "عيناه كمصباحي نار" (دا١٠:٦) فليس نظر الله كنظر الإنسان (أي١٠:٤) فعينيَّ الله تكشفان خفايا الظلام (أي ١٢:٢٢، ١كو٤:٥) لذلك يقول لملاك كنيسة ثياتيرا: هذا يقوله ابن الله الذي له عينان كلهيب نار.. أنا عارف أعمالك" (رؤ٢:١٨-١٩). ومع عدم قدرة

أي كائن أن يحدق فيهما، فمن العجب أن من يقترب منه يلحظ فيهما نظرات حب حانية (مر ٣: ٣٤، مر٥: ٢١) ومن يبتعد عنه، يلحظ فيهما نظرات حب جاذبة (لو٢٢: ٦١-٦٢). وأما في مجيئه الثاني فلن يحتمل الأشرار لهيب نار عينيه.

٤ - رجلاه:

نظر يوحنا الرائي إلي رجلي السيد المسيح فوجدهما "شبه النحاس النقي كأنهما محميتان في أتون" (رؤ١: ١٥) ورأي دانيال النبي شخص المسيح في مجده وهو في السبي (سنة ٥٣٥ ق.م) على شاطئ نهر دجلة (دا١٠: ٤) وكان "ذراعاه ورجلاه كعين (كوميض) النحاس المصقول" (دا١٠: ٦) كما رأي أيضاً حزقيال النبي - في رؤياه- وهو في السبي سنة ٥٩٣ ق.م عند نهر خابور بالعراق - منظر مركبة الكاروبيم: "كمنظر النحاس المصقول" (حز١: ٧).

والنحاس في الكتاب المقدس يرمز للثبات والقوة، وعلى حضور الله القوي للمجازاة والنقمة من الأشرار، وسحق أعدائه تحت قدميه في الأتون. لذلك ظهرت مركبته -عند معاقبة بني إسرائيل بالسبي- كمنظر النحاس المصقول. ومذبح المحرقة الذي عليه تُحرق الخطية وكل شر، كان من نحاس (خر٢٦: ١-٦) ومرحضة التطهير من إثم الخطية من نحاس (خر٣٠: ١٧). وأما "شبه النحاس النقي" فهو ما يعرف "بالبرونز" وهو أكثر قوة وثباتاً في درجات الحرارة العالية جداً كالأتون، لأن مسيحنا القوي، قد نزل إلي الجحيم، وسحق الشيطان (تك ٣: ٥، مز ١٨: ٣٣-٤٠، مز ٦٨: ٢١) ونزل إلي الأتون، وخلّص الفتية (دا٣: ٢٥) وبه سوف نسحق الشيطان تحت أرجلنا (رو١٦: ٢٠). وأبواب الجحيم لن تقوي علينا (مت١٦: ١٨).

٥ - صوته:

كان صوت الرب يسوع "كصوت مياه كثيرة" (رؤ١: ١٥) وكان حزقيال النبي قد سمع صوت إله إسرائيل عندما جاء في مجده ليدين إسرائيل: "وصوته كصوت مياه كثيرة" (حز٤٣: ٢) .. ففي المجيء الأول للسيد المسيح "لم يخاصم ولم يصيح ولم يسمع أحد في الشوارع صوته" (مت١٢: ١٩، أش٤٢: ٢) لأنه لم يأت ليُدِين العالم بل ليخلصه (يو١٢: ٤٧).

وهو نفس الصوت الهادئ الوديع الذي سمعه إيليا النبي، عندما أتي لله شاكياً بني إسرائيل، الذين تركوا عهده، ولم يبق غيره وحده. فلم يظهر له الله في الريح العظيمة التي شقت الجبال، وكسرت الصخور، ولا في الزلزلة، ولا في النار، بل في الصوت المنخفض الخفيف (١مل ١٩:٩-١٢) ليعطيه درساً أنه يدبر خلاص الشعب لا هلاكهم. ونفس الدرس أعطاه لتلميذيه يعقوب ويوحنا أن "ابن الإنسان لم يأت ليُهلك (أنفس الناس) بل ليخلص" (لو٩:٥٦)..

ولكن في المجيء الثاني لن يكون صوته خفيفاً بل "صوتاً عظيماً كصوت بوق" (رؤ١:١٠، ٤:١، مت٢٤:٣١) و"أصوات ورعود وبروق وزلزلة" (رؤ٨:٥) ويسمع جميع الذين في القبور صوته، فيقومون إلي قيامة الحياة أو الدينونة (يو٥:٢٨-٢٩).

ولكن ما أصعب صوته حين يقول للذين عن اليسار "اذهبوا عني ياملاعين إلي النار الأبدية المعدة لإبليس وجنوده" (مت٢٥:٤١).

لذلك فلنسرع بفتح الباب له عند سماع صوته الحنون، ليدخل إلينا للقَّاء معنا (رؤ٣:٢٠) قبل أن يُغيِّر صوته إلي صوت المياه الكثيرة المتدفقة كالسيول، لتجرف الأشرار أمامه. أو "كصوت جمهور" (دا١٠:٦) وصوت الجماهير الهادرة مُرعب جداً للطُغاة والأثمة.

٦ – فمـــه:

رأي القديس يوحنا أن "سيفاً ماضياً ذو حدين" (رؤ١:١٦) يخرج من فم السيد المسيح. والسيف في الكتاب المقدس له عدة رموز جميلة أهمها: أنه هو "كلمة الله الحية والفعالة والأمضى من كل سيف ذي حدين، وخارقة إلي مفارق النفس والروح والمخاخ، ومميزة أفكار القلب ونياته" (عب٤:١٢) فالسيف هنا هو شخص المسيح كلمة الله (يو١:١، ١٤) الذي عندما يدخل إلي أعماق الإنسان، فإنه يقطع منه كل خطية في النفس أو الجسد أو الروح. لذلك "لا شيء من الدينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع السالكون ليس حسب الجسد بل حسب الروح" (رو٨:١).

ومن قوة الكلمة التي حملها التلاميذ الذين "جالوا مبشرين بالكلمة" (أع٨:٤) أن أول عمل للكلمة خلاص: "ثلاثة آلاف نفس" (أع٢:٤١) ثم تضاعف العدد حيث أن "الذين سمعوا الكلمة آمنوا وصار عدد الرجال (عدا النساء والأطفال) نحو خمسة آلاف" (أع

٤:٤). وهكذا بعمل الكلمة القوي كانت الكنائس "تتكاثر" (أع٩:٣١) .. وأما كل عمل وخدمة بعيداً عن الكلمة (شخص المسيح) يُصبح جهداً شاقاً وبلا ثمر.

ونجد هنا سيفاً آخر، لم يحمله السيد المسيح، بل ألقاه إلي الأرض وقال "لا تظنوا أني جئت لألقي سلاماً على الأرض، ما جئت لألقي سلاماً بل سيفاً" (مت١٠:٣٤) فالسيد المسيح لم يأت ليخلصنا، أو لينشر مبادئه بقوس وسيف وبحراب وبخيل وبفرسان.. (هو١:٧) ولكن حمل الأشرار من أهل العالم هذا السيف الحديد، بسماح من الله، حيث أنه مع فتح الختم الثاني "خرج فرسٌ أحمر(دموي) وللجالس عليه أُعطِي أن ينزع السلام من الأرض، وأن يقتل بعضهم بعضاً. وأعطي سيفاً عظيماً" (رؤ٦:٣-٤) ووقف أبناء الله أمام هذا السيف الحديد العظيم حاملين "سيف الروح الذي هو كلمة الله" (أف ٦:١٧) وابتدأ سيف العالم بالراعي يسوع المسيح (زك١٣:٧، مت ٢٦:٤٧، لو١٨:٣٣) ثم اجتاز السيف إلي الرعية بدءاً من العذراء مريم (لو٢:٣٥) إلي جميع المؤمنين الذين لم تستطع كل سيوف العالم أن تفصلهم عن محبة المسيح (رو٨:٣٥)..

ولكن على كل الأشرار أن يحذروا السيف الثالث، والذي رآه القديس يوحنا خارجاً من فم الرب يسوع "سيف ماضٍ لكي يضرب به الأمم، وهو سيرّعاهم بعصاً من حديد، وهو يدوس معصرة خمر سخطِ وغضب الله القادر على كل شيء.. (رؤ١٩:١٥) والذي حذر منه الرب يسوع، ملاك كنيسة برغامس (المقترنة بالعالم) قائلاً "هذا الذي يقوله الذي له السيف الماضي (الحاد) ذو الحدين.. تب وإلا فإني آتيك سريعاً، وأحاربهم بسيف فمي" (رؤ٢:١٢، ١٦) لأن في المجيء الثاني المخوف - للرب يسوع - سوف يضرب الأرض بغضب فمه" (أش ١١:٤) "وبنفخة فمه يبيد الأثيم" (٢تس٢:٨).

٧ - وجهه:

ظهر وجه الرب "كالشمس وهي تضيء في قوتها" (رؤ ١:١٦) وهو ما عبَّر عنه دانيال النبي في رؤياه "ووجهه كمنظر البرق" (دا١٠:٦) وقد سبق وأن عاين التلاميذ على جبل تابور نور وجه المسيح، حيث "أضاء وجهه كالشمس" (مت ١٧:٢) فلم يحتمل التلاميذ مجده "فسقطوا على وجوههم وخافوا جداً" (مت١٧:٦).

ويوحنا الحبيب أيضاً عندما رأي مجد الرب – في رؤياه – قال "سقطت عند رجليه كميت. فوضع يده اليمنى عليّ قائلاً: لا تخف، أنا هو الأول والآخر، والحي وكنتُ ميتاً، وها أنا حيٌ إلي أبد الآبدين. آمين، ولي مفاتيح الهاوية والموت" (رؤ١:١٧–١٨).

حقاً إن مجد الرب ترتجف أمامه جداً حتى الجبال (خر١٩:١٨) فكيف يكون حال الإنسان؟ لذلك فإن الجنود الرومان واليهود حاملي السيوف والعصي لم تنفعهم أسلحتهم أمام مجد المسيح "فرجعوا إلي الوراء، وسقطوا على الأرض" (يو١٧:٦) ولم يُقمهم الرب، كما يفعل مع أحبائه، ليشاهدوا مجده ويفرحوا به (مت١٧:٧، رؤ١:١٧).

فأولاد الله ينظرون مجد الرب بصفته "شمس البرّ" (ملا٤:٢) وأنه "نور العالم" (يو٨:١٢) والنور الحقيقي الذي يُضِيء لكل إنسان" (يو١:٩) حتى الجالسين في الظلمة وظلال الموت (مت ٤:١٦، أش٤٢:٧) منتظرين وجه المسيح المضيء والمفرح للقلب.

ثانياً: المسيح الألف والياء الإله السرمدي الخالد (الأزلي الأبدي):

يقول الرب يسوع للقديس يوحنا معلناً عن سرمديته (أزلي وأبدي): "أنا هو الألف والياء، البداية والنهاية، يقول الرب الكائن، والذي كان والذي يأتي، القادر على كل شيء" (رؤ١:٨) والألف في اليونانية هو حرف الألفا (A) والياء هو حرف الأوميجا(Ω) ويكتبان بالقبطية معاً في صور السيد المسيح(.Ⲁ.Ⲱ) وهو تأكيد لأزلية السيد المسيح (الألفا) وأبديته (الأوميجا) وسبق أن أكد ذلك المسيح بقوله عن نفسه "أنا هو" وهي باليونانية "إيجو إيمي" (ⲈⲒⲘⲒ ⲈⲄⲰ)وبالإنجليزية I am He وبالعبرية Ani hu تلخيصاً لاسم الرب الذي أعلنه لموسي النبي:"أهيه الذي أهيه.. يهوه إله آبائكم، إله إبراهيم وإله اسحق وإله يعقوب.. هذا اسمي إلي الأبد. وهذا ذِكرِي إلي دور فدور" (خر٣:١٣–١٥).

لذلك نجد أن القديس يوحنا يردف كلام الرب يسوع هنا "يقول الرب الكائن والذي كان، والذي يأتي" (رؤ١:٨) إن كلمة "أهيه" أو "يهوه" أو "إيجو إيمي" تعني بالعربية "**أنا هو الكائن الواجب الوجود**" ولكنها تأتي في اليونانية بفعل الكينونة (وهو إيمي) الذي معناه أكون أو Am، فتترجم "أنا هو"، ولكن صحتها "أنا هو الكائن بذاتي" أو "أنا هو الكينونة" وهو تعبير عن ألوهيته.

وقد ورد لقب الكينونة "أنا هو" للدلالة على شخص الله المتكلم في العهد القديم ١٠٦ مرة. وفي العهد الجديد ٢٩ مرة في إنجيل يوحنا، وثماني مرات في باقي الأناجيل (مت١٤:٢٧، ٢٤:٥، مر٦:٥٠، ١٣:٦، ١٤:٦٢، لو٢١:٨، ٢٢:٧٠، ٢٤:٣٩). وأما في سفر الرؤيا فقد ورد خمسة مرات (رؤ١:٨، ١١، ١٧، ٢:٢٣، ٢١:٦). وما ذكره أنبياء العهد القديم عن هذا اللقب الخاص بالله – أو إله إسرائيل – طبَّقه السيد المسيح على نفسه ثم طبقه تلاميذ الرب على شخص المسيح. تأكيداً على أن الرب يسوع هو هو إله إسرائيل الأزلي الظاهر في الجسد، في ملء الزمان. فقال الرب عن نفسه في سفر أشعياء النبي "أنا الرب الأول، ومع الآخرين (أي والأخير)، أنا هو.. (أش ٤١:٤) وقوله أيضاً "أنا هو، أنا الأول وأنا الآخِر(الأخير)، ويدي أسست الأرض ويميني نشرت السموات" (أش ٤٨:١٢) فالأول والأخير هو الله خالق السماء والأرض وحده.

وبكل وضوح، أكد ميخا النبي أن مولود بيت لحم هو الإله الأزلي بقوله "مخارجه منذ القديم، منذ أيام الأزل" (ميخا ٥:٢) وطبَّق السيد المسيح ما قاله إله إسرائيل على نفسه قائلا "أنا هو، الألف والياء، البداية والنهاية، يقول الرب الكائن والذي كان والذي يأتي" (رؤ١:٨، ٢١:٦) فالرب يسوع هو الألف والياء. والرب الكائن واجب الوجود. وبصوت عظيم كصوت بوق قال للقديس يوحنا "أنا هو الألف والياء، الأول والآخر" (رؤ١:١٠-١١، ١٧).

وفي أيام تجسده قال لليهود "إن لم تؤمنوا أني أنا هو (الكائن واجب الوجود) تموتون في خطاياكم" (يو٨:٢٨) فمن هذا الذي الإيمان به يرفع الخطايا إلا الله؟ (راجع مر ٢:٧-١٠، لو٥:٢١، ٢٤).

وتأكيداً أيضاً لكينونته الأزلية قال "قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن (منذ الأزل)" (يو٨:٢٨).

كذلك فقد أرسل للكنيستين اللتين تمثلان المسيحية في قوتها، وهي كنيسة سميرنا التي تعيش مرارة الاضطهاد لأجل مسيحها. والمسيحية في ضعفها وهي كنيسة ثياتيرا، حيث الإيمان الشكلي والرياء، مؤكداً على ألوهيته قائلاً للأولي أنه هو "الأول والآخِر (الأخير)" (رؤ٢:٨) وللثانية "إني أنا هو الفاحص الكلي والقلوب، وسأعطي كل واحد منكم بحسب أعماله" (رؤ٢:٢٣) ولا فاحص الكلي والقلوب إلا الله وحده (إر١٧:١٠).

ولكي نري "تأثير لقب الكينونة المخيف عند اليهود، فإن الرب يسوع عندما قال لليهود حملة السيوف "**إني أنا هو**.. رجعوا إلي الوراء، وسقطوا على الأرض" (يو١٧: ٦) وعندما سأله رئيس الكهنة "أأنت المسيح ابن المبارك؟! ورد الرب يسوع "أنا هو (الكائن). وسوف تبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة وآتياً في سحاب السماء" (مر١٤: ٦١) فلم يحتمل رئيس الكهنة ذلك. وفي الحال: "مزّق رئيس الكهنة ثيابه وقال : "ما حاجتنا بعد إلي شهود. قد سمعتم التجاديف. ما رأيكم؟ فالجميع حكموا عليه إنه مستوجب الموت" (مر١٤: ٦٣-٦٤).

ثالثاً: المسيح القادر على كل شيء وضابط الكل (البانطوكراتور):

اللقب الإلهي الثاني الذي أطلقه الرب يسوع على نفسه – في إعلانه ليوحنا الرائي – هو قوله "أنا هو.. الرب الكائن.. والقادر على كل شيء" (رؤ١: ٨).. ونجد صدي إعلان الرب إنه "القادر على كل شيء" سبع مرات في سفر الرؤيا، من الخليقة كلها:

فالكائنات الملائكية الأربعة تسبحه قائلةً: "قدوس قدوس قدوس، الرب الإله القادر على كل شيء، الذي كان والكائن والذي يأتي" (رؤ٤: ٨).

والأربعة والعشرون قسيساً يسجدون مسبحين "تشكرك أيها الرب الإله القادر على كل شيء، الكائن والذي كان والذي يأتي، لأنك أخذت قدرتك العظيمة وملكت" (رؤ١١: ١٧).

ثم نري القديسين الغالبين الوحش وصورته يسبحون بقيثارات قائلين "عظيمة وعجيبة هي أعمالك أيها الرب الإله القادر على كل شيء، عادلة وحق هي طرقك يا ملك القديسين" (رؤ١٥: ٣) ويرد ملاك المذبح قائلاً "نعم أيها الرب الإله القادر على كل شيء، حق وعادلة هي أحكامك" (رؤ١٦: ٧) وهنا تتجاوب كل الخليقة مسبحةً "هللويا قد ملك الرب الإله القادر على كل شيء" (رؤ١٩: ٦).

ووسط التسبيح لله القادر على كل شيء، نجد القديس يوحنا يربط الأحداث بقدرة المسيح على كل شيء. فيسمي حرب نهاية الأيام والتي فيها يملك المسيح على العالم كله بأنها "يوم الله القادر على كل شيء" (رؤ١٦: ١٤) ثم يقول على أورشليم السمائية الرائعة في كل مجدها وروعتها الجديدة في كل شيء "ولم أرَ فيها هيكلاً، لأن الرب الله القادر على كل شيء والخروف (المسيح الحمل) هيكلها" (رؤ٢١: ٢٢).

وقدرة الرب يسوع المُطلقة في كل شيء، وكضابط لكل الأشياء في السماء والأرض وتحت الأرض، وكصاحب سلطان مطلق – من الآب – على كل الخليقة، واضح في كل حياة الرب يسوع. لذلك فآخر وصية لتلاميذه قبل الصعود للسماء مباشرة "دُفِع إليَّ كل سلطان في السماء وعلى الأرض. فاذهبوا وتلمذّوا جميع الأمم وعمّدوهم .. وعلمّوهم.. وها أنا معكم كل الأيام، إلي انقضاء الدهر، آمين" (مت ٢٨:١٨-٢٠).

وله سلطان مطلق على الملائكة (لو ٢:١٣-١٤، مت ١٣:٤١، ١٦:٢٧، ٢٤:٣١، ٢٥:٣١، ٢٦:٥٣، عب١:٦) والشياطين (لو٤:٣٦، ٤١، ٨:٢٦-٣٥، مت ١٦:٨، رو١٦:٢٠، تك٣:١٥) وعلى الطبيعة من بحار ورياح (مت٨:٢٦-٢٧، مر٤:٣٧-٤١) وعلى المشي على الماء (مت١٤:٢٤-٢٩) وعلى الأسماك (لو٥:١-٩، يو٢١:٤-١١، مت١٧:٣٧) وعلى النباتات والجبال (مت٢١:١٨-٢٢) والصعود ضد الجاذبية (لو٢٤:٥٤) وإكثار الطعام (مت١٤:١٣-٢١، ١٥:٣٢-٣٨) وتحويل الطين إلي عيون تبصر (يو٩:١-٢٥) وتحويل الماء إلي عصير كرمة (كائن حي) (يو٢:٧-١١) بل وتحويل الخبز وعصير الكرمة إلي جسده ودمه الأقدسين (مت ٢٦:٢٦-٢٨).

بالإضافة إلي سلطانه المطلق على الأمراض (مت١٢:١٣، ١٤:٣٦، ١٥:٢٨-٣١، ٢٠:٣٤، لو٧:١٠) وعلى الموت حتى ولو انتن الميت (مت٩:٢٣-٢٦، لو٧:١١-١٥، يو١١:٣٨-٤٥). وسلطانه كإله على غفران الخطايا (مت٩:١-٨، لو٥:٢٤، ٧:٤٨-٥٠، ١٠:١٧-١٨) ثم سلطانه في إعطاء الحياة الأبدية لكل من يأتي إليه (يو٦:٥٤، ١٠:١٧-١٨).

ومما يظهر أن سلطان المسيح ذاتي. وليس مكتسب أو ممنوح له، وأنه الوحيد الذي يستطيع أن يمنح خاصته بعضا من سلطانه لخدمة البشرية ولكن باسمه، لذلك "دعا تلاميذه الاثني عشر وأعطاهم سلطاناً وقال لهم "اشفوا مرضي، طهروا برصا، أقيموا موتي، أخرجوا شياطين" (مت١٠:١-٩). وهكذا منح باسمه السلطان لرسله السبعين قائلاً: "ها أنا أعطيكم سلطاناً، لتدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو، ولا يضركم شيئاً.." (لو١٠:١٩) بل إن كل الذين قبلوا المسيح: "أعطاهم سلطاناً أن يصيروا أبناء الله" (يو١:١٢).. بل إن كل مسيحي "يستطيع كل شيء في المسيح الذي يُقوّيه" (في٤:١٣).

والكنيسة إيماناً منها بالمسيح القادر على كل شيء وضابط الكل و"حامل كل الأشياء بكلمة قدرته" (عب١:٣) تصَور الرب يسوع في شرقية الهيكل (حضن الآب) وهو جالساً على عرش مجيد. وهذا العرش فوق المقبب الذي تحمله الكائنات الحية الأربعة من الكاروبيم المملوءة أعيناً (حز١) ويظهر السيد المسيح في يده اليسرى بشارة الخلاص للعالم ويكتب عليها أحيانا حرفي الألفا والأوميجا أي أنه الأول والآخر، ويعبر بأصبع يده اليمني عن وحدة الثالوث القدوس في الله الواحد. ويظهر تحت قدميه الكرة الأرضية وكواكب الكون حولها.. كما يظهر حول العرش الأربعة والعشرون قسيساً مسبحين الرب. وتسمي بأيقونة "البانطوكراتور" أو ضابط الكل (Pantokrator).

رابعاً: المسيح أصل داود (لاهوته) وذريته (ناسوته):

جاء في إعلان الرب يسوع ليوحنا أنه أصل داود، بمعني إلهه وخالقه، مرتين بالسفر. الأولي على لسان واحد من القسوس الأربعة والعشرين عندما كان يطيب خاطر القديس يوحنا، الذي كان يبكي كثيراً لأنه لم يستطع أحد في السماء ولا على الأرض ولا تحت الأرض أن يفتح السفر المختوم، أو ينظر إليه قائلاً له "لا تبك، هوذا قد غلب الأسد الذي من سبط يهوذا، أصل داود، ليفتح السفر ويفك ختومه السبعة" (رؤ٥:٥).

فأسرار الله لا يعرفها إلا روح الله (١كو٢:١١) ولا يكشفها إلا الابن الوحيد الذي قام بفداء البشرية. وأصبح من حقه أن يُعلمّنا بكل ما سمعه من أبيه (يو١٥:١٥) فهو يعرف الآب لأنه منه وفيه (يو٧:٢٩، ٨:٥٤-٥٥، ١٠:٣٠، ٣٨، ١٧:٢٥). والمرة الثانية كانت في نهاية السفر عندما عاد الرب يسوع ليؤكد تلك الحقيقة قائلاً: "أنا أصل وذرية داود، كوكب الصبح المُنير" (رؤ٢٢:٢٦) وليس السيد المسيح هو أصل داود فقط، بل أصل إبراهيم وآدم وكل خليقة منظورة أو غير منظورة، روحية أو مادية أيضاً (يو٨:٥٨-٥٩).

فالرب يسوع هو أصل داود، أي خالقه، ولكن في نفس الوقت فهو المولود من العذراء مريم (بقوة الروح القدس) التي هي من ذرية داود النبي (لو٣:٢٣-٣٨) فهو نسل المرأة الذي يسحق رأس الحية (تك ٣:١٥).

وقد سبق أن تنبّأ – بالروح– أشعياء النبي عن المسيح أصل داود وفاديه قائلاً "ويكون في ذلك اليوم (يوم الفداء) أن أصل يسي (إلهه) القائم راية (الرب المصلوب) للشعوب. إياه تطلب الأمم ويكون محله (كنيسته) مجداً" (أش ١١:١٠) وطبق بولس

الرسول تلك النبوة على شخص الرب يسوع قائلاً: "سيكون أصل يسي والقائم ليسود على الأمم. عليه سيكون رجاء الأمم. وليملأكم إله الرجاء كل سرور وسلام في الإيمان، لتزدادوا في الرجاء، بقوة الروح القدس" (رو١٥: ١٢-١٣).

وأيضا تنبأ داود النبي عن السيد المسيح، ودعاه ربه (أصله) وابنه (ذريته) في نفس الوقت (مز ١١٠: ١) وبخصوص تلك النبوة دار حوار بين السيد المسيح والفريسيين فسألهم "ماذا تظنون في المسيح، ابن من هو؟! فقالوا له: ابن داود فقال لهم: فكيف يدعوه داود بالروح رباً قائلاً: قال الرب (الآب) لربي (الابن) اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك. فإن كان داود يدعوه رباً فكيف يكون ابنه؟! فلم يستطع أحد أن يجيبه بكلمة. ومن ذلك اليوم لم يجسر أحد أن يسأله البتة" (مت٢٢: ٤١-٤٦) (وراجع مر١٢: ٣٥-٣٧، لو٢٠: ٤١-٤٣، أع٢: ٣٤-٣٦، عب١: ١٣).

خامساً: المسيح تتعبَّد له كل الشعوب والأمم:

يبدأ يوحنا تلميذ الرب المحبوب بإظهار أن إعلان يسوع المسيح كان مرسلاً "لعبده يوحنا" (يو١: ١) ولم يقل تلميذه أو رسوله، وهو صاحب الدالة الكبيرة عند الرب (يو١٣: ٢٣، ٢١: ٢٠) فهذا هو اللقب الأثيري الممتع عند كل رسل المسيح فكل من الرسل بولس وبطرس ويعقوب ويهوذا أعلن في رسالته أنه "عبد يسوع المسيح" (رو١: ١، في١: ١، تي١: ١، ١بط١: ١، ٢بط١: ١، يع١: ١، يه١).. بل حتى الملاك أعلن للقديس يوحنا "أنا عبد معك ومع اخوتك الذين عندهم شهادة يسوع" (رؤ١٩: ١٠) وقوله أيضاً: "لأني عبد معك ومع اخوتك الأنبياء" (رؤ٢٢: ٩).

وقد كشف لنا دانيال النبي – في رؤياه– عن سر المسيح معبود الخليقة بقوله "كنت أري في رؤى الليل وإذا مع سُحب السماء مثل ابن إنسان (الرب يسوع) أتي إلي القديم الأيام، فقربوه قدامه فأُعطي سلطاناً ومجداً وملكوتاً، لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة. سلطانه أبدي ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض" (دا٧: ١٣-١٤). وداود النبي أيضاً يقول "اسجدوا له (المسيح) ياجميع الآلهة (ملائكته في الترجمة السبعينية)" (مز٩٧: ٧) والتي طبقها بولس الرسول عن الرب يسوع "بكر كل خليقة الذي فيه خلق الكل وله قد خُلق" (كو١: ١٥-١٧) قائلاً "وأيضاً متي أُدخل البكْر (يسوع المسيح) إلي

العالم (بالتجسد) يقول (داود النبي): "ولتسجد له كل ملائكته" (عب١:٦). بل إن بولس الرسول يري أن كل الخليقة – بلا أدني استثناء– لابُد أن تتعبد للرب يسوع خالقها، قائلاً عنه "رفعه الله أيضا وأعطاه اسماً، فوق كل اسم، لكي تجثو باسم يسوع كل رُكبّة ممن في السماء (الملائكة) ومن على الأرض (البشر وكل الخليقة الأرضية) ومن تحت الأرض (الشياطين والساقطين) ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب، لمجد الله الآب" (في٢:٩–١١).

لذلك فرغم أن الرب يسوع – لمحبته لنا – قال "لا أعود أُسميّكم عبيداً.. لكنني سميّتكم أحبّاء، لأني أعلمتكم بكل ما سمعت من أبي" (يو١٥:١٥) فنحن مقابل تلك المحبة نكثر من عبادته، بكل المحبة، مطيعين ذلك الصوت الخارج من عرش الله القائل "سبحوا لإلهنا ياجميع عبيده الخائفيه، الصغار والكبار" (رؤ١٩:٥).

سادساً: المسيح الديان صاحب سلطان الحياة والموت:

بانتصار الرب يسوع على الموت بالقيامة "ابتُلِع الموت إلي غلبة" (١كو١٥:٥٤) غالباً الموت والهاوية (١كو١٥:٥٥، هو١٣:١٤) أي صار له السلطان المطلق على الحياة والموت. لذلك نري الرب يقول ليوحنا "أنا هو: الحي وكنت ميتاً، ها أنا حي إلي أبد الآبدين. ولي مفاتيح الهاوية والموت" (رؤ١:١٨).

وهذا ما يُسميّه سفر الرؤيا "سلطان مسيحه" (رؤ١٢:١٠) لأنه غلب الشيطان والموت، وأعطي الخلاص لشعبه، لذلك تُسبّحه الكائنات الملائكية قائلة: "مجداً وكرامة، وشكراً للجالس على العرش، الحي إلي أبد الآبدين" (رؤ٤:٩) وعند ذلك يسجد الأربعة وعشرون قسيساً السمائيين "للحي إلي أبد الآبدين" (رؤ٤:١٠). فأهم ألقاب المسيح الخلاصية، والدالة على لاهوته أنه "الحي الذي لا يموت.. أو ..الحي إلي أبد الآبدين.."

لذلك فإن كل الخليقة تُسبّح وتسجد للمسيح "الحي إلي أبد الآبدين" (رؤ٥:١٤) بل حتى القسم صار "باسم المسيح الحي.." لذلك نجد ملاكاً يرفع يديه نحو السماء. ثم "أقسم بالحي إلي أبد الآبدين، الذي خلق السماء وما فيها والأرض وما فيها والبحر وما فيه: أن لا يكون زمان (حياة أرضية) بعد" (رؤ١٠:٥–٦).

وفي الرسائل إلي ملائكة (أساقفة) الكنائس السبع (بآسيا الصغرى)، يظهر سلطان المسيح الحي: على "الحياة والموت". فيقول الرب لملاك كنيسة أفسس "من يغلب فسأعطيه أن يأكل من شجرة الحياة (التمتع بالحياة الأبدية مع المسيح)" (رؤ١:٧)

ولملاك كنيسة سميرنا "كن أمينا إلي الموت فسأعطيك إكليل الحياة (مجد الحياة الأبدية).. من يغلب فلا يؤذيه الموت الثاني" (رؤ٢:١٠-١١) ولملاك كنيسة ساردس "من يغلب لن أمحو اسمه من سفر الحياة (الثقة في وعد المسيح بالحياة الأبدية)" (رؤ٣:٥). وسلطان المسيح على الحياة نابع من طبيعته اللاهوتية لأن "له حياة في ذاته" (يو٥:٢٦).

لذلك فكل من "يؤمن بالابن له حياة أبدية" (يو٣:٣٥) بل كما قال الرب يسوع "خرافي تسمع صوتي، وأنا أعرفها فتتبعني، وأنا أعطيها حياة أبدية، ولن تهلك إلي الأبد" (يو١٠:٢٧-٢٨).

وأما عن سلطان المسيح على الموت، فهو قد غلب الموت، وبالتالي فكل الذين يعيشون في قيامة المسيح، ليس للموت الثاني سلطان عليهم. وسيكون نصيبهم في أورشليم السمائية، وليس في البحيرة المتقدة بنار وكبريت، كوعد الرب يسوع (رؤ٢٠:٥- ٦، ١٤-١٥، ٢١:٨).

أما الأشرار، ففي مجيء المسيح الثاني سيُميِّزهم كما يُمَيِّز الراعي الخراف من الجداء. ثم يقول لهم "اذهبوا عني ياملاعين إلي النار الأبدية المُعدّة لإبليس وملائكته.. فيمضي هؤلاء إلي عذاب أبدي" (مت٢٥:٣١، ٣٢، ٤١، ٤٦).

وعند ذلك تجمع الملائكة "جميع المعاثر وفاعلي الإثم، ويطرحونهم في أتون النار" (مت١٣:٤١ -٤٢، ٤٩-٥٠، مت ٢٢:١٣) وعند ذلك تسبّحه الكائنات الملائكية لأنه "أهلك الذين كانوا يُهلكون الأرض" (رؤ١١:١٨).

ولأن الرب يسوع له السلطان على الحياة والموت، فهو الديان العادل كما هو قال إن "دينونتي عادلة لأني لا أطلب مشيئتي بل مشيئة الآب الذي أرسلني" (يو٥:٣٠) وكما قال بولس الرسول "لأنه (الآب) أقام يوماً هو فيه مزمع أن يدين المسكونة بالعدل برجل (يسوع المسيح) قد عينه مقدماً للجميع إيماناً (بالمسيح) إذ أقامه من الأموات" (أع١٧:٣١) فهو في مجيئه الثاني "سيجازي كل واحد حسب عمله" (مت١٦:٢٧) وقد رأي يوحنا الرسول وهو واقف أمام المسيح أنه قد "انفتحت أسفاراً وانفتح سفر آخر هو سفر الحياة. ودين الأموات معاً مما هو مكتوب في الأسفار بحسب أعمالهم" (رؤ ٢٠:١٢).. ولكن بولس الرسول يطمئن من هم في المسيح قائلاً: "المسيح هو الذي مات بل بالحرى قام أيضاً. الذي هو أيضاً عن يمين الله، الذي أيضاً يشفع فينا" (رو٨:٣٤). لذلك فنحن "لنا ثقة في يوم الدين" (١يو٤:١٧).

سابعاً: المسيح الغالب الجالس في عرش أبيه:

يذكر لنا دانيال النبي في رؤياه عن الله (القديم الأيام) بأن عرشه لهيب نار، وبكراته نار متقدة" (دا٧: ٩) ولكنه رأي "ابن إنسان أتي وجاء إلي القديم الأيام، فقربوه قُدامَه. فأُعطِي سلطاناً ومجداً وملكوتاً، لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة.." (دا٧: ١٣-١٤).. وكذلك رأي حزقيال النبي مركبة الكاروبيم النارية وفوقها مقبب (اتساع عظيم كجَلَد السماء) وفوقه "شبه عرش كمنظر حجر العقيق الأزرق.. وعلى شبه العرش كمنظر إنسان عليه من فوق.. وكمنظر قوس قُزَح الذي في السحاب يوم مطر، هكذا منظر اللمعان من حوله. هذا منظر شبه مجد الرب. ولما رأيته خررت على وجهي" (حز١: ٢٦-٢٨).

وهو نفس المنظر الذي رآه يوحنا الرسول في السماء. "عرش موضوع في السماء، وعلى العرش جالس، ومنظره شبه حجر اليشب والعقيق، وقوس قزح حول العرش، في المنظر شبه الزمرد" (رؤ٤: ١-٣).

وبالربط بين الرؤى الثلاثة لدانيال وحزقيال ويوحنا نجد أن دانيال رأي قديم الأيام هو الجالس على العرش بينما حزقيال رأي الجالس على العرش كمنظر إنسان. ولكن يوحنا لم يحدد شخص الجالس على العرش بل قال "جالس". ومن هنا نجد أن عرش الآب والابن هو واحد، بحسب قول الرب يسوع "أنا والآب واحد" (يو١٠: ٣٠) وأن "الآب فيَّ وأنا فيه" (يو١٠: ٣٨).

وبالتالي لا يوجد عرشين بل عرش واحد. وخاصة أن دانيال النبي أظهر أن قديم الأيام الجالس على العرش أعطي السلطان، لابن الإنسان الرب يسوع، لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة.

وأكد تلك الحقيقة الرب يسوع نفسه، الذي قال لملاك كنيسة اللاودكيين "من يغلب فسأعطيه أن يجلس معي في عرشي، كما غلبت أنا أيضاً وجلست مع أبي في عرشه. من له أذن فليسمع ما يقوله الروح للكنائس" (رؤ٣: ٢١-٢٢) وقد رأي يوحنا الابن الذكر (الرب يسوع) اختطف "إلي الله وإلي عرشه" (رؤ١٢: ٥).

فالله من جهة لاهوته لا يحده عرشاً.. ولكن العرش الذي يجلس عليه الله يرمز إلي مجده الغير محدود والذي يملأ السماء والأرض.. وأما الابن فمن جهة تجسده فقد يكون له عرشاً مرئياً لأن الابن هو الصورة المنظورة لله غير المنظور، وهذا ما رآه الأنبياء

مثل أشعياء النبي القائل "رأيت السيد (المسيح) جالساً على كرسي عالٍ ومرتفع وأذياله تملأ الهيكل. السيرافيم واقفون فوق (حوله). لكل واحد ستة أجنحة.. باثنين يغطي وجهه، وباثنين يغطي رجليه، وباثنين يطير. وهذا نادي ذاك وقال: "قدوس قدوس قدوس رب الجنود، ومجده ملء كل الأرض". فاهتزت أساسات العتب من صوت الصارخ وامتلأ البيت دخاناً (علامة حلول مجد الله)" (أش٦:١-٤) ولكن المعني الأعمق لعرش المسيح ابن الله أو جلوسه عن يمين الله في السموات (مر ١٦:١٩) **هو المكانة العظيمة ومجد المسيح في السماء أو ما يسمي "عرش العظمة"** (عب ٨:١) أو "عرش المجد" (مت٢٥:٣١) كقول السيد المسيح مخاطبا الآب "والآن مجدني أنت أيها الآب عند ذاتك، بالمجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم" (يو١٧:٥) وكذلك يقصد به "عرش النعمة" (عب٤:١٦) وكيف بنعمته يشفع فينا أمام الآب (رو٨:٣٤) وأيضاً يعني "سلطانه المطلق" كقول السيد المسيح لتلاميذه "دُفِعَ إليَّ كل سلطان في السماء وعلى الأرض" (مت٢٨:١٨) وتأكيداً لسلطانه "سجدوا له" (لو٢٤:٥٢) وهو ما يطلق عليه أيضاً "يمين القوة" (مت٢٦:٦٤) أي سُلطانه المُطلَق.

وهو أيضاً "كرسي أو عرش الدينونة" والذي رآه يوحنا الرائي "ثم رأيتُ عرشاً عظيماً أبيض، والجالس عليه (الرب يسوع) الذي من وجهه هربت الأرض والسماء، ولم يوجد لهما موضع" (رؤ٢٠:١١) (وراجع رؤ٦:١٤، ١٦:٢٠) وأمامه ستدان كل الخليقة حيث سيجازي كل واحد حسب عمله (رؤ٢٠:١٢، مت١٦:٢٧، ٢٥:٣١-٤٦) فمن هذا العرش يخرج كل قضاء لله على كل المسكونة (رؤ١٦:١٧).

ولكن من الجميل أيضاً بالنسبة لأولاد الله، أن يروا على العرش روعة وجمال ومجد الجالس عليه (رؤ٤:١) ويروا حول العرش سبعة أرواح الله (ملائكته) التي تشفع في الخليقة كلها (رؤ١:٤). والأربعة الكائنات الروحانية والأربعة والعشرون قسيساً المسبحين والساجدين للحي إلي أبد الآبدين (رؤ٤:١٠) وسنكون نحن الغالبين بدم المسيح حول العرش أيضاً. مسبحين الترنيمة الجديدة، بالقيثارات (رؤ١٤:٢-٣) وفي المقابل فإن كل من اعتمد على عرش العالم سوف يعاين القضاء على عرش التنين وسلطانه، بعد أن يسكب الملاك الخامس جامه، فتصير مملكته في ظلام وآلام موجعة (رؤ١٣:٢، ١٦:١٠).

+ + +

الفصل الثالث

الرؤى السبعة (السُباعية)

الوحدة الأولـــــي:
الكنائس السبع ورُعاتها.

الوحدة الثانيــــة:
عرش اللّٰه وتسابيح السماء.

الوحدة الثالثــــة:
الختوم السبع وإعلاناتها.

الوحدة الرابعــــة:
الأبواق السبع وإنذاراتها.

الوحدة الخامسة:
الجامات السبع وضرباتها.

الوحدة السادسة:
الرؤى السبع لفترة الضيقة.

الوحدة السابعــة:
الرؤى السبع للدينونة الأخيرة.

الوحدة الأولي

الكنائس السبع ورُعاتها
(رؤيا ٢، ٣)

أولاً : المناير والكواكب ووسطها المسيح (رؤ ١:١٢-٢٠،٢:١):

رأي القديس يوحنا - في رؤياه - "سبع مناير من ذهب. وفي وسط السبع المناير شبه ابن الإنسان" (رؤ ١:١٢-١٣) نظر "في يده اليمني سبعة كواكب"(رؤ ١:١٦) ثم أوضح له الرب يسوع أن "السبعة الكواكب هي ملائكة السبع الكنائس، والمناير السبع التي رأيتها هي السبع الكنائس" (رؤ ١:٢٠) ثم عاد وأكد له الرب أنه هو: "الممسك السبعة الكواكب في يمينه، الماشي في وسط السبع المناير الذهبية" (رؤ ٢:١) ليحفظها ويرعاها.

ويُظهر هذا الإعلان الرائع أن رُعاة الكنائس (كواكبها) محمولين علي يد الرب اليمني - القوية المقتدرة - في حفظهم وحمايتهم. وفي نفس الوقت فإن انسكاب نور المسيح "شمس البر" عليهم أعطي لتلك الكواكب ضوئها. وأما أن الرب يتمشى بين المناير حاملاً رُعاتها المؤتمنين عليها، فهذا لفت نظر بديع- من راعي الرعاة- أنه هو حامل الكنيسة، وكل خُدامها (حز ١٠:٨، ٢١ ، مت ٢٠:٢٨) وهو هو "نور" كواكبها، "ومنارتها"، في آنٍ واحدٍ.

وقد اصطحب الربُ رعاة الكنائس معه أثناء تفقُّد منائره السبعة لكي يشرح بنفسه - لكل منهم- حال كنيسته وما وصلت إليه، وكيف يمكن إن سُمع صوته أن يُصلح من حالها، ليحفظ لها ثباتها وإضاءتها. وكان جميلاً أن نري القديس يوحنا يُسجل ما قاله الرب يسوع لرعاة الكنائس، لأنها رسالة الله لكل كنيسة - في كل عصر- لا ترغب في زحزحة منارتها، إلي مجيء الرب، ولكل فرد يرغب في إكليل الحياة الأبدية، ومكانة في عرش المسيح الغالب.

ولأن حديث الرب بالأسلوب الرمزي، فيجب أن نستوْعب ما وراءه من عمق روحي، والذي لا يتسنى لنا إلا من خلال إرشاد روح الله القدوس، ليكشف لنا بعضاً من أسرار ابن الله في كنيسته.

١ – المناير كنور للعالم:

الكنيسة منارة هادية لكل ربَّان سفينة جانحة في ظلام بحار العالم المتلاطمة إلي ميناء الأمان والخلاص "الرب يسوع". لذلك إن غابت المنارة أو حتى خبا ضوءها، فكم من أهوالٍ تنتظر كل سفينة إنسان – في هذا العالم – ما لم تُنجدّها يد المسيح، التي أنقذت بطرس قبل الغرق (مت ١٤: ٣٠) ولا يجب أن تتقاعس الكنيسة أو أفرادها عن مسئوليتها "كنور للعالم" (مت ٥: ١٤، في ٢: ١٥) كما لا يجب ألا تنسى الكنيسة أنها مجرد آنية تحمل داخلها – أو عليها – نور الحياة الحقيقي "يسوع المسيح"، الذي يضيء منارتها (مت ٥: ١٤–١٥، مر ٤: ٢١، لو ٨: ١٦، ١١: ١٣، في٢: ١٥) لذلك ينبهنا أشعياء النبي إلي حتمية الاستنارة من شخص المسيح: "قومي استنيري لأنه قد جاء نورك، ومجد الرب أشرق عليكِ... فتسير الأمم في نوركِ والملوك في ضياء إشراقك" (أش ٦٠: ١، ٣). ويشدد ذهبي الفم على أن: "من يقوم بدور قيادي في الكنيسة يلزمه أن يكون أكثر بهاءً من كوكب منير...".

وإذا عُدنا للعهد القديم، نجد أيضاً حتمية وجود منارة ذهب واحدة ذات سبعة سُرُج في "قُدس خيمة الاجتماع" (خر ٢٥: ٣١–٣٧، زك ٤: ٢) ثم أصبحت في هيكل سليمان "المنائر خمساً عن اليمين وخمساً عن اليسار –أمام المحراب– وهي من ذهب خالص" (١مل ٧: ٤٩) والتي كان الكاهن يعتني بها وبزيتها وسُرجها. في إشارة واضحة لشخص المسيح راعي الكنيسة وضيائها، والذي بدونه تختفي كل منارة وخيمة وهيكل.

والكنائس السبع التي وجه الرب إليها رسائله، هي كنيسة أفسس وتمثل المحبة الأولي، كنيسة سميرنا وهي المضطهدة بمرارة، كنيسة برغامس المقترنة بالعالمِ وأباطيله، كنيسة ثياتيرا التي باطنها غير ظاهرها، كنيسة ساردس الغافلة، حتى لم يبقَ بها إلا قلة أمينة، كنيسة فيلادلفيا ذات القوة اليسيرة والمحبة الأخوية الفائقة، وأخيراً كنيسة لاودوكية، وهي كنيسة تمثل عصر الارتداد، والفتور، ونهاية الأيام.

+ + +

٢ – المناير الذهب:

تُظهر الرؤيا أن المنارة كلها ذهب (رؤ ١: ١٢، زك ٤: ٢) بل وكل قياساتها من ذهب (رؤ ٢١: ١٥). والذهب في الكتاب المقدس يشير إلي المجد الإلهي الفائق. لذلك نجد أن السيد المسيح كعريس للكنيسة "رأسه ذهب إبريز (خالص)" (نش ٥: ١٠)، "يداه حلقتان

من ذهب مرصعتان بالزبرجد" (نش ٥:١٤) ومنطقة صدره وحقواه من ذهب (دا١٠:٥، رؤ١:١٣) وكملك مجيد قدم له المجوس يوم مولده هدايا "ذهب" (مت٢:١١) وهكذا عروسه وضع عليها كل مجده فقال لها "حليتك بالحلي فوضعت إسورة في يديك، وطوقاً في عنقكِ .. وتاج جمال على رأسك.. وجَمُلتِ جداً جداً فصلُحتِ لمملكة" (حز١٦:١١-١٣، رؤ ٤:٤، ١٢:١) بل حتى ملابسها كانت منسوجة بالذهب (مز ٤٥:١٣)، وأيضاً مدينتها التي تملكت فيها "أورشليم" السماوية من ذهب نقي (رؤ٢١:١٨).

كذلك فإن الذهب تزداد قيمته وسط الآتون، ويظهر في صورة أكثر بهاءً وتلألأً، عند خروجه من أفران الصهر، كما قال أيوب البار "إذا جربني أخرج كالذهب" (أي٢٣:١٠) وكما أوصي بولس الرسول كل بنّاء حكيم في الكنيسة أن يكون ما يبنيه من ذهب "لأنه بنار يُستعلن. وستمتحن النار عمل كل واحد ما هو" (١كو٣:١٢-١٣) لذلك قال القديس أغسطينوس "ليخف التبن من النار، لكن ماذا تفعل النار للذهب؟!".

إن كنيستنا ذهب، لأنها تستمد مجدها من مسيحها.. كما أنها ذهب لأنها مستعدة أن تجوز كل آتون التجارب، كالفتية الثلاثة" الذين لم تكن للنار قوة على أجسامهم، وشعرَه من رؤوسهم لم تحترق، وسراويلهم لم تتغير، ورائحة النار لم تأتِ عليهم" (دا ٣:٢٧).

+ + +

٣ - وشبه ابن إنسان في وسطها:

إن السيد المسيح هو بالطبيعة والجوهر "ابن الله" ومع ذلك فاللقب المحبوب لديه هو "ابن الإنسان"، والذي ورد على فمه الطاهر ثلاثة وثمانون مرة، ليعلن لنا عن سروره بالارتباط بطبيعتنا البشرية بهدف دفعها إلي مستوي شركة الطبيعة الإلهية (٢بط١:٤) ومن ناحية أخرى، ليؤكد على حقيقة تجسده.

وأما كلمة "شبه" التي تسبق لقب "ابن الإنسان"، فهي لتأكيد أنه ليس إنسان بالطبيعة بل لأجل التدبير صار "ابن الله" إنسانا حيث "أخلي نفسه آخذاً صورة عبد، صائراً في شبه الناس" (في٢:٧) أي أنه هو "الله الظاهر في الجسد.." (١تي ٣:١٦) واجب العبادة كقول دانيال النبي في رؤياه: "كنت أري في رؤى الليل، وإذا مع سحب السماء مثل ابن إنسان.. تتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة، سلطانه سلطان أبدي ما لن يزول، وملكوته ما لا ينقرض" (دا ٧:١٣، ١٤) لذلك قال عنه حزقيال النبي "لما

رأيته خررت على وجهي" (حز١:٢٦) وأما القديس يوحنا، فسقط عند رجليه كميت (رؤ ١:١٧).

ومع كل هذا لا يظهر الرب خارجاً عن المناير، كمن يسود عليها، بل يظهر في وسطها بنفس صورة ظهوره لتلاميذه بعد القيامة، حيث وقف وسطهم وملأهم جميعاً فرحاً وسلاماً وإيماناً (لو ٢٤:٣٦، يو ٢٠:١٩، ٢٦) وها هو وسط كنيسته بحسب وعده الأمين: "كل الأيام، إلي انقضاء الدهر" (مت٢٨:٢٠) وعينه تحرسها "من أول السنة إلي آخرها" (تث ١١:٢٢).

+ + +

٤ - الماشي بين المناير:

ولا يكتفي الرب بأن يكون وسط المناير، بل ها هو يتمشىَّ بهدوء، دون أن يسرع الخطَي ليقترب من كل منارة، ليتعهدها بزيت النعمة وفتيل المحبة وضوء المجد. وليتأكد بنفسه من ثباتها على صخرة المسيح، فلا تقوي عليها أبواب الجحيم (مت١٦:١٨).. إن الرب الماشي على أجنحة الريح (مز ١٠٤:٣) وعلى أعالي البحر (أي٩:٨) وعلى شوامخ الجبال (مي١:٣) مسرته الحقيقية أن يتمشىَّ وسط شعب كنيسته ليعرف - عن قُرب- حال أولاده، واحتياجاتهم ويجيبهم قبل أن يطلبوه (مت٦:٣١-٣٢) ويزيد من صداقته للإنسان، كما فعل مع آدم، قبل وبعد السقوط (تك ٢:١٩، ٣:٨).

٥ - عمل الكواكب السبع:

يُظهر سفر الرؤيا الكنيسة الجامعة، وكأنها مجموعة شمسية واحدة، في وسطها الرب يسوع "شمس البرّ" (ملا ٤:٢) الذي بطبيعته "نور وليس فيه ظلمة قط" (١يو ١:٥) وهو "اللابس النور كثوب" (مز ١٠٤:٢) والساكن في نور لا يُدني منه" (١تي٦:١٦) ونجده يجذب حوله سبعة كواكب' تستمد نورها من مجده. جاعلاً بذلك وظيفتهم الأولي أنهم "يضيئون كالشمس في ملكوت أبيهم (كنيسته)" (مت ٢٣:٤٢) بالقدوة والمعرفة الحسنة في شريعة رب الجنود (ملا ٢:٧) بالإضافة إلي كونهم "نوراً للعالم" (مت٥:١٤).

ويعلن السفر أيضاً أن لتلك الكواكب السبعة عملاً آخر ألا وهو "الحراسة" وذلك بصفتهم ملائكة الكنائس، رتبهم الله لحراسة شعبه من الذئاب الخاطفة (حز٢٢:٢٧، مت

٧:١٥، ١٨:١٠، أع ٢٠:٢٨، ٢٩) كما سبق أن رتب الله لكل دولة حارساً من الملائكة (دا١٠:٢٠، ٢١)، ولكل إنسان "ملاك حارس" (مت١٨:١٠).

٦ - الكواكب موضع رعايته (في يده اليُمني):

إن كانت المناير تحت عيني الرب (مز ٣٢:٨) وإن من يمسها يمس حدقة عينيه (زك٢:٨) فإن رعاة الكنيسة وخدامها منقوشين على كفه (اش ٤٩:١٦) وموجودون عن يمينه، حيث القوة (مز٨٩:١٣) والغلبة (مز٢٠:٦) والنعمة (مز١٦:١١) والمحبة الشديدة (نش٢:٦، ٨:٢) والهداية (مز ١٣٩:٣) والمعونة (مز ١٨:٣٥) والمجد الآتي (عب١:٣، مت٢٥:٣٣-٣٤).

٧ - سر المسيح والكنيسة:

إن سفر الرؤيا لا يكشف لنا فقط عن "سر السبعة المناير الذهبية وسر السبعة الكواكب (رؤ١:٢٠) ولكنه يكشف لنا أيضاً عن سر الكنيسة كلها حتى نهاية الأيام. وأيضاً في الأبدية. لذلك فالرب يسوع يدعونا إلي الارتفاع فوق "الحرف" إلي مستوي أسرار الله، وإعلاناته بتشديده - سبع مرات - على الكنيسة بقوله "من له أذنان للسمع فليسمع، ما يقوله الروح للكنائس" (رؤ٢:٧، ١١، ١٧، ٢٩، ٣:٦، ١٣، ٢٢).

كما إنه من المحال إدراك (سر الكنيسة) بدون إدراك (سر المسيح) الذي هو رأس الكنيسة ومخلصها (أف ١:٢٢-٢٣، ٥:٢٣) وقد كشف لنا بولس الرسول عن هذا السر المكتوم منذ الدهور وهو "غني المسيح الذي لا يستقصي" (أف ٣:٨-٩) وأن "المسيح فينا رجاء المجد (الأبدي)" (كو١:٢٧) وأن الآب سيجمع "كل شيء في المسيح، ما في السموات وما على الأرض" (أف ١:٩-١٠) لذلك فنحن ككنيسة أسرار مجيدة، تنتظر بصبر استعلان سر المسيح العظيم في ملكوت السموات (يو١٧:٢٤).

ثانياً: الرسائل السبعة لكل كنيسة من الكنائس السبع:

من اللائق والمفيد عند دراستنا لرسائل الرب إلي الكنائس السبع أن تؤخذ في المقام الأول كرسائل شخصية لكل فرد في الكنيسة، تهمه حياته الأبدية، ثم بعد ذلك تؤخذ كرسائل عامة من الرب إلي الكنائس، عبر العصور المسيحية، بدءاً من العصر

الرسولى، ثم عصر الاستشهاد، ثم عصر البدع، إلي عصر القتل بالسيف، والذي بدأ من نهاية القرن السادس وامتد للعصر الحديث، حيث بدأت تظهر عصور المحبة الأخوية بين الكنائس، ترقباً لكنيسة نهاية الأيام والارتداد حيث يكون مجيء الرب على الأبواب، مع أهمية إلقاء الضوء على تاريخ تلك الكنائس في عصر يوحنا الرسول، لإدراك المغزى الروحي، وراء رسالة الرب إلي كل كنيسة.

ومن الجميل أن نجد أن الرسائل السبعة مقسمة أيضاً إلي أقسام سبعة سنتعرف عليها كالترتيب التالي:

القسم الأول:

الكنيسة وملاكها (خادمها) المرسل له الرسالة:

١ - أفسس المحبوبة:

معني "أفسس" في اللغة اليونانية "المحبوبة" وهي محبوبة لرفضها تعليم النيقولاويين البغيضة، وقد كانت أعظم موانئ آسيا الصغرى في القرن الأول الميلادي وبوابة الدخول الرئيسية إليها. كما كانت محطة الربط بين بلاد ما بين النهرين وبين روما. وقد أطلق عليها المسيحيون "بوابة الشهداء"، حيث كانت المحطة التي يصل إليها المسيحيون من أنحاء العالم قبل إرسالهم لروما للشهادة. وقد كتب القديس إغناطيوس، البطريرك الأنطاكي الشهيد رسالته لأهل أفسس وهو في طريق الاستشهاد بروما، لعدم إعاقته عن الشهادة بسبب محبتهم الشديدة لشخصه.

كانت أفسس مركز عبادة الآلهة أرطاميس (أع ١٩:٢٤-٣٥) وهي الآلهة ديانا عند الرومان، ويعتبر هيكل أرطاميس هو أحد عجائب الدنيا السبع. وذو المائة والعشرون عاموداً، بارتفاع ١٨ متراً ومنهم ٣٦ عاموداً مغطاة بالذهب. وبجانب تمثال أرطاميس وضعوا تماثيل نيرون ودوميتيان، وغيرهما من قياصرة روما.

وكان الفيلسوف هيرقليتوس يبكي فساد العبادة في أفسس. ووسط هذا الفساد جاء بولس الرسول ليؤسس فيها كنيسة قوية ومحبوبة، بعد خدمة شاقة بها لمدة ثلاث سنوات (أع٢٠:٣١) كما خدم فيها أيضاً أكيلا وبريسكلا وأبولُّوس الإسكندري (أع ١٨:٢٤-٢٨) وألقي فيها بولس خطابه الوداعى لقسوس كنائس آسيا الصغرى (أع

٢٠: ١٧-٣٨) كما أرسل لها رسالة عن البناء الروحي للإنسان المسيحي من روما (سنة ٦٢م) وكتب لأسقفها تيموثاوس رسالتين (عامي ٦٤، ٦٧م).

وأول أساقفة أفسس هو تيموثاوس تلميذ القديس بولس الرسول (١تي ٣:١) والذي أقامه للرعاية عام ٥٧م ولكن تاريخ نياحته غير مؤكد. فربما كان نحو ١٠٩م أو قبل سنة ٩٧م، حيث قيل إنه استشهد في عهد دمتيانوس، وقد دعاه بولس الرسول بألقاب عديدة منها "الابن الحبيب"، والامين "في الرب" (١كو ١٧:١٤) والابن "الصريح" في الإيمان (١تي ٢:١) "وإنسان الله" (١تي١١:٦) والمشهود له من الأخوة (أع ٢:١٦) ومن بولس الرسول نفسه (٢تي١٥:٣). وهناك تقليد يقول إن السيدة العذراء قد جاءت إلي أفسس - مع يوحنا الحبيب- نحو سنة ٤٠م وتنيحت ودُفنت هناك سنة ٤٩م. وبجوار قبرها يوجد قبر يوحنا الحبيب والذي قيل إنه تنيح سنة ١٠٦م (وقد زار بابا روما الحالي والسابق القبرين في زيارتهما إلي تركيا) ولكن الأرجح أن يوحنا الحبيب قد انتقل إلي أفسس بعد نياحة بولس الرسول سنة ٦٧م وربما بعد حرق أورشليم سنة ٧٠م حيث صارت مقراً للكرسي الرسولي بعد أورشليم.

ولأفسس أهمية خاصة في تاريخ الكنيسة، حيث عُقد بها المجمع المسكوني الثالث سنة ٤٣١م برئاسة القديس كيرلس عامود الدين لحرم نسطور القائل بالطبيعتين المنفصلتين للسيد المسيح. ومجمع أفسس الاستثنائي سنة ٤٤٩م برئاسة البابا ديوسقوروس، لمحاكمة أوطاخي، الذي أنكر أن للسيد المسيح جسد حقيقي. ومع كل هذا التاريخ الرائع للمدينة، تزحزحت منارتها، واختفي ميناءُها الشهير.

٢ - سميرنا المُرَّة (أزمير حالياً):

تعني سميرنا في اليونانية (المُرّة) حيث المصائب الشديدة التي أصابتها من أيام نيرون سنة ٦٤م حتى أيام قسطنطين سنة ٣١٦م وفي قول الرب لأسقفها "يكون لكم ضيق عشرة أيام" (رؤ٢: ١٠) فهذا كان نبوة عما يصيب هذه الكنيسة -والمدينة- أثناء الاضطهادات العشرة لأباطرة روما من حرق وقتل وصلب وإلقاء للوحوش في ساحات المصارعة بالمدينة. بالإضافة إلي النفوذ اليهودي بالمدينة حيث حاول اليهود بكل جهدهم تأليب السلطات الرومانية ضدهم.

وسميرنا مدينة ساحلية تبعد ٣٥ ـ ٤٠ ميلاً شمال أفسس، وتسمي (تاج آسيا) نظراً لجمال تخطيطها، وشوارعها الواسعة النظيفة والتي من أشهرها "شارع الذهب" الذي كانت فيه عدة هياكل لعبادة الآلهة (الأوثان). وكانت المدينة حُرّة مثل أفسس - نظراً لولائها الشديد لروما. كما أنها كانت مدينة تجارية وثقافية هامة.

وملاك هذه الكنيسة هو القديس الشهيد "بوليكاربوس" تلميذ القديس يوحنا الرسول الذي آمن سنة ٨٣م واستشهد سنة ١٦٩م حيث ثار غوغاء المدينة ضد المسيحيين الكفرة (في نظرهم) وطالبوا بقتل بوليكاربوس، ولما جاء الجنود ليقبضوا عليه طلب من تلاميذه أن يُطيعوهم، وكان القائد يريد إنقاذه، فقال له "أي ضرر هناك أن تقول إن القيصر رب، وتقدم ذبيحة (للأوثان) وتنجو؟ "فأجابه بوليكاربوس: إن المسيح وحده هو الرب". وحين دخل مسرح مصارعة الوحوش سمع صوتاً من السماء يقول "تقوَّ يا بوليكاربوس، وكن رجلاً".

ولما طالبه حاكم المدينة أن يلعن المسيح، مهدداً إياه بالموت حرقاً، أجابه: "لقد خدمته ستة وثمانون سنة ولم يضرني بشيء، فكيف ألعن ملكي الذي خلصني.. وإن كنتَ تهددني بالنار التي تلسع مؤقتاً، وحالاً تنطفئ، فلأنك لا تعرف النار التي تنتظر الأشرار يوم الحساب الأخير، وعقابها الأبدي"..

ولما أرادوا ربطه قبل حرقه، قال لهم "اتركوني كما أنا لأن الذي يعطيني القوة لأحتمل النار سيعطيني القوة لأبقي في النار بثبات، أكثر من الثبات الذي تلزمونني أنتم به". وبكل همة قام الوثنيون واليهود بحمل حطب المحرقة وإشعال النيران فيه، رغم أنه كان يوم سبت..

وصلي للآب صلاة عميقة شكره فيها أنه جعله ضمن العديد من الشهداء لشرب كأس آلام المسيح.. ولكن النيران لم تقو على بوليكاربوس وصنعت حوله شبه خيمة فقام منفذ الإعدام وطعنه، فسقط الشهيد. ثم جاءت حمامة وأطفأت النيران، فحمل المسيحيون جسده الطاهر.

وملاك هذه الكنيسة – مع ملاك كنيسة فيلادلفيا – هما الوحيدان اللذان لم يوجه الرب إليهما أي توبيخ. ومازالت هذه المدينة قائمة، وتسمي (أزمير) ومازالت عامرة بالكنائس والمسيحيين.

٣ – برغامس: المقترنة بالعالم:

تعني برغامس في اليونانية (اقتران أو تزاوج أو تساهل).. وهذه الكنيسة اقترنت بمبادئ العالم، وتساهلت مع التعاليم الكاذبة لنيقولاوس وبلعام، لدرجة إدراجها ضمن تعاليم الكنيسة، فسقطت منارتها مع المدينة ولم يبقَ منها إلا الخرائب.

تعتبر برغامس عاصمة ولاية آسيا الصغرى، وهي لم تصل لشُهرة أفسس أو سميرنا في التجارة، ولكنها كانت مركزاً للثقافة، حيث كانت مكتبتها تعتبر الثانية في العالم بعد مكتبة الإسكندرية، والتي كانت تحوي على أكثر من مائتي ألف درج من رقوق جلود الحيوانات. وكلمة "رق (Parchment) مشتقة من اسم المدينة (Pergamon) حيث أنه بعد أن صنع الملك المصري بطليموس مكتبة الإسكندرية من أوراق البردي وحتى لا تنافس مكتبة برغامس مكتبة الإسكندرية، اخترعوا الرقوق من جلود الحيوانات والتي تسمت باسم المدينة. كما أن المدينة كانت معقلاً عظيماً للوثنية، لوجود معبد زيوس (كبير آلهة اليونان) بالإضافة لإله المدينة أسكلبيوس (وهو إله الشفاء ورمزه الحية التي نراها على لافتات الصيدليات. وأشهر ألقابه "المخلص" ولكن المسيحيون كانوا يعتبرونها رمزاً للشيطان). كما كانت توجد العديد من المعابد الوثنية بجانب عبادة القيصر..لذلك قال الرب يسوع لملاك هذه الكنيسة "أنا عارف .. أين تسكن حيث كرسي الشيطان" (رؤ٢:١٣) وحيث حتمية الشهادة (رؤ٢:١٣)، دون الهروب من هذا المكان المُرعب.

أول أسقف لهذه الكنيسة هو "انتيباس" (رؤ٢:١٣) وهو اختصار لاسم "أنتيباتير" ومعناه باليونانية (ضد العالم) لذلك يدعوه الرب "شهيدي الأمين"، علاوة على لقبه "الشاهد الأمين" (رؤ٣:١٤) حيث كان يبشر علانية بالمسيح، ضد كرسي الشيطان. فوضعوه داخل عجل نحاس مُحمي بالنار، ومع كل ارتفاع في الحرارة يعرضون عليه إنكار المسيح، فلم يقبل النجاة حتى مات مشوياً سنة ٩٣م. فسيم بعده "كاربوس" أسقفاً، وهو ملاك الكنيسة الموجهة إليه الرسالة.

٤ – ثياتيرا: التمثيل والرياء:

معنى ثياتيرا في اليونانية (التمثيل أو المسرح) وحال هذه الكنيسة قريباً من اسمها. فهي تبدو بالظاهر قوية وناهضة. حيث لم تتعرض لاضطهادات إلا القليل، ولكن حسب

الباطن، فهي كنيسة تعاليم إيزابل الفاسدة، المُدّعية النبوة، وخلط المبادئ المسيحية بالمبادئ الوثنية. وكانت النتيجة أن أبعدت الشعب عن الدخول إلي "أعماق الله" (١كو٢: ١٠) بعد أن أصبحت حياتهم في "أعماق الشيطان" (رؤ٢: ٢٤).

وهذه المدينة ليس لها أهمية سياسية أو دينية أو تجارية فهي مجرد البوابة الساحلية إلي برغامس، عاصمة مقاطعة آسيا الصغرى الرومانية، وكانت هذه المدينة تشتهر بصناعة الحرير الإرجوان، ومنها "ليديه" بائعة الإرجوان، والتي آمنت على يدي بولس الرسول في فيلبي (أع ١٦: ١٤) ويُقال أنها أول من نشرت الإيمان في ثياتيرا ومقدونيا.

ويقال إن أسقف ثياتيرا هو القديس إيريناؤس تلميذ القديس بوليكاربوس أسقف سميرنا، وقد كان إيريناؤس حاراً في محبته وخدمته وإيمانه وصبره (رؤ٢: ١٩)، وقد كانت تحاربه إيزابل مدعية النبوة، ورغم تعاليمها الخاطئة الكثيرة، فإن محاولات الأسقف الأخيرة في إصلاح حال الكنيسة، والتقدم في معرفة الله، كانت أكثر، كقول الرب له "أعمالك الأخيرة أكثر من الأولي" (رؤ ٢: ١٩).

٥ – ساردس: الغافلة:

ومعني اسمها في اللغة اليونانية "انتبهوا أو اسهروا أو نجوا البقية" وهو اسم جمع لأن المدينة أقيمت على موقعين إحداهما على تل مرتفع، على شكل قلعة تطل على وادي نهر هرمس، والأخرى على الوادي نفسه بعد أن ضاق التل بسكانه. ونظراً لأن القلعة كانت حصينة جداً، وصعب اختراقها، لذلك لم يكن جنودها مسلحين، ولم يهتموا بحراساتهم، لذلك سقطت بسبب هذه الغفلة على يد كورش ملك فارس سنة ٥٤٩ق.م، ثم على يد أنطيوخوس الكبير سنة ٢١٨ ق.م.

ثم انتقلت الغفلة إلي المبادئ الأخلاقية، لذلك لم تكن تستحق من إبليس أي تعب، سواء اضطهاد خارجي، أو تعليم فاسد، داخل الكنيسة. لذلك خلت المدينة من مجمع للشيطان كسميرنا وفيلادلفيا (رؤ٢: ٩، ٣: ٩) كما خلت الكنيسة من أعمال عميقة للشيطان كثياتيرا (رؤ٢: ٢٤) ولكن لأجل البقية التي يمكن أن تنجو قال لهم الرب: "اسهروا" (رؤ٣: ٢، ٣، مر١٣: ٣٧).

وأسقف هذه الكنيسة هو "ميلتون"، الذي له اسم أنه "حي وهو ميت" (رؤ٣:١) لذلك كان هناك أشد نقد وجهه الرب لكنيسة، حيث لم يجد بالكنيسة شيء يستحق التشجيع، إلا وجود قلة مازالت متمسكة بالإيمان!!.

٦ - فيلادلفيا: قوة يسيرة ومحبة أخوية:

معني فيلادلفيا باليونانية "المحبة الأخوية" وقد أسسها الملك بطليموس فيلادلفوس (٢٨٥-٢٤٧ق.م) والذي كان محباً للثقافة اليونانية، والذي في عهده تمت الترجمة السبعينية للعهد القديم (بالإسكندرية). وكان الهدف من إنشاء تلك المدينة هو نشر الثقافة اليونانية في المنطقة، حيث تعتبر المدينة مفتاح الطرق بين مدن آسيا الصغرى وبين بلاد الشرق والغرب.

ورغم أن المدينة تقع في منطقة بُركانية، مما يجعلها دائماً تحت التهديد (البركاني) والرعب المستمرين، إلا أن سكان فيلادلفيا لم يحاولوا الهروب خارجها طلباً للأمان، وكان هذا أمراً عجيباً، حتى عندما انفجر البركان عام ١٧م أنه حطم ساردس وعشرة مدن حولها، ولكن لم تسقط فيلادلفيا. لذلك كان وعد الرب لها "سأحفظك من ساعة التجربة العتيدة" (رؤ٣:١٠) وأيضاً وعده: "من يغلب لا يعود يخرج إلي خارج" (رؤ٣:١٢).

والمدينة تعتبر مدينة حدود، مع ولايات ميسية وليديا وفريجية معاً. ويُطلق عليها "الباب المفتوح" إلي قلب آسيا الصغرى. ووعد الرب ملاكها أن يجعل أمامه "بابا مفتوحاً" (رؤ٣:٨) في الخدمة. وأيضاً بعدما أعيد بناء فيلادلفيا لمواجهة الزلازل بواسطة الإمبراطور "طيباريوس قيصر"، أطلق عليها اسما جديداً وهو "قيصرية الجديدة" ووعدها الرب بأن يطلق عليها "الاسم الجديد" (رؤ٣:١٢) للرب يسوع، في المجد الأبدي.

إن كنيسة فيلادلفيا لم تكن في مظهرها كنيسة غنية أو قوية، كقول الرب لها "لك قوة يسيرة" (رؤ٣:٨) ولكنها استخدمت كل الفرص المتاحة لها. فكانت بذلك كنيسة أمينة "حفظت كلمتي ولم تنكر اسمي" (رؤ٣:٨) ولذلك تولي الرب بنفسه حفظها، وجعل حتى "مجمع الشياطين" من اليهود المضادين "يأتون ويسجدون تحت قدميك" (رؤ٣:٩)!!.

وأسقف المدينة يدعى "كوزاموس" أو "كودراتُس". وقد حفظ الإيمان في تلك المدينة، رغم كل الظروف الصعبة، وقد استمرت الكنيسة على إيمانها حتى استولي

عليها العثمانيون سنة ١٣٩٢م، وخربت تماماً، ولكن على أنقاضها قامت قرية صغيرة تسمي (الله شهر) ولهذه القرية أسقف وبها آلاف المسيحيين للآن.

٧ - لاودكية: ارتداد نهاية الأيام:

تعني لاودكية باليونانية "الارتداد" وقد تسمَّت المدينة على اسم زوجة الملك أنطيوخس فيلادلفوس السوري الذي أعاد بناء المدينة عام ٢٥٠ ق. م بعد تهدمها، ولكن لاودكية غدرت بزوجها وقتلته بالسُم.

تعتبر لاودكية من أغني مدن العالم، لدرجة رفضها أية معونات من الإمبراطور الروماني، بعد أن هدمها زلزال عام ٦١م. فكان سكانها يشعرون أنهم ليسوا في حاجة إلي أحد سواء الإمبراطور، أو حتى الله نفسه!!. فقد كانت المدينة مركزاً للتجارة حيث كانت تقع على الطريق ما بين سوريا وبلاد المشرق من جهة، وبين ميناء أفسس المؤدي إلي روما وبلاد الغرب من جهة أخرى. كما أنها كانت مركزاً لتجارة الصوف النقي، ومركزاً لتعليم الطب وإنتاج المواد الطبية، (مثل كُحل العيون، ومراهم الآذان).

وهذا الشعور بالغني والاستغناء عن الآخرين حتى الله، جعل الكنيسة يسودها الفتور، والإيمان الشكلي، فمن الخارج حرارة في الأنشطة الشكلية وفي الداخل برودة الموت في معرفة المسيح. لذلك وبخ الرب أسقفها بقوله: "تقول إني أنا غني وقد استغنيت، ولا حاجة لي إلي شيء!!" (رؤ ٣:١٧).

لذلك فتلك الكنيسة تمثل كنيسة نهاية الأيام الحارة في النشاط ولكن الباردة في الإيمان، لدرجة قول الرب عن مجيئه الثاني "متي جاء ابن الإنسان ألعله يجد الإيمان على الأرض"!!؟(لو ١٨:٨).

وأول أساقفة هذه الكنيسة هو "أرخِبُّس" (قريب فليمون) الذي قال له بولس الرسول في رسالته إلي كنيسة كولوسي المجاورة للاودكية "قولوا لأرخِبُّس: أنظر إلي الخدمة التي قبلتها من الرب، لكي تتممها" (كو ٤:١٧) وكانت هذه الرسالة مرسلة من روما عام ٦٢م أي قبل رسالة الرب له بنحو ٣٥ سنة والذي قال له "كن غيوراً وتُب" (رؤ٣:١٩) وهذا يعني أن أرخبوس لم يسمع لصوت معلمه بولس الرسول.. أو أن أرخبوس تنيح قبل وصول رسالة الرب له وبالتالي يكون قد نقل عدوى "الفتور" للأسقف الذي تلاه، والذي قد يكون أوليجيوس أو سيفاروس ابن فليمون. وكان فليمون غنياً في المال

والإيمان، ولكن يرجح البعض أنه لم يترك لابنه، الذي صار أسقفاً للمدينة، غير غني المال (راجع رسالة بولس لفليمون) فقال له الرب "أنا مُزمع أن أتقيأك من فمي" (رؤ٣:١٦).

+ + +

القسم الثاني:

الراسل وصفاته الخاصة المرسلة لكل كنيسة:

١ - أفسس: المسيح ضابط الكل:

"هذا يقول المُمسك السبعة الكواكب، التي في يمينه، الماشي وسط السبع المناير الذهبية" (رؤ٢:١).

فالرب يسوع هو "الضابط الكل" سواء الكواكب والمناير، على مستوي الكنيسة، أو على مستوي الكون أيضاً. فهو منير الكنيسة، والساهر على حراستها دون كلل، والعارف احتياجاتها وضعفاتها، فلن يخطفها أحد من يده (لو ١٠:٢٨).

٢ - سميرنا: المسيح غالب الموت بالقيامة:

"هذا يقوله الأول والآخر، والذي كان ميتاً فعاش" (رؤ ٢:٨).

فإن كان المسيح هو الأول والآخر، بصفته الإله السرمدي (أش ٤٤:٦، ٤٨:١٢) فهو بالدرجة الأولي أول وآخر كل شيء، في حياة أولاده. وباقي الأشياء (المادية) هي نفاية (في٣:٧-٨).. لذلك فالكنيسة في ضيقتها، ومعاناتها اليومية، يُعلن لها إلهها الغالب الموت بالقيامة.. أين شوكتك ياموت؟ أين غلبتك ياهاوية؟" (١كو١٥:٥).

٣ - برغامس: المسيح الكلمة الحق والقاضي العادل:

"هذا يقوله الذي له السيف الماضي ذي الحدين" (رؤ٢:١٢).

فالتعليم المنحرف الذي أراد أن يُسيطر على كنيسة برغامس، لا نصرة عليه إلا بالحق الذي في المسيح الكلمة (عب ٤:١٤، أف ٦:١٧). ومن جهة أخرى فإن نفس

هذا التعليم الحق شاهد الدينونة في اليوم الأخير (يو ١٦: ٨) لكل من لم يقبل توبيخ الروح القدس على ترك البرَّ الذي في المسيح، وقبول الخطية بدلاً منه!!.

٤ – ثياتيرا: المسيح كاشف الخفايا وساحق الشر:

"هذا يقوله ابن الله الذي له عينان كلهيب نار، ورجلاه مثل النحاس النقي" (رؤ٢: ١٨).

عينا المسيح الباكيتان على أورشليم وعلى فساد خليقته (مت ٢٣: ٣٧-٣٩، يو ١١: ٣٥) هما أيضاً الكاشفتان كل خطية داخل الكنيسة – أو أفرادها – فهو الفاحص القلوب والكلي (رؤ٢: ٢٣). وقدما المسيح اللتان كان يسمح للمرأة الخاطئة أن تغسلهما بالدموع وتقبلهما (لو ٧: ٤٤-٤٦) هما الآن قائمتان لسحق الأشرار بالحق، كالنحاس النقي.

٥ – ساردس: المسيح مالك الكنيسة وحده:

"هذا يقوله الذي له سبعة أرواح الله والسبعة الكواكب" (رؤ٣: ١)

فممالك العالم كلها هي للرب ومسيحه (رؤ١١: ١٥) فكم بالأولي كنيسته سواء المنتصرة أو المجاهدة على الأرض (السبعة الكواكب) فهي ملكه (مت٢٨: ١٨) لأنه هو الذي افتداها من لعنة الناموس (غل٣: ١٣) وجعلها خليقة جديدة (٢كو٥: ١٧) محبوبة من الآب (يو ١٦: ٢٧) فالكنيسة لا يمتلكها إلا شخص المسيح الذي ليس بأحد غيره الخلاص (أع ٤: ١٢).

٦ – فيلادلفيا: المسيح القدوس الحق فاتح ذراعيه:

"هذا يقوله القدوس الحق الذي له مفتاح داود، الذي يفتح ولا أحد يغلق، ويغلق، ولا أحد يفتح" (رؤ٣: ٧).

لقب "القدوس" (Agios) لا يُطلق إلا على الله وحده (أش ٦: ٣، ٤٣: ١٥، دا ٩: ٢٤) وقد نطق به الملاك جبرائيل (لو ١: ٣٥)، وصرخ منه الشيطان (مر ١: ٢٣-٢٤) وبشر به بطرس الرسول (أع ٣: ١٤) وجاهر به بولس الرسول (عب ٧: ٢١).

ولقب "الحق" أيضاً يخص الله وحده (أش ٦٥:١٦) فهو وحده الـذي لـيس عنـده تغيير ولا ظل دوران (يع ١٧:١) وأطلقه السيد المسيح علـى ذاتـه (يـو ٨:٣٢، ٣٦، ١٤:٦) وشهد القديس يوحنا أن المسيح هو "المملوء بالحق" (يو ١٤:١) وأن "كلامـه حق" (يو١٧:١٧) وطرقه حق (رؤ١٥:٣) ودينونته حق (لو ١٦:٨).

والمسيح وحده هو الذي له "مفتاح داود" أي مفتاح الحياة الأبديـة الـذي اسـتأمن عليه تلاميذه (مت ١٩:١٦) وهو الباب والبواب "الذي يفتح ولا أحد يغلـق، ويغلـق ولا أحد يفتح.. الذي سبق أن شهد به عن نفسه (يو١٠:٣، ٧، ٩) والذي كان رمزاً لـه – في العهد القديم – الياقيم بن حلقيا كاتب الملك حزقيا، الذي أقامه الله بـدلاً مـن شـبنَا الكاتب الفاسد (أش ١٥:٢٢-٢٥) والذي كانت معه مفـاتيح قـصر الملـك. ولأمانتـه المطلقة لم يكن أحد يستطيع أن يقابل الملك إلا بأمره. وهكذا في المسيح وحده الـدخول للآب السماوي (يو ٦:١٤، عب ١٩:١٠، ٢٠) والمفتاح الـذي يحملـه هـو الـصليب المجيد.

إن كنيسة فيلادلفيا الضعيفة، استطاعت – بالمحبة الأخوية – أن ترمي بكـل ثقلهـا في أحضان المسيح القدوس الحق، الفاتح ذراعيه، وأذنيه وعيناه، وقلبه، لكـل همـسة تخرج من تلك الكنيسة.

٧ – لاودكية: المسيح الأمين والشاهد الأمين:

"هذا يقوله الأمين، الشاهد الأمين، الصادق، بداءة خليقة الله" (رؤ٣: ١٤).

لقب "الأمين" للرب يسوع يعني أنه هو المّصدق على كل صلواتنا التي نقدمها للآب بقوله "يكن آمين". فالمسيح "الذي مات، بل بالحرى قام أيضاً، الذي هو أيضاً عن يمـين الله، الذي أيضاً يشفع فينا" (رو ٨: ٣٤) فالمسيح هو الأمين، لكل صلاة نُقـدمها لـلآب، باسم يسوع المسيح (لو ٢٣:١٦-٢٤).

وكذلك لقب "الشاهد الأمين". فهذا يعني أنه يشهد أمام الأب بكل أعمالنا مهما كانـت ضآلتها. فحتى: "من سقي أحد هؤلاء الصغار كأس ماء بارد فقط – باسم تلميذ – فالحق أقول لكم إنه لا يضيع أجره" (مت ٤٢:١٠) بل حتى دموعنا يحفظها في زقٍ ويـسجلها في سفره، كشاهد على محبتنا لله (مز ٨:٥٦) وحتى لو أخطأنا، ولكن "اعترفنا بخطايانا، فهو أمين وعادل، حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل إثم" (١يو١: ٩).

وأما لقب "بداءة خليقة الله "فهو يعني أن المسيح (بادئ) الخليقة القديمة (تك ١:١) والجديدة (٢كو ١٧:٥) وأيضاً تعني أنه رئيس ورأس خليقة الله. ففي المسيح "خُلق الكل ما في السموات وما على الأرض، ما يُري وما لا يُري، سواء كان عروشاً أم سيادات أم رياسات أم سلاطين. الكل به وله قد خُلِق" (٢كو١٦:١) لأن "كل شيء به كان، وبغيره لم يكن شيء مما كان" (يو١:١) بينما بداءة الشر والخطية والموت، فهو الشيطان الذي "كان قتّالاً للناس من البدء، ولم يثبت في الحق" (يو٨:٤٤).

حقاً إن كنيسة عصر "الارتداد"، في نهاية الأيام، تحتاج لسحابة الشهود المُؤازِرة لها من القديسين (عب١:١٢) ولكنها تحتاج بالأكثر جداً إلي "المسيح الأمين"، لضمان الاستجابة السريعة لصلوات الكنيسة وسط العواصف التي تريد أن تعصف بها. فينتهر كل ريحٍ ويُبكم كل بحر ثائر (مر٣٨:٤-٣٩) كما تحتاج إلي "المسيح الشاهد الأمين" الذي يكفِّر بدمه خطايانا، التي تكاثرت جداً، "ليس خطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضاً" (١يو١:٢) وأيضاً تحتاج "لمسيح الخليقة الجديدة"، لكي يثبتنا فيه إلي النفس الأخير.

+ + +

القسم الثالث

الصفات الحسنة للكنيسة وملاكها:

١ ـ أفسس: العمل بلا كلل ومقاومة المبتدعين:

"أنا عارف أعمالك وتعبك وصبرك، وأنك لا تقدر أن تحتمل الأشرار، وقد جربت (أي اختبرت) القائلين إنهم رُسلٌ وليسوا رُسلاً، فوجدتهم كاذبين. وقد احتملت، ولك صبر، وتعبت من أجل اسمي ولم تكل" (رؤ ٢:٢-٣) ثم أضاف الرب في مديحه قائلاً: "عندك هذا إنك تبغض أعمال النيقولاويين، التي أبغضها أنا أيضاً" (رؤ٦:٢).

فالرب يسوع يمتدح في تلك الكنيسة صفتين جميلتين:

(أ) التعب، والصبر، والخدمة بلا كلل لأجل المسيح (غل ٩:٦، عب ٣:١٢).

(ب) يقظة الرعاة في فحص كل تعليم والتمسك بالتعليم الصحيح (١تس ٢:٥، ١كو ٢٩:١٤) لحماية الكنيسة من الذئاب الخاطفة إلى لا تُشفق على الرعية (أع ٢٩:٢٠)

من الأنبياء الكذبة (٢كو ١١: ١١، ١يو ٤: ١) والخدام الكذبة (٢كو ١١: ١٥) والأخوة الكذبة (غل ٢: ٤) واليهود (أو المسيحيين) الكذبة (رؤ٣: ٩).

٢ - سميرنا: قبول سلب الأموال والافتراءات:

"أنا عارف أعمالك وضيقتك وفقرك، مع أنك غني، وتجديف القائلين أنهم يهود وليسوا يهوداً، بل هم مجمع الشيطان" (رؤ ٢: ٩).

إذن يمتدح الرب في ملاك هذه الكنيسة أيضاً صفتين هامتين:

(أ) اختبار الضيق، والفقر الاختياري، بسبب سلب أموالهم (عب ١٠: ٢٤) مع الاحتفاظ بغني الإيمان (يع ٢: ٥، ٢كو٦: ١٠) بل إننا نستطيع - كمسيحنا- ونحن فقراء أن نُغني كثيرين (٢كو ٨: ٩). ويشمل سلب الأموال كل مضايقات الحياة المعيشية، وحقوق المواطنة.

(ب) احتمال التعييرات والافتراءات، من الذين يظنون أنهم أصحاب ديانة حقيقية. ولو كانوا كذلك لما صاروا - في أفعالهم - مجمعاً للشياطين، كما قال السيد المسيح لليهود الذين قالوا إنهم أولاد إبراهيم: "أنتم من أب هو إبليس وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا. ذاك كان قتالاً للناس من البدء" (يو ٨: ٤٤).

٣ - برغامس: عدم إنكار الإيمان رغم كرسي الشيطان:

"أنا عارف أعمالك وأين تسكن حيث كُرسي الشيطان. وأنت متمسك باسمي، ولم تنكر إيماني، حتى في الأيام التي فيها كان أنتيباس شهيدي الأمين، الذي قُتل عندكم حيث الشيطان يسكن" (رؤ ٢: ١٣).

فهذه الكنيسة وراعيها لهما صفة واحدة ولكنها استحقّت الإشادة، من رب المجد يسوع المسيح، وهي أنها ظلت شاهدة "بقوة الإيمان" بالرب يسوع. ولم تنكره قط، بل كانت مستعدة للشهادة حتى الموت، وغير عابئة بقتل الجسد (مت ١٠: ٢٨، لو ١٢: ٤) رغم أن الشيطان أقام قاعدة كرسيه بكل ما يمتلك من شر - في هذه المدينة - خصيصاً لضرب تلك الكنيسة، من خلال:

(أ) إقامة أكبر قاعدة للعبادة الوثنية، ممثلة في معابد زيوس كبيـر الالهـة، ومعبـد إسكليبوس المخلص الشافي. ومعبد قيصر ابن الآلهة.

(ب) إقامة حد السيف لقتل الكفار من المسيحيين (حسب زعمهم) فسالت دماء الشهداء، ودم أسقفها أنتيباس، ولكنها ظلت كاسم أسقفها ضد العالم.

٤ – ثياتيرا: التحسُّن في أعمالها الأخيرة:

"أنا عارف أعمالك ومحبتك وخدمتك وإيمانك وصبرك. وأن أعمالك الأخيرة أكثر من الأولى" (رؤ٢:١٩).

فرغم أن تلك الكنيسة تأخذ بمظهرية الأعمال (التمثيل) أكثر من الجوهر، إلا أن الرب لم يتركها بلا مديح أو تشجيع.. لذلك بمجرد أن رأي وسط ضعفها تحسناً في المحبة والخدمة والإيمان والصبر، أسرع لتشجيعها، كما فعل مع المرأة السامرية. فحولها من خاطئة إلي أول امرأة كارزة في السامرة (يو ٦:٢٨-٣٠) لذلك يوصبنا الرسول "شجعوا صغار النفوس. أسندوا الضعفاء. تأنوا على الجميع" (١تس ٥:١٤).

٥ – ساردس: لا مديح لكنيسة ميتة بل توبيخ:

يعلن الرب بصراحة:"أنا عارف.. **أنت ميت**" (رؤ٣:١).

لم يمتدح السيد الرب هذه الكنيسة لأنها وراعيها في عداد الأموات.. بل إنها مصدر ألم شديد للرب يسوع، لأن راعيها مخدوع بالمظاهر "لك اسماً أنك حي" (رؤ٣:١) ولكن عندما وُزِن بموازين الرب، وُجِد "ناقصاً" (دا ٥:٢٧) أي ميت. لذلك يُحذِّرنا الرب من قول الناس فينا "حسناً" (لو ٦:٢٦) فليس من مدحه الناس – أو من مدح نفسه – هو المُزكَّي "بل من يمدحه الرب" (٢كو ١٠:١٨).

٦ – فيلادلفيا: قوة المسيح العاملة في الضعف:

"أنا عارف أعمالك، هاأنذا قد جعلت أمامك باباً مفتوحاً لا يستطيع أحد أن يُغلقهُ. لأن لك قوة يسيرة، وقد حفظت كلمتي ولم تُنكر اسمي. هاأنذا أجعل الذين من مجمع الشياطين من القائلين أنهم يهود، وليسوا يهوداً، بل يكذبوا. هاأنذا أصيرَّهم يأتون ويسجدون أمام رجليك، ويعرفون أني أنا أحببتك، لأنك حفظت كلمة صبري. أنا أيضاً

سأحفظك من ساعة التجربة العتيدة أن تأتي على العالم كله، لتُجرِّب الساكنين على الأرض" (رؤ ٣:٨-١٠).

أي يمتدح الرب في هذه الكنيسة شعورها بالضعف، وأنها في حاجة لقوة المسيح، لتسند ضعفها "هوذا الله خلاصي فأطمئن، ولا أرتعب، لأن ياه يهوه قوتي وترنمي وقد صار لي خلاصاً" (أش١٢:٢) فقوة المسيح لا تعمل إلا في الذين يشعرون بضعفهم، وأنهم عبيد بطالون، وأنهم كالعشار غير المستحق لرفع عينيه نحو السماء، وأنهم أوانٍ خزفية، تحمل كنز المسيح، فيكون فضل القوة لله لا منهم (لو ١٧:١٠، ١٨:١٣، ٢كو ٤:٧).

عندما عرف بولس الرسول أن قوة المسيح لا تكمل إلا في ضعفه قال "فبكل سرور أفتخر بالحرى في ضعفاتي، لكي تحل عليَّ قوة المسيح.. حينما أنا ضعيف فحينئذٍ أنا قوي" (٢كو ١٢:٩-١٠) لذلك رنم كثيراً داود "لله قوته" (مز ١٨، ٢٢، ٥٩).

هذه الكنيسة، رغم ضعفها الظاهري من جهة الأمور الروحية العالية التي يفتخر بها البعض، إلا أن قوة الله كانت ظاهرة فيها بشدة حيث:

(أ) لم تنكر اسم المسيح، وقت الشدة.

(ب) حفظت كلمة الإنجيل والتعليم السليم بها.

(ج) الصبر الشديد وسط المصاعب.

(د) الأعداء يخافونها، لا لقوتها، ولكن لأن المسيح يحبها ويدافع عنها.

(هـ) أن الاستجابة الفورية من المسيح، لأية همسة منها.

(و) وعد مسبق بالحفظ، وقت التجربة الشديدة التي ستأتي مستقبلاً على العالم.

٧ - لاودكية: ولا مديح لكنيسة فاترة بل توبيخ:

قال الرب"أنا عارف.. أنك فاتر ولست بارداً ولا حاراً" (رؤ٣:١٥-١٦)

إنها ثاني كنيسة بعد ساردس لم يمتدحها الرب، لأن فتور لاودكية مُعادل تماماً موت ساردس، بل يزيد عليه عدم احتمال الرب لهذه الكنيسة الفاترة داخله. لذلك يريد أن يتقيأها من فمه، لأنها تدّعي الثبات في المسيح، بينما هو واقف خارجها (رؤ ٣:٢٠) لأنه ليس في داخل تلك الكنيسة حرارة الروح، بل برودة الموت (رو١٢:١١).

+ + +

القسم الرابع:
الصفات السيئة للكنيسة وملاكها

١ – أفسس: نقص المحبة:

قال الرب "عندي عليك، إنك تركت محبتك الأولي" (رؤ٢:٤)

حقاً ما أجمل أيام الحماسة الروحية الأولي، التي قال عنها الرب: "قد ذكرت لك غيرة صباك محبة خطبتك. ذهابك ورائي في البرية.. في أرض غير مزروعة" (إر٢:٢) والتي سرها في المحبة، التي تربط المعلم بتلاميذه، وتربط التلاميذ ببعضهم البعض (يو١٣:٣٤-٣٥) فهي رباط كل كمال في الكنيسة، وعلامة الوحدة بين المسيحيين (كو٣:١٢-١٤) بل إن كنيسة بدون محبة هي كنيسة بدون مسيح لأن الله محبة (١يو٤:٨) فالمحبة أم الفضائل، ولا تخلو منها فضيلة (١كو١٣:١-٨).

لذلك ليس عجباً أن نجد الرب مُتشدِّداً في نقص المحبة بكنيسة أفسس. لذلك قال لملاكها "عندي عليك"- أي عليه مديونية كبيرة- ولم يقل له كما قال لباقي الكنائس "عندي عليك قليل". فغفران المسيح قائم على مقدار محبتنا التي نُظهرّها نحوه، ونحو الأخوة (لو٧:٤٧-٤٨) أكثر من أي عملٍ آخر.

٢ – سميرنا: لا توبيخ بل تشجيع:

فتلك الكنيسة الرائعة في احتمال مرارة الضيقات، موضع عناية. وتشجيع الرب نفسه لها.

٣ – برغامس: التساهُل مع تعليم المبتدعين بلعام ونيقولاوس:

(الغاية تبرر الوسيلة)

"ولكن عندي عليك قليل: إن عندك قوماً متمسكين بتعليم بلعام الذي كان يُعلِّم بالاق أن يُلقي معثرة أمام بني إسرائيل، أن يأكلوا ما ذبح للأوثان ويزنوا. هكذا عندك أنت أيضاً قوم متمسكون بتعاليم النيقولاويين، الذي أُبغضه" (رؤ٢:١٤-١٥).

امتدح الرب ملاك كنيسة أفسس، لمقاومته لتعليم النيقولاويين، بينما وبخ ملاك هذه الكنيسة على تساهله مع هذا التعليم الخاطئ، وهو أن الغاية في أي مكسب تبرر

الوسيلة، حتى لو كانت خاطئة. لذلك يجب على ملاك الكنيسة أن يحارب دخول مبادئ العالم للكنيسة، وإلا سيأتي المسيح بنفسه ويحارب المبتدعين بسيف فمه (رؤ ٢: ١٦).

وأما ضلالة النيقولاويين، فهي الصورة الجديدة لضلالة بلعام في العهد القديم، وحتى كلمة بلعام في العبرية هي نفسها تعني نيقولاوس في اليونانية، وكلاهما تعني "المتسلط على الشعب". أو "الراغب في هزيمة الشعب" وقصتها أن بالاق ملك موآب كان يخشى سطوة الشعب الإسرائيلي والذي كان الرب معه. وقيل له إنه كان هناك رجل مفتوح العينين يدعي "بلعام" إن لعن الشعب، يستطيع عدوه هزيمته. فأرسل إليه بالاق وقدم له رشوة في شكل هدية ليلعن الشعب الإسرائيلي ولكن الله منعه. وأراد بلعام وسيلة تبرر غايته في المال، بها يُرضي الله من ناحية فلا يعاقبه، وبها يُرضي بالاق، فيفوز بالمال.

وهداه فكره الشيطاني إلي حيلة وهي أن يضع بالاق حول شعب إسرائيل كل وسائل الإغراء. فإن سقطوا استحقوا اللعن. ونجحت حيلته حيث زني الشعب ببنات موآب وتعلقوا بآلهتهم. فغضب الرب عليهم، وقتل منهم أربعة وعشرين ألفاً (عد ٢٢-٢٥) وهذا ما كان أيضا يعمله نيقولاوس، في كنيسة برغامس، حيث جعل الشعب يترك طريق المسيح المستقيم ويسقط في الزنا وعبادة الأوثان لأجل منافع وقتية مادية مع الوثنيين كقول بطرس الرسول "قد تركوا الطريق المستقيم، فضلوا تابعين طريق بلعام بن باعور، الذي أحَبَّ أُجرة الإثم" (٢بط٢: ١٥) وكقول يهوذا الرسول أيضا "انصبوا إلي ضلالة بلعام لأجل أجرة" (يه١١). ولكن لا يوجد دليل أن نيقولاوس هذا هو نيقولاوس الأنطاكي أحد الشمامسة السبع الذين رسمهم الرسل، والمشهود لهم بالحكمة والمملوئين من الروح القدس (أع ٦: ٣-٦).

٤ – ثياتيرا: التساهل مع غواية إيزابل الشريرة:

(خلط عبادة المسيح مع عبادات العالم)

قال الرب: "ولكن عندي عليك قليل، إنك تُسيب المرأة إيزابل التي تقول إنها نبيَّة، حتى تُعلم وتغوِّي عبيدي أن يزنوا ويأكلوا ما ذبح للأوثان. وأعطيتها زماناً لكي تتوب عن زناها ولم تتب. هاأنا ألقيها في فراش، والذين يزنون معها، في ضيقة عظيمة، إن كانوا لا يتوبون عن أعمالهم. وأولادها أقتلهم بالموت. فستعرف جميع الكنائس إني أنا

هو الفاحص الكلي والقلوب، وسأعطي وأجازي كل واحد منكم بحسب أعماله" (رؤ٢: ٢٠-٢٣).

هذه المرأة "إيزابل" المُدعِّيةُ النُبُّوة – أو التعليم الصحيح – في الكنيسة كانت تغوي بدهاء عبيد المسيح، للخلط بين عبادته وبين عبادات أهل العالم، بطريقة "كلهم أنبياء وكلهم طيبون!!".. والله في مراحمه أعطاها فرصة للتوبة. فظلت على عنادها. ثم سمح لها بالمرض، ولاتباعها بضيق عظيم. ولم تنتبه لخلاصها فكان الحكم على أولادها بالموت قتلاً، ليكون العقاب علانية، ليعرف الجميع أن المسيح وحده هو فاحص خفايا القلوب، ونيات فِكْر الذين يريدون أن يخلطوا آلهة الأوثان مع عبادة المسيح. ويخلطوا ما بين شهوات الوثنيين، وعبادة الله بالروح.

وفي هذا المجال يقطع بولس الرسول بالقول: "لا تكونوا تحت نير مع غير المؤمنين لأنه أية خلطة للبِرّ والإثم؟. وأية شركة للنور مع الظلمة؟ وأي اتفاقٍ للمسيح مع بليعال؟ وأي نصيب للمؤمن مع غير المؤمن؟ وأية موافقة لهيكل الله مع الأوثان" (٢كو٦: ١٤-١٦)؟!.

إن إيزابل الثياتيرية رمز لشخصية متسلطة، في كنيسة ثياتيرا. تشبه في أفعالها الشريرة إيزابل الصيدونية ابنة أشبعل ملك صيدون، والتي تزوجها آخاب ملك إسرائيل (١مل١٦: ٣١). ونظراً لنفوذها في المملكة أدخلت عبادة البعل والسواري الصيدونية إلي مملكة إسرائيل، لعبادتها مع يهوه إله إسرائيل، حيث كانت تعول أربعمائة نبي (كاذب) من أنبياء السواري، وأربعمائة وخمسين نبي (كاذب) من أنبياء البعل (١مل١٨: ١٩) وتدريجياً بدأت في إبادة أنبياء الله. واستطاع عوبديا النبي أن يُخَبِّئ منهم مائة نبي في الكهوف. وكان يعولهم بالخبز والماء (١مل١٨: ٣-٤). وجاء إيليا النبي صارخاً في الشعب وقال "حتى متي تعرجون بين الفرقتين؟ إن كان الرب هو الله فاتبعوه؟ وإن كان البعل فاتبعوه؟" (١مل١٨: ٢١) وقررت إيزابل قتل إيليا النبي، لولا حماية الرب له، خاصة بعد أن قتل إيليا النبي الأربعمائة والخمسين الكاذبين من أنبياء البعل بعد إعلان الرب عن نفسه على جبل الكرمل بقبول ذبيحة إيليا ورفضه لذبيحة أنبياء البعل (١مل ١٨: ٢٢-٤٠) ثم عادت إيزابل في شرها فقتلت نابوت اليزرعيلي، وأشركت معها في قتله شيوخ المدينة وأشرافها الشاهدين بالزور (١مل٢١: ١-١٦) فتنبأ عنها إيليا النبي بأن "الكلاب تأكل إيزابل عند مترسة يزرعيل" (١مل٢١: ٢٣) وهو ما حدث بالفعل.

٥ – ساردس: أعمال رنّانة.ولم يخلُص أحد:

قال الوحي: "لك اسماً إنك حي وأنت ميت.. لم أجد أعمالك كاملة أمام الله.. عندك أسماءً قليلة في ساردس، لم ينجسوا ثيابهم، فسيمشون معي في ثيابٍ بيضٍ، لأنهم مستحقون" (رؤ٣:١-٤).

صيت وسمعة للكنيسة ورعاتها ملأت الدنيا.. اجتماعات ونهضات روحية مُدّوية.. مواهب في تمييز الأمور المتخالفة، ومواهب في تهذيب الأغبياء وتعليم الأطفال.. صورة رائعة للعلم والحق (رو٢:١٧-٢٠) أي أنها كنيسة كثيرة الأوراق ولكن عديمة الثمار. فيكون نصيبها اللعنة والجفاف (مت ٢١:١٨-٢٠). فكنيسة ساردس لها اسم كالنحاس الذي يطن، وكالصنج الذي يرن (١كو١٣:١) ولكن بفحص الذين خلصوا داخل الكنيسة، واستحقوا الثياب البيض، وموكب نُصرَة المسيح فسنجد أنها لا ترعي سوي أسماء قليلة وحتى هؤلاء لم يخلصوا بسبب خدمة الكنيسة ورعاتها، بل هم الذين كانوا يستحقون بجهادهم الشخصي ذلك، فكيف يقيم ميت أمواتاً؟ إنها كنيسة ليس لها إنسان يلقي من فيها في مياه التوبة، ولكن لها المسيح القادر أن يبرئها من كل مرض (يو٥:٥-٩).

٦ – فيلادلفيا: لا توبيخ بل باب مفتوح:

إنها ثاني كنيسة بعد سميرنا. لم يوجه لها الرب يسوع أي توبيخ، رغم قوتها اليسيرة، حيث آزرها الرب بباب مفتوح – على المسيح – في كل خدمة وإنجيل وصلاة، ومضايقات من عدو الخير.

٧ – لاودكية: الفتور والبِّر الذاتي:

قال الرب: "أنا عارف أعمالك أنك لست بارداً ولا حاراً. ليتك كنت بارداً أو حاراً. هكذا، لأنك فاتر ولست بارداً ولا حاراً، أنا مُزمع أن أتقيأك من فمي، لأنك تقول إني أنا غني، وقد استغنيَّت، ولا حاجة لي إلي شيء. ولسَت تعلم أنك أنت الشقي والبائس وفقير وأعمي وعريان.. إني كل من أُحبه أوبخه وأؤدِّبه" (رؤ٣:١٥-١٧، ١٩).

ينشأ الفتور من نشاط خارجي حار، يقابله برود روحي من الداخل، وأصبح كل هم هذه الكنيسة – وقادتها – العمل المنتظم الخارجي، حتى لا يقابل الإهمال فيه بتوبيخ من القائد الأكبر. وليس مهماً أي توبيخ للمسيح على البرودة الداخلية. وفي الغالب أن

المظهر الخارجي النشط، يُنشئ حالة استغناء – وبر ذاتي – تخدع عن الواقع الداخلي المر. وهو أنها في شقاء وبؤس وفقر وعمي وعُري.

ورغم كثرة عيوب تلك الكنيسة، وعدم وجود أي شيء فيها يستحق المديح، فإن الرب يعود ليؤكد لملاك الكنيسة أنه يحبه. لذلك يوبخه ويؤدبه (أم٣:١٢) بل قد يجلد كل ابن يقبله (عب١٢:٦) لأجل حياته الأبدية. فالله يؤدب هنا، وأما العقاب، ففي العالم الآخر، لمن يرفض التوبة وهي درس عملي لكل نفس.

+ + +

القسم الخامس:

الحاجة الروحية لكل كنيسة

١ – أفسس: تحتاج للتوبة:

قال الرب: "فأذكر من أين سقطت وتُب واعمل الأعمال الأولي، وإلا فإني آتيك عن قريب، وأزحزح منارتك من مكانها إن لم تتب" (رؤ٢:٥).

التوبة هي الرجوع لحضن الآب السماوي (لو١٥:٢٠) وهذا يستلزم:

(أ) "أذكر": "كم من أجير لأبي يفضل عنه الخبز وأنا أهلك جوعاً" (لو١٥:١٧).

(ب) "تب" : "(بدون لوم للظروف أو الآخرين) "أقوم وأرجع إلي أبي، وأقول له يا أبي أخطأت.. ولست مستحقاً" (لو١٥:١٨-١٩).

(جـ) "اعمل" : "أثماراً تليق بالتوبة" (لو٣:٨) لأن الإيمان بدون أعمال ميت (يع٢:٢٦).

والمحبة غير الكاملة لله، والآخرين (مت٢٢:٣٧) تعتبر خطية وتحتاج للتوبة، وعدم تحقيقها يُسقط منارة الإنسان، والكنيسة، فلا تضيء، ولا يسمع أحد صوت أجراسها..

+ + +

٢ – سميرنا: تحتاج للأمانة حتى الموت:

قال الرب: "لا تخف البتة مما أنت عتيد أن تتألم به. هوذا إبليس مُزمع أن يُلقي بعضاً منكم في السجن لكي تُجرَّبوا، ويكون لكم ضيق عشرة أيام. كن أميناً إلي الموت، فسأعطيك إكليل الحياة" (رؤ٢:١٠).

فهذه الكنيسة تشهد بقوة للرب يسوع رغم الاضطهادات والسجون وسلب الأموال. بل الرب يعدّها بضيق آخر لمدة عشرة أيام.. والمطلوب أمانة تامة وإن أدي ذلك إلي الشهادة على اسم المسيح.. ولكن فلنتأكد أن الله "لا يدعنا نُجَّرب فوق ما نحتمل" (١كو١٠:١٣) كما يجب أن نثق أن هناك مكافأة في العالم أي بركات مادية كالتي نالها أيوب البار (أي ٤٢:١٢) بالإضافة إلي "إكليل الحياة الأبدية" في السماء.

٣ – برغامس: تحتاج لمعرفة التعليم الصحيح:

قال الرب: "عندك قوماً متمسكين بتعاليم (مثل) بلعام.. أيضاً قوم متمسكون بتعاليم النيقولاويين.. فتُب وإلا فإني آتيك سريعاً، وأحاربهم بسيف فمي" (رؤ٢:١٤-١٦).

فشل ملاك (راعي) هذه الكنيسة، في تقديم التعليم الصحيح لشعبه. لذلك وجدت التعاليم الفاسدة طريقها للكنيسة: "فشفتي الكاهن تحفظان معرفة، ومن فمه يطلبون الشريعة، لأنه رسول رب الجنود" (ملا٢:٧) ولكن إن الرعاة تبلدوا (إر١٠:٢١) ونعسوا (نا٣:١٨) فإن الرعية لابُد أن تتشتت، وتضل بين الجبال والتلال، وعلى كل وجه الأرض (مز ٣٤:٥-٦) فيستسيغ الشعب أي تعليم لبلعام أو لنيقولاوس من أضداد الشعب والمسيح. والكنيسة تحتاج للتعليم الصحيح (الأرثوذكسي) القادر بالله على هدم حصون (٢كو١٠:٤).

٤ – ثياتيرا: تحتاج للتمسك بالتعليم الصحيح الذي عندها:

قال الرب: "أقول لكم وللباقين في ثياتيرا: كل الذين ليس لهم هذا التعليم (الرافضين تعليم إيزابل الشريرة) والذين لم يعرفوا أعماق الشيطان كما يقولون (أعلنوا رفضهم لأي تعليم خارج الكنيسة). إني لا أُلقي عليكم ثقلاً آخر. وإنما الذي عندكم، تمسكوا به إلي أن أجيء" (رؤ٢:٢٤-٢٥).

فهذه الكنيسة تعرف بوضوح الفرق بين تعاليم المبتدعين الفاسدة، وبين تعاليم المسيح السامية. وشعبها يرفض كل تعليم شرير يُدخلهم إلي أعماق الشيطان. ولكن مشكلة هذه الكنيسة أنها لا تأخذ خطوات إيجابية للتمسك بتعليم الكنيسة الصحيح، الذي عندها، مما يُعرضها دائماً لإغراءات إيزابل والشيطان، واحتمالات الانجذاب له. ومن العجيب أن الرب يسوع لا يقدم هنا نصيحة لملاك الكنيسة (أي راعيها) لأنه فيما يبدو قد أهمل عمله في رعاية شعبه. لذلك فالرب هنا يتجه مباشرة بنفسه للسؤال عن شعبه، وافتقادهم مباشرة في جميع الأماكن التي تشتتوا فيها، لكي يخلصهم (حز٣٤:١١-١٢).

٥ – ساردس: تحتاج للسهر الروحي لإنقاذ ما تبقي:

قال الرب: "كن ساهراً وشدد ما بقي، الذي هو عتيد أن يموت.. أذكر كيف أخذت وسمعت واحفظ وتُب. فإني إن لم تسهر أُقدم عليك كلص، ولا تعلَمَ أية ساعة أُقدم عليك" (رؤ٣:٢-٣).

هي كنيسة كسولة لا تحب أن تتعب مع الرب يسوع، في سهر ساعة واحدة (مت٢٦:٤٠) سواء سهر في الصلاة، أو العبادة الروحية، كوصية الرب لتلاميذه "اسهروا إذن لأنكم لا تعلمون في أية ساعة يأتي ربكم" (مت٢٤:٤٢). وكوصيته لنا "وما أقوله لكم، أقوله للجميع: "اسهروا" (مر١٣:٣٧) وكتشديد بولس الرسول "لا ننم إذن كالباقين بل لنسهر ونصحح" (١تس٥:٦). بالسهر على الرعية خشية افتراس الذئاب لها، كطلب القديس بولس من قسوس أفسس (أع ٢٠:٢٩-٣١).

ومن الجميل أن الرب، في تشجيعه لملاك هذه الكنيسة على السهر، يُذكِره بأيام الحماسة الأولي، عندما كان يتلقى الكلمة بالفرح والاشتياق والحفظ.. ثم يضع الرب يده على موطن الداء بالإعلان عن دخول الخطية للقلب، وعدم التوبة، بالرجوع لحضن المسيح.

ثم يُذكره أن الباقي من أيام حياته قليلاً، لأن المسيح قرر الحضور إليه، ولكن سيأتي في موعد لا يعرفه، ليكون دائماً مستعداً لملاقاة إلهه (عا٤:١٢) كما أن ما بقي في كنيسته في معرفة الله هو قليل جداً ومهدد أيضاً بدخول الموت إليهم قبل التوبة ولذلك عليه – كراعٍ مسئول – أن يُهَيئ للرب شعباً مستعداً (لو١:١٧).

٦ – فيلادلفيا: تحتاج أن تنتبه لإكليلها:

قال الرب: "هاأنا آتي سريعاً. تمسَّك بما عندك، لئلا يأخذ أحد إكليلك" (رؤ٣: ١١).

كان الرب يسوع قد وعد ملاك هذه الكنيسة بباب مفتوح أمامه على السماء. كما وعده بأن يحفظه وقت الضيقة العظيمة الآتية على العالم، لأنه جعل كل اتكاله على الرب يسوع، شاعراً بضعفه الشخصي.. ولكن الرب يسوع طلب منه أن يكون هو أيضا منتبه لإكليله لئلا يأخذه منه عدو الخير، في غفلة منه، لأن "من هو قائم فلينظر أن لا يسقط" (١كو١٠: ١٢) ولكن في نفس الوقت عندما يصرخ وقت اشتداد الحرب قائلاً: "يارب نجني" (مت١٤: ٣٠) ففي الحال يمد الرب يسوع يده، ويمسك به (مت١٤: ٣١).

٧ – لاودكية: تحتاج أن تفتح بابها ليدخل المسيح:

قال الرب: "أشير عليك أن تشتري مني ذهباً مُصَفَّي بالنار، لكي تستغني، وثياباً بيضاً لكي تلبس، فلا يظهر خزي عُريتك. وكحِّل عينيك بكحل، لكي تبصر. إني كل من أحبه أوبخه، وأؤَدبه. فكن غيوراً وتُب. هاأنذا واقف على الباب وأقرع، إن سمع أحد صوتي وفتح الباب، أدخل إليه وأتعشى معه وهو معي" (رؤ٣: ١٨–٢٠).

آه على كنيسة الأزمنة الأخيرة فالرب خارج أبوابها المغلقة. ويحمل على أحد يديه الذهب المصفي والثياب البيض وكحل البصيرة. وباليد الأخرى يقرع الباب المغلق.. ويبدو أن راعي الكنيسة وشعبه بعد أن أغلقوا عليهم الباب من الداخل ذهبوا للنوم. والرب من الخارج ينادي .. "افتحي لي يا أختي يا حبيبتي يا حمامتي يا كاملتي لأن رأسي امتلأ من الطل وقُصَصي من ندي الليل" (نش٥: ٢) والكنيسة عروسه في لا مبالاة من الداخل تقول له "قد خلعت ثوبي فكيف ألبسه؟ قد غسلتُ رجليَّ فكيف أوسخهما؟" (نش٥: ٣) ولكن من محبة الرب لعروسه لم يتحول ويعبر (نش٥: ٦) بل ظل واقفاً ولم يعطِ أمراً لذلك الراعي الذي ائتمنه على وكالة كنيسته، كما فعل مع باقي الكنائس ولكن نجد الرب يقدم له "مشورة"!! محترماً تماما حُرية إرادته!!.

وتلك المشورة أن يشتري منه ذهباً مصفي بالنار، أي الإيمان الذي يغني عن العالم (١بط١: ٧) وأن يأخذ منه ثياب بر المسيح (غل٣: ٢٧) وأن ينير عينيه بكلمة الله الكاشفة نور المسيح (مت١٣: ١٦، يو٩: ٢٥).. ومن رقة الرب الشديدة عاد ليؤكد لملاك الكنيسة أنه حتى لو اعتبر كلام الرب له توبيخاً، فدافعه لذلك محبته له وخوفه على

أبديته، تاركاً له حرية القرار. فإن رغب أن يسمع لصوت الرب وفتح فيدخل الرب ومعه العشاء الذي أعده بنفسه، مع دعوة الرب لكل المدعوين "هوذا غذائي أعددته، ثيراني ومسمناتي قد ذُبحت، وكل شيءٍ مُعَد، تعالوا إلي العُرس" (مت٢٢: ٤).

+ + +

القسم السادس:

وعد الرب الثمين لمن يغلب

١ – أفسس: وعد بالأكل من شجرة الحياة:

قال الرب: "مَنْ يغلب، فسأعطيه أن يأكل من شجرة الحياة التي في وسط فردوس الله" (رؤ٢: ٧).

وضع الرب "شجرة الحياة في وسط الجنة" (تك٢: ٩) بهدف أن يمد آدم يده إليها "ويأكل ويحيا إلي الأبد" (تك ٣: ٢٢) ولكنه مد يده إلي شجرة معرفة الخير والشر وأكل منها، فانكشف عُرّيه (تك٣: ٧) ودَب فيه الفساد وعاد إلي تراب الأرض (تك٣: ١٩) ولكن بعد أن جرد الرب الشيطان ورياساته وسلاطينه، وظفر بهم في الصليب (كو٢: ١٥) ذهب إلي الجحيم ودك مصاريعه ومغاليقه، وأخرج منها ذخائر وكنوز الظلمة من القديسين (أش ٤٥: ٢-٣، مز ٢٤: ٧-١٠) ثم صعد بهم إلي العلاء، حيث فتح لهم الفردوس، وأدخلهم إليه (لو ٢٤: ٤٣، أف ٤: ٨).

والآن صارت الفرصة سانحة – مرة أخرى – للإنسان لكي يدنو ويأكل من شجرة الحياة التي في وسط الجنة والتي تُعطي كل شهر ثمرها (رؤ٢٢: ٢) والتي أعلن لنا الرب أنها هي جسده ودمه الكريمان، وأن الذي يأكل ويشرب منهما "يحيا إلي الأبد" (يو ٦: ٥٤). لقد توانى آدم في الأكل منها فسقط. ولكن فلنحترس لأن من يدنو منه لابُد أن: "يمتحن نفسه أولاً" (١كو ١١: ٢٨) إن كانت له حياة الغلبة، في معركة التوبة والمحبة، لأن من "يأكل ويشرب بدون استحقاق، فيأكل ويشرب دينونة لنفسه غير مميز جسد الرب" (١كو ١١: ٢٩).

٢ – سميرنا: وعد بغلبة الموت الثاني ونيل إكليل الحياة:

قال الرب: "سأعطيك إكليل الحياة.. من يغلب فلا يؤذيه الموت الثـــاني" (رؤ٢: ١٠، ١١).

بالمعصية حُكِم على الإنسان بالموت الأول (موت الخطية) وظل سيف الموت الثاني (الأبدي) مُسَلطاً على رقبته.. ولكن بقبول الإنسان لفداء المسيح بالمعمودية، نال القيامة الأولي (الروحية) (رؤ٢٠: ٥، ٦) وصار للإنسان "عربون"غلبة الموت الثاني (رؤ٢٠: ٦، ١٤ ، ٢١: ٨).

وهذا الوعد بغلبة الموت الثاني والذي نالته كنيسة سميرنا (كنيسة الشهداء) مُرتبط بالمجد الذي ينتظرها، والمُعبَّر عنه "بإكليل الحياة الأبدية".

٣ – برغامس: وعد مثلث: الخبز السماوي، جوهرة الغلبة، اسم جديد:

قال الرب: "مَنْ يغلب فسأعطيه أن يأكل من المن المخفي، وأعطيه حصاة بيـــضاء، وعلى الحصاة اسم جديد، مكتوب، لا يعرفه أحد غير الذي يأخذ" (رؤ٢: ١٧).

تمسَّك ملاك هذه الكنيسة بالإيمان، رغم أن كنيسته كانـــت قائمـــة حيـــث كرســـي الشيطان. لذلك وعد الرب إن استمر في غلبته للنهاية، بمكافأة ثلاثية عظيمة وهي:

(أ) الأكل من المن المخفي: وهو طعام غُربة برية العالم (خر١٦: ١١–١٥) وفي نفس الوقت هو خبز السماء والملائكة (مز ٧٨، نح ٩: ١٥) وقد أوضح السيد المسيح أنه هو المن الحقيقي النازل من السماء، والواهب حياة للعالم (يـــو٦: ٣٢، ٣٣ ، ٤١، ٥١).

(ب) الحصاة البيضاء: هي جوهرة ثمينة كانت تُعطي للمنتصر في الألعـــاب الرياضـــية وعليها حرفان معناهما: "رجل ظافر"، والتي أسماها بولس الرسول "جعالة دعـــوة الله العُليا" (في٣: ١٤) أي شهادة للدخول للحياة الأبدية.

(جـ) اسم جديد: وهو اسم مشتق من حالة المجد التي سيعيشها الإنسان في أورشـــليم الجديدة (رؤ٣: ١٢، ٢١: ١).

+ + +

٤ - ثياتيرا: وعد بميراث الأمم وعطية كوكب الصبح المنير:

قال الرب: "من يغلب ويحفظ أعمالي إلي النهاية فسأعطيه سلطاناً على الأمم، فيرعاهم بقضيب من حديد كما تكسر آنية من خزف. كما أخذت أنا أيضاً من عند أبي. وأعطيه كوكب الصبح" (رؤ٢: ٢٦-٢٧).

صارت لهذه الكنيسة أعمالاً في الشر والخطية بحسب تعليم إيزابل الشريرة. وطلب الرب منهم أن "يتوبوا عن أعمالهم" (رؤ٢: ٢٢) وتعبير (أعمال المسيح) هو أن المحبة والبر وخلاص الآخرين يكون عملهم الدائم بدون خلط مع أعمال الشر، وحتى النهاية. مع وعد الرب بمكافأة مُزدوجة على ذلك:

(أ) **ميراث الأمم:** والأساس في هذا الميراث أنه مُعطَي من الآب للابن الذي قال له "أنت ابني، أنا اليوم ولدتك. اسألني فأعطيك الأمم ميراثاً لك، وأقاصي الأرض مُلكاً لك. تحطمَّهم بقضيب من حديد، مثل إناء خزاف تكسرهم" (مز٢: ٧-٩) ويُسمي هذا المزمور بمزمور "تتويج المسيح" ملكاً على الخليقة كلها. وقوله "تحطمهم بقضيب من حديد، مثل إناء خزاف تكسرهم" دلالة على سلطانه الكامل - غير المنقوص - على خليقته. فقد حطم الأشرار من الشعوب (مز٤٤: ٢) والملوك (مز١١٠: ٥) والدول (أش ١٤: ٢٥، إر٤٨: ٤) ومملكة الشيطان على الصليب (كو٢: ١٥).. ولكن في نفس الوقت فالمسيح له خاصته التي يملك عليها والتي كان يُعدها من البداية (خر١٩: ٥، تث ١٤: ٢) ولأجل خاصته جاء (يو١: ١١) وهو يعرف خاصته وأحبهم إلي المنتهي (يو١٠: ١٤، ١٣: ١).. وأعطي لخاصته كل مالهُ. فهو الابن الحقيقي. وصرنا فيه أبناءً لله بالتبنّي" (رو٨: ١٥) والمسيح دُفع له كل سلطان من الآب (مت٢٨: ١٨) ونحن كأولاد لله صرنا "ورثة الله ووارثون مع المسيح.." (رو٨: ١٧) والمسيح بكونه "رئيس ملوك الارض" (رؤ١: ٥) جعلنا أيضا "ملوكاً وكهنة لله أبيه" (رؤ١: ٦، ٥: ١٠) ولكن المسيح ملك على خاصته بالحب. ولذلك فنحن أيضاً ملوكاً روحيين، نربح الآخرين بالمحبة والبذل، وهذا هو ميراثنا وسلطاننا الحقيقي.

(ب) **كوكب الصبح المنير:** فإن كنا ننال سلطان المسيح، فذلك لأننا قد أخذنا شخص المسيح نفسه: "كوكب الصبح المنير" (رؤ٢٢: ٦).. وكان الشيطان "زهرة بنت

الصبح" (أش ١٤: ١٢) الرائعة في الكمال والجمال، ولكنه تكبر فسقط وصار مظلماً (أش ١٤: ١٣-١٥).. وابتعد عن استنارة المسيح.

٥ - ساردس: وعد مثلث: الثوب الأبيض، واسمه في سفر الحياة، وأمام الآب وملائكته:

قال الرب: "من يغلب فذاك سيلبس ثياباً بيضاً. ولن أمحو اسمه من سفر الحياة، وسأعترف باسمه أمام أبي وأمام ملائكته" (رؤ٣: ٥).

هذا الوعد المثلث هو للأقلية الأمينة في ساردس، لأن راعي الكنيسة له اسم أنه حي وهو ميت.. والرب يسوع مستعد أن يعطي وعده المثلث، إن شددنا ما قد بقي في حياتنا، وما بقي من أولاده. وهذه الوعود هي:

(أ) الثوب الأبيض: هو بر المسيح (رو١٠: ٤) وهو الطبيعة الجديدة النقية في المجيء الثاني (١كو١٥: ٤٩-٥٢) وهو أيضاً استضاءة الملكوت (مت ١٣: ٤٣).

(ب) اسمه في سفر الحياة: أي سيكون له اسم حقيقي أنه حي إلي الأبد، وليس اسم إنه حي وهو ميت. وهذا هو الفرح الحقيقي (لو١٠: ٢٠).

(جـ) اسمه أمام الآب وملائكته: الاسم أمام العالم، لا قيمة له، فسوف ينتهي العالم إلي زوال، ولكن الاسم الحقيقي الذي يُفَرِح المؤمن هو المُعلن أمام الله الآب والملائكة.. فالمهم شهادة الله وتزكيته ومدحه (٢كو١٠: ١٨). وأما من ينكره بالقول أو بالسلوك، فإنه يُنكر أمام الآب وملائكته (مت١٠: ٣٢، ٣٣، لو١٢: ٨، ٩).

٦ - فيلادلفيا: عمود في هيكل الله الأبدي وعليه أسماء مجيدة:

قال الرب: "من يغلب، فسأجعله عموداً في هيكل إلهي، ولا يعود يخرج إلي خارج. وأكتب عليه اسم إلهي واسم مدينة إلهي، أورشليم النازلة من السماء من عند إلهي واسمي الجديد" (رؤ٣: ١٢).

ملاك هذه الكنيسة ذو قوة يسيرة. ومع ذلك حفظ الإيمان ولم ينكر المسيح (رؤ٣: ٨) ونال وعداً إن استمر في ذلك، فالله سيُحَوِل ضعفه إلي قوة مقدسة أبدية، حيث سيجعله عموداً في هيكل الله الأبدي. إن بطرس ويعقوب ويوحنا كانوا أعمدة كنيسة أورشليم الأرضية (غل٢: ٩) وكم كانوا مُكرّمين في أعين جميع الرسل والشعب.. فكم

بالأحرى مَنْ يصير عموداً في أورشليم السماوية. أي في كرامة ومجد حقيقي وأبدي، لا يمكن أن يزحزحه أحد مطلقاً إلي خارج، خاصة وأن هذا العمود سيسجل عليه ثلاثة أسماء مهيبة وهي:

(أ) **اسم إلهي (الآب):** فليس أحد يأتي إلي الآب إلا بالابن (يو١٣: ٦).. والهدف النهائي: الله الكل في الكل (١كو ١٥: ٢١) وأن نكون نحن شركاء الطبيعة الإلهية (٢بط١: ٤) أي التمتع بحضرة الله ومجده.

(ب) **اسم أورشليم السماوية:** معني أورشليم مدينة السلام.. ولكن أورشليم السمائية لها مجد الله والآب والخروف هيكلها وضيائها (رؤ٢١) واسمها الجديد هو "يهوه شمة" أي "الرب هناك" (حز ٤٨: ٣٥).

(جـ) **اسمي الجديد (الابن):** والاسم الجديد للرب يسوع لا أحد يعرفه إلا هو (رؤ١٩: ١٢) ولكن من المؤكد أن اسمه الجديد، يخص مجده الذي سنعيش فيه (يو١٧: ٢٤).

٧ – لاودكية: الجلوس في عرش الله:

قال الرب: "من يغلب فسأعطيه أن يجلس معي في عرشي، كما غلبت أنا أيضاً وجلست مع أبي في عرشه" (رؤ٣: ٢١).

إنه وعد يناسب كنيسة نهاية الأيام ليشجعها حتى تدب فيها روح الغيرة على مجدها الأبدي وتتخلص من برودتها الداخلية.. وأيضاً يعاتبها لأنها وإن كانت أهملته خارجاً، فهو يدبر لها أمراً يفوق كل ما يخطر على قلب بشر (١كو٢: ٩) وهو الوجود في حضرة الثالوث القدوس، بكل سلطانه ومجده وأبديته. فعرش الله ليس كرسياً، بل هذا مجرد تعبير بشري عن مملكته ومجده غير المحدود، ووجود الغالبين في عرشه، يعني تمتعهم بحضوره المبارك في وسطهم دائماً، وإلي الأبد.

+ + +

القسم السابع:
نداء الرب لسماع صوت الروح القدس

يقول الرب:
"مَنْ له أذن للسمع فليسمع ما يقوله الروح للكنائس" (رؤ٢، ٣)

تكررت هذه الرسالة من الرب يسوع **سبع مرات**، في ختام رسائله السبعة للكنائس، وهي توضح الآتي:

١) رسالة الله في كل زمان ومكان واحدة ولا تتغير، فما يصلح لرعاة الكنائس أيام يوحنا الحبيب، يصلح – للآن وإلي الأبد – لكل كنيسة، ولكل عصر ولكل إنسان. فالله "لا ينقض عهده ولا يغير ما خرج من شفتيه" (مز٨٩:٣٤) والرب يسوع "هو هو أمساً واليوم، وإلي الأبد" (عب ١٣:٨).

٢) تحتاج رسالة الله – وهو روح – إلي الأُذن الروحية: فقد تكون للإنسان أذن مادية ولا تسمع لصوت الله (حز ١٢:٢، مت ١٣:١٣-١٥) لأنها تكون نائمة أو معاندة (أش ٥٠:٤، ٥) لذلك تحتاج للحواس المدربة (عب ٥:٤) لإدراك عُمق كلمة الله.

٣) الروح القدس هو الناطق في الرسل والأنبياء والكنيسة (أع ٢:٤، ٢بط ١:٢٠، ٢١) وهو الذي يرشد ويعلم بكل ما قاله الرب يسوع (يو ١٤:٢٦).

٤) المكان المفضل للروح القدس هو الكنيسة، حيث الجو الروحي مهيأ لعمل الروح القدس في الإنسان، من خلال الأسرار المقدسة والقراءات والصلوات والألحان والعظات، فالكنيسة هي الفُلك والذي بداخله يخلُص (عب١١:٧) بل حتى أسوار الكنيسة تسمي خلاصاً (أش ٦٠:٨).

٥) تكلم الروح القدس هنا سبع مرات للكنائس، وهو رقم كمال عمل الله، حيث أن الروح القدس سيظل يعمل ويرشد ويشفع فينا بأناتٍ لا يُنطَق بها (رو ٨:٢٦) حتى نتغير لصورة المسيح عينها (٢كو ٣:١٧).

+ + +

الوحدة الثانية

عرش الله وتسابيح السماء

(رؤيا ٤، ٥، ٧، ١١، ١٤، ١٥، ١٩)

أولاً : السماء عرش الله:

(١) الباب المفتوح في السماء:

يقول الوحي: "بعد هذا (الإعلان عن الكنائس السبع) نظرتُ وإذ بابٌ مفتوحٌ في السماء والصوت الأول الذي سمعته كبوق (رؤ ١:١٠) يتكلم معي قائلاً: "اصعدْ إلي هنا فأُريكَ ما لابدَّ أن يصيرَ بعد هذا. وللوقتِ صرتُ في الروح" (رؤ٤،٢:١).

فقد أصدر الله أمره ليوحنا الحبيب بالصعود من الأرض إلي السماء. وفي الحال صار في حالة روحية فائقة. ووجد باباً في السماء مفتوحاً. فدخل ليري "ما لم ترَ عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على بال إنسان ما أعده الله للذين يحبونه" (١كو٢:٩).. وصار يوحنا "في الروح"، أي تحت قيادة الروح القدس. لأن "الروح يفحص كل شيء حتى أعماق الله" (١كو٢:١٠) وعلي مستوي حياة السماء فإن "الروح هو الذي يُحيي، أما الجسد فلا يفيد شيئاً" (يو٦:٦٣).

إن كنيسة نهاية الأيام (لاودكية) جعلت المسيح صاحب ومالك الكنيسة خارج أبوابها واقفاً يقرع (رؤ٣:٢٠) بينما الرب في محبته يجعل لكل كنيسة أو شخص صغير القوة (مثل كنيسة فيلادلفيا): "باباً مفتوحاً" لنجدتها ساعة التجربة (رؤ٢:١٠-١١). بل إن الرب في عمق محبته، يجعل لنا في السماء "باباً مفتوحاً"، ليس لإجابة طلباتنا فقط، بل أيضاً لمعاينة مجد الله، ويسوع قائماً عن يمين الله" (أع٧:٥٥) كاستفانوس بل أكثر من ذلك للدخول، والإقامة الأبدية، بعد أن فتح الرب هذا الباب بصليبه ودخل إلي الآب "كسابق لأجلنا" (عب٦:٢٠) وليُعد لنا المكان (يو١٤:٢).

+ + +

(٢) عرش المسيح والآب:

"وإذا عرشٌ موضوع في السماء، وعلى العرش جالسٌ. وكان الجالسُ في المنظر شبه حجر اليشب والعقيق. وقوس قزح حول العرش في المنظر شبه الزمرد.. ومن العرش يخرج بروق ورعود وأصوات. وقدام العرش بحر زجاج شبه البلور" (رؤ٤:٢-٦).

نظر القديس يوحنا في السماء "عرشاً .. ورأي "شخصاً، جالساً على العرش. ولما أراد وصفه عجزت الكلمات البشرية عن التعبير عنه لأنه كان في منظر النور الباهر، بكل ألوان الطيف الخارجة من أروع الأحجار الكريمة. مع ذلك الفارق الرهيب بين ذلك الكائن، الذي هو نور ولابس النور وساكن في نور لا يُدني منه (١تي ١:١٦، مز ١٠٤:٢) وبين أضواء تلك اللآلئ النفيسة.

لذلك قال عن تلك الروعة أنها "شبه" الأنوار الخارجة من تلك الأحجار الثمينة.. وقد ركز القديس يوحنا على طيف ثلاثة أحجار كريمة بدت له في الشكل أوضح من باقي الأحجار التي على صدرة رئيس كهنة العهد القديم الاثني عشرة (خر٢٨:١٧-٢٠) والتي أيضاً تمثل أساسات سور المدينة المقدسة أورشليم السماوية الاثني عشرة (رؤ٢١:١٩-٢٠) وذلك لأن تلك الأحجار الثلاثة تُظهر طبيعة الله التي يريد أن يعلنها لعبيده.

فحجر "اليشب" هو بلورات الكوارتز الشفافة التي تُظهر اللون الأبيض الدال على "قداسة الله وبرّه". وأما بلورات "العقيق" فهي التي تنفذ اللون الأحمر القاني النقي، رمزاً "لعدل الله وفدائه". ثم بلورات "الزمرد" والذي يعطي لون زرقة البحر الصافي ولون السماء، للدلالة عن "عُمق الله وسموّه" غير المُدرك..

وتلك الأحجار الثلاثة التي تتضمنها صدره كاهن العهد القديم وأساسات كنيسة العهد الجديد تؤكد وحدة عمل الله ومبادئه السامية في كنيستي العهدين القديم والجديد "فالله هو هو أمساً واليوم وإلي الأبد" (عد ٢٣:١٩، عب١٣:٨). وأما "قوس قزح" الذي يظهر حول العرش فهو تأكيد لعهد الله الدائم للإنسان بالأمان وعدم الهلاك، بل إظهار إرادة الله الدائمة الدلالة على خلاص الإنسان (تك٩:١٦).

وجلوس الله على عرشه أو "كرسيه المقدس" (مز٤٧:٨) يؤكد أن "مملكته على الكل تسود" (مز١٠٣:١٩) وأنه هو "ملك الملوك ورب الأرباب" (رؤ١٩:١٦، دا٤:٢٥،

١٤:٧) وقد رآه أشعياء النبي "جالساً على كرسي عالٍ ومرتفع" (إش٦: ١) وأوضح لنا داود النبي أن "الرب في السماء كرسيه" (مز١١٠: ٤) لأن مملكته ليست من هذا العالم (يو١٨: ٣٦) بل هي مملكة سماوية ومن على كرسي مجده يدين الرب جميع الشعوب (مت٢٥: ٣١-٣٢).

وأما خروج "بروق ورعود وأصوات من العرش" فهذه إنذارات الله لغير التائبين. وأما "بحر زجاج شبه البلور"، الذي يظهر أمام عرش الله، فهو يمثل الفاصل العظيم بين الله وخليقته، من جهة البرّ (البلور) والقدرة (البحر) ولكن في الأبدية فإن "البحر لا يوجد فيما بعد" (رؤ٢١: ١) حيث يُسَربل الله شعبه بالبر والقدرة.. كما أن "بحر زجاج شبه البلور" يمثل قديسو العلي الواقفون أمام عرشه. فهُم "زجاج بلور" أي ذو صلابة. فهم ليسوا "زجاجاً هشاً"، سهل الكسر، ولكنهم في صلابة البلورة ونقاوتها، وقدرتها على إنفاذ ضوء المسيح الباهر لكل أولاده.

(٣) ملائكة العرش المُقرّبون:

(أ) <u>الأربعة والعشرون قسيساً:</u>

يقول الوحي الإلهي: "وحول العرش أربعة وعشرون عرشاً.. ورأيت على العروش أربعة وعشرين قسيساً (شيخاً) جالسين، ومتسربلين بثياب بيض وعلى رؤوسهم أكاليل من ذهب... ويخر الأربعة والعشرون شيخاً قدام الجالس على العرش ويسجدون للحَي إلي أبد الآبدين، ويطرحون أكاليلهم أمام العرش" (رؤ٤: ٤، ١٠).

تعني كلمة "قسيس" "باليونانية "بروسفيتيروس" أي شفيع.. لذلك فإن هؤلاء القسوس هم الشيوخ شفعاء الكنيسة.. وعددهم أربعة وعشرون لأنهم شُفعاء كنيستَي العهد القديم (الاثني عشر سبطاً) والجديد (الاثني عشر تلميذاً) فهم شفعاء الكنيسة عبر الدهور. ونجدهم "جالسين" أي رمز لكرامتهم المضاعفة عند الله.

فإن كان فخر جند السماء الوقوف أمام الله، فكم تكون كرامة هؤلاء الشيوخ (٢أي١٨: ١٨، لو١: ١٩، طو١٢: ١٥). وثيابهم البيض ترمز للنقاوة والفرح (إش٦١: ١٠). وأكاليلهم من ذهب، رمز حلول مجد الله عليهم (١بط٥: ٤، نش ٥: ١١، ١٤).

ورغم ذلك المجد الذي يوّشحون به، فإنهم يعرفون أنهم خليقة الله وصنعة يديه. لذلك يسجدون خضوعاً له، ويطرحون أكاليلهم أمامه لإرجاع كرامتهم ومجدهم للرب الذي له الكرامة والمجد إلي الأبد. وتُعيد الكنيسة القبطية للأربعة والعشرين قسيساً سنوياً يوم ٢٤ هاتور، كما أن لهؤلاء الشفعاء القديسين "ذكصولوجية" لتمجيدهم وتطويبهم.

(ب) <u>الأرواح السبعة النارية:</u>

يقول الوحي: "أمام العرش سبعة مصابيح نار متقدة، هي سبعة أرواح الله" (رؤ ٤: ٥).

وهؤلاء رؤساء الملائكة السبعة الوقوف أمام الله (رؤ ١: ٤، لو ١: ١٩، طو ١٢: ١٥) وهم المسئولون عن حماية الشعوب (دا ١٠: ١٣، ٢٠، ١٢: ١) وكذلك حفظ الكون (رؤ ٧: ١) وذكر الكتاب المقدس الثلاثة الأوائل منهم وهم ميخائيل الرئيس (دا ١٢: ١، رؤ ١٢: ٧) وجبرائيل المُبشر (دا ٨: ١٦، لو ١: ١٩، ٢٦) ورافائيل ملاك المعونة والشفاء (طو ٣: ٢٥). وأما الأربعة الرؤساء الآخرون فهم سورائيل (سوريال) وسداكائيل وثراتائيل وأتانائيل، وهم المذكورون في ذكصولوجية السمائيين بالأبصلمودية القبطية، نقلاً عن تقليد قديم.

وهؤلاء الرؤساء منظرهم كحجارة النار (حز ٢٨: ١٤، ١٦) لقربهم من الله، والذين في خدمتهم في سرعة الريح، ومهابة كلهيب النار (عب ١: ٧، مز ١٠٤: ٤) وهدف خدمتهم الوحيد هو مرضاة الله (مز ١٠٣: ٢١).

(ج) <u>الكائنات الأربعة الحية:</u>

تظهر تلك الكائنات الأربعة في سفر حزقيال، في الإصحاح الأول على شكل مركبة نارية تحمل شبه إنسان فوقها... وتلك الكائنات هي أربعة ملائكة من رتبة الكاروبيم (جمع كاروب ومعناها المملوء أعين أو معرفة) لهم شبه وجه إنسان في كل جهة من جهات الأرض الأربعة ومع كل وجه إنسان يوجد ثلاثة أوجه جانبية في شكل وجه أسد ووجه ثور ووجه نسر.. ولكل كاروب ستة أجنحة (إش ٦: ٢، رؤ ٤: ٨) منهما جناحان مفرودان أفقياً للطيران (للسماء) وكل جناح منهما متصل بجناح الكاروب الآخر،

وجناحان مرتفعان لأعلى ويتلامسان من أعلى بحيث تحمل فوقها مقبب (قبة محدبها لأعلى، ومقعرها لأسفل)، كما يوجد جناحان لأسفل يغطيان أرجلهم، ولكن حزقيال النبي لم يراهما لأن العجلات التي تحيط بالكاروبيم من الأربعة جهات كانت تغطيها.

والعجلات هدفها الحركة السريعة على الأرض، حيث الروح يسكن داخلها، كما أنها مملوءة "أعين"، دليل بصيرتها لكل ما يجري على الأرض. وحركتها بتوافق وانسجام في اتجاهات الأرض الأربعة. وفي لونها تبدو كشبه الزبرجد، ذو اللمعان الذهبي حيث مجد الله ينعكس عليها. والمقبب الذي تحمله الكائنات الأربعة فوق أجنحتها من البلور النقي حيث يتواجد فوقه قدوس القديسين في شكل ابن إنسان، جالساً على شبه عرش من العقيق الأزرق، لأن مجده سماوي وليس أرضي (١كو١٥:٤٠).

ومنظر ابن الإنسان كالنحاس اللامع، وكله وحوله نار ولمعان، تأكيداً لجوهره الإلهي. وحوله منظر قوس قزح إظهاراً لطول أناته وغفرانه. وحول المركبة ناراً متواصلة ولمعان النحاس وسحابة تغطيها. والعجيب حقاً أن تلك المركبة الكاروبيمية التي تحمل الله (مز١٨:١٠، ٨٠:١، ٩٩:١، إش٣٧:١٦)، نجد أن يداً تحملها من تحت أجنحتها (حز١٠:٨، ٢١).. فمن هذا الإنسان الذي يحملها إلا الرب يسوع الإله المتجسد، حامل كل الخليقة بكلمة قدرته (عب١:٣).

ويُظهر لنا سفر الرؤيا تلك الكائنات الأربعة في الوضع الأقرب إلي العرش. فنجدهم في "وسط العرش وحول العرش" (رؤ٤:٦) كما تظهر مملوءة أعيناً، من قدام ومن وراء رمزاً لحكمتها وبصيرتها ولكل منها ستة أجنحة رمزاً لقدرتها. ولكل منها يظهر وجه واحد، الأول شبه وجه أسد، والثاني شبه وجه عجل، والثالث شبه وجه إنسان، والرابع شبه وجه نسر طائر (رؤ٤:٧).

وتلك الوجوه الأربعة تشير إلي اهتمام الله بالإنسان، الذي لأجله يُظهر اهتمامه بباقي الخليقة التي تخدمه. كما أنها تشير لشخص المسيح المتجسد والملك والكاهن والإله. وبالإضافة إلي إشارتها لموضوعات الأناجيل الأربعة حيث أن إنجيل مار متى يُظهر المسيح المتجسد وإنجيل مار مرقس عن المسيح الملك وإنجيل مار لوقا عن المسيح الكاهن، وأما إنجيل مار يوحنا فيظهر لنا المسيح الإله الأزلي.

ولا نري في رؤيا يوحنا العجلات السريعة الحركة التي على الأرض، حيث انتهى تدبير الله للإنسان في الأرض بالفداء والصعود وبدأ تدبيره للحياة الأبدية للإنسان.

وقُرب تلك الكائنات للعرش الإلهي هو لأجل التسبيح وقيادة المسبحين "نهاراً وليلاً" (رؤ٤:٨، ٥:٨، ١٤، ٧:١١، ١٩:٤) بالإضافة لاستعدادها الدائم لإتمام المهام الإلهية (رؤ٦:١، ٣، ٥، ٧، ١٥:٧).

+ + +

ثانياً : تسابيح السماء:

يُظهر لنا سفر الرؤيا أن التسبيح في السماء، هو عمل أساسي لكل الكائنات، من أقرب الكائنات إلي أبعدها عن العرش السمائى. وذلك لقداسة الله وقدرته وسرمديته. ويبدأ التسبيح من الكائنات الأربعة قائلة "قدوس قدوس قدوس الرب القادر على كل شيء، الذي كان والكائن والذي يأتي" (رؤ٤:٨).

وعند ذلك يخر الأربعة والعشرون قسيساً قدام الجالس على العرش الحي إلي أبد الآبدين، ويطرحون أمامه أكاليلهم (رؤ٤:٩-١٠) مسبحين قائلين "أنت مستحق أيها الرب أن تأخذ المجد والكرامة والقدرة" (رؤ٤:١١) وعند ذلك تبدأ الملائكة الذين هم "ربوات ربوات وألوف ألوف" (رؤ٥:١١) في التسبيح. ثم تُردد التسبيح "كل خليقة مما في السماء وما على الأرض وتحت الأرض وما على البحر" (رؤ٥:١٣) وأخيراً تؤمّن الكائنات الأربعة على تسبيح كل الخليقة قائلة "آمين". ويخر الشيوخ الأربعة والعشرون ساجدين ثانية في نهاية التسبيح "للحي إلي أبد الآبدين" (رؤ٥:١٤).

ويسجل لنا سفر الرؤيا عشرة ترنيمات أو تسبيحات جميلة كالآتي:

١- ترنيمة الكائنات الحية الأربعة حملة العرش الإلهي:

"قدوس قدوس قدوس الرب الإله القادر على كل شيء، الذي كان والكائن والذي يأتي"(رؤ٤:٨).

وهي تسبحة للثالوث القدوس، فالآب قدوس (مز٩٩:٩، إش٥٧:١٥) والابن قدوس (دا٩:٢٤، يو٧:١١، عب٧:٢٦) والروح القدس أيضاً قدوس (أف٤:٣٠) وهي ترنيمة مماثلة لما سمعها أشعياء النبي (إش٦:٣-٤).

٢- ترنيمة الأربعة والعشرين قسيساً كمرَّد للتسبحة الأولي:

"أنت مستحق أيها الرب، أن تأخذ المجد والكرامة والقدرة، لأنك خلقتَ كل الأشياء وهي بإرادتك كائنة وخُلقَتْ" (رؤ٤:١١).

فهي أيضاً تسبحة للثالوث القدوس الذي أوَّجد الخليقة من العدم، والتي لا تزال كائنة (٢بط٣:٥-٧، عب١:٢) بإرادة الآب الخالق (مز٨٩:٤٧) والابن الخالق (كو١:١٦) والروح القدس الخالق (مز١٠٤:٣٠).

٣- الترنيمة الجديدة للكائنات الأربعة مع الأربعة والعشرين قسيساً للخروف فاتح السفر المختوم:

فبعد أن فتح الخروف (القائم وكأنه مذبوح) السفر المختوم خَّرت تلك الكائنات أمامه. ثم وقفت حاملة قيثاراتها للتسبيح وجاماتها (مجامرها) الذهبية المملوءة بخوراً، للتشفع في الخليقة. وهم يرنمون قائلين:

"مستحق أنت أن تأخذ السفر، وتفتح ختومه، لأنك ذُبحت واشتريتنا لله بدمك من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة، وجعلتنا ملوكاً وكهنة، فسنملك على الأرض" (رؤ٥:٨-١٠).

وسوف يكون في الأبدية -كل يوم(*)- ترنيمة جديدة للرب (رؤ٥:٩، ١٤:٣) لأننا سنُعاين مجده وعجائبه العظيمة كل يوم (مز٤٠:٢-٣، ٩٨:١، إش٤٢:٨-١٠) بل إن كل شيء سيصير جديداً (رؤ٢١:٥) فسنعيش في سماء جديدة وأرض جديدة (رؤ٢١:١).

وسيجعل الله لنا أورشليم جديدة (رؤ٣:١٢، ٢١:٢) وسوف يعطينا اسماً جديداً (رؤ٢:١٧) بل من العجيب أنه سيكون للفادي أيضاً اسماً جديداً (رؤ٣:١٢) يتناسب بالطبع مع أعماله المجيدة في الأبدية.

٤- مرَّد ربوات وألوف الملائكة على الترنيمة الجديدة للخروف فاتح السفر:

"مستحق هو الخروف المذبوح، أن يأخذ القدرة والغِنَي والحكمة والقوة والكرامة والمجد والبركة" (رؤ٥:١٢).

(*) إذا جاز التعبير، لأنه لا زمن في عالم المجد، وربما المقصود كل فترة محددة من الله.

فهذه التسبحة رددتها الملائكة بصوتٍ عظيم، بالبهجة والفرح، ممجدة الرب يسوع (الحمَل) المذبوح لأجل البشرية، بسبعة صفات إلهية، وهي القدرة (فهو القادر على كل شيء) [رؤ١:٨] والغنَى (فغناه لا يستقصي) [أف٣:٨] والحكمة (فهو حكمة الله) [١كو١:٢٤] والقوة (فهو قوة الله) [١كو١:٢٤] والكرامة (فهو المُكلل بالمجد والكرامة) [عب٢:٩] والمجد (فمجده مجداً كما لوحيد من الآب) [يو١:١٤] والبركة (فهو المبارك العزيز الوحيد) [١تي٦:١٥].

٥- مرَّد جماعي لكل الخليقة مما في السماء وعلى الأرض وتحت الأرض وما على البحر، للجالس على العرش وللخروف المذبوح (المخلص الفادى):

"البركة والكرامة والمجد والسلطان إلي أبد الآبدين" (رؤ٥:١٣).

وهي تسبحة رُباعية، صادرة من خلائق جهات الأرض الأربعة لخالقها. ومن الجميل اشتراك الكائنات الأربعة في التأمين على تسبحة الخليقة كلها قائلة: "آمين" (رؤ٥:١٤) ثم سجود الأربعة والعشرين قسيساً نيابة عن كل الخليقة: "للحي إلي أبد الآبدين" (رؤ٥:١٤).

وأما المقصود بالخليقة التي في السماء فهي الملائكة. وأما الخليقة التي على الأرض وتحت الأرض (المؤمنين الراقدين) وعلى البحر فهي الخليقة البشرية المنتصرة في جهادها في كل مكان بالكرة الأرضية، والتي استحقت خلاص الرب يسوع المسيح والآن توجد ضمن طغمة المسبحين في السماء. وربما يقصد بها شركة الطبيعة من طيور وحيوانات ونباتات وينابيع ومياه وأسماك...الخ للإنسان في تمجيد الله على خلاصه للبشرية (تتمة دانيال ٣:٥٧-٨٧ من تسبحة الثلاثة فتية القديسين).

٦- تسبحة نُصَّرة الخارجين من الضيقة من كل الأمم والقبائل والشعوب والألسنة للجالس على العرش وللخروف المذبوح (المسيح الفادى):

"الخلاص لإلهنا الجالس على العرش وللخروف" (رؤ٧:٩-١٠).

مقدمين فيها الشكر لله على قوة عمل دم الخروف في اجتيازهم للضيقة وغسيل وتبييض ثيابهم (رؤ٧:١٤). وقد أَمنَتْ جميع الملائكة والقسوس الأربعة والعشرين والكائنات الأربعة على تلك التسبحة، بالسجود لله، وتمجيده بترنيمة سباعية، تعبيراً عن كمال مجده قائلين:

"آمين. البركة والمجد والحكمة والشكر والكرامة والقدرة والقوة لإلهنا إلى أبد الآبدين آمين" (رؤ٧: ١١-١٢).

٧- تسبحة تملُّك المسيح مقدمةً من الأربعة والعشرين قسيساً بعد البوق السابع:

فبعد البوق السابع أعلنت السماء أنه "قد صارت ممالك العالم لربنا ومسيحه. فسيملك إلي أبد الآبدين" (رؤ١١: ١٥) وعند ذلك يظهر مشهد النُصرة للرب يسوع واستعلان مجده. فيركع الأربعة والعشرون قسيساً على وجوههم، ممجدين الله على مكافأته لقديسيه ودينونته للأشرار قائلين:

"نشكرك أيها الرب الإله القادر على كل شيء، والكائن والذي كان والذي يأتي، لأنك أخذت قدرتك العظيمة وملكت. وغضبت الأمم فأتي غضبك وزمان الأموات ليُدانوا ولتعطي الأجرة لعبيدك الأنبياء والقديسين والخائفين اسمك، الصغار والكبار. ولتُهلِك الذين كانوا يُهلِكون الأرض" (رؤ١١: ١٦-١٨).

٨- الترنيمة الجديدة الخاصة بالمائة والأربعة والأربعين ألفاً البتوليين:

يقف على جبل صهيون الخروف (حمل الله الذي يرفع خطية العالم) (يو١: ٢٩) ومعه ١٤٤ ألفاً (المسفوك دمهم لأجل المسيح) (مت٢: ١٦-١٧) والمكتوب على جباههم اسم الآب [خاصته الذين لهم فِكر المسيح أبيه] (في٢: ٥) وهم يضربون بقيثاراتهم وصوتهم كصوت مياه كثيرة (تروي العطاش) وكصوت رعد عظيم (تنبه الغافلين) ولهم صوت القيثارة (في بهجتها وهدوئها)... ويظهر حَمَل الله، وهو يعلمهم ترنيمة جديدة.

ولم يذكر القديس يوحنا تلك الترنيمة لأنها خاصة بهم وحدهم. ولم يستطع أحد أن يتعلمها غيرَهم، وسر ذلك أن "هؤلاء هم الذين لم يتنجسوا مع النساء، لأنهم أطهار (بتولية القلب والفكر والجسد). هؤلاء هم الذين يتبعون الخروف حيثما يذهب (تبعية المسيح بكل ما يتبعها من صليب ودم). هؤلاء اشتُرُوا من بين الناس باكورة لله والخروف (الذين بسببهم أرسل الله ابنه لخلاص كل البشرية). وفي أفواههم لم يوجد غش (أبطال الإيمان عبر الزمان) لأنهم بلا عيب (مقدسين في المسيح) قدام عرش الله" (رؤ١٤: ١-٥).

٩- ترنيمة موسى عبد الله وترنيمة الخروف (المسيح الحَمَل):

والترنيمتان تمثلان نُصرة عبور موسى النبي البحر الأحمر، مع نُصرته على فرعون ونصرة الرب يسوع على الشيطان.. لذلك فقد رنمها الغالبون للوحش وصورته وسمته واسمه، وهم واقفون على بحر زجاجي (ضعف العالم تحت أقدامهم) المختلط بالنار (غلبتهم لشهوات العالم النارية) والترنيمة كلها تسبيح لعظمة الرب. وهي من سفر المزامير، وينشدونها بقيثاراتهم قائلين:

"عظيمة وعجيبة هي أعمالك (مز٩٢:٥، ١١١:٢، ١٣٩:١٤) أيها الرب الإله القادر على كل شيء. عادلة وحق هي طرقك ياملك القديسين (مز١٤٥:١٧). من لا يخافك يارب، ويمجد اسمك (مز٨٦:٩) لأنك وحدك قدوس (مز٩٩:٣، ١١١:٩). لأن جميع الأمم سيأتون ويسجدون أمامك (مز٨٦:٩) لأن أحكامك قد ظهرت (مز٩٨:٢) [رؤ١٥:٢-٤].

١٠-ترنيمة هللويا (سبحوا يهوَّه) للخلاص ولدينونة الخُطاة ولعُرس الخروف:

وقد اشترك في تلك التهليلة الملائكة (رؤ٥:١١) والشهداء (رؤ٧:٩) وجميع القديسين الكبار والصغار (رؤ١٩:٥) لذلك كان صوت التهليلة "عظيماً" (رؤ١٩:١) وكانوا يقولون أولاً:

"هللويا. الخلاص والمجد والكرامة والقدرة للرب إلهنا، لأن أحكامه حق وعادلة. إنه قد دان الزانية العظيمة التي أفسدت الأرض بزناها، وانتقم لدم عبيده من يدها (الفرح الأول: لخلاص القديسين).

<u>ثم قالوا ثانية:</u> "هللويا. ودخانها يصعد إلي أبد الآبدين (الفرح الثاني: لدينونة الخطاة)" (رؤ١٩:١-٣).

<u>ثم قال الجمع الكثير</u> بصوت كصوت مياه كثيرة ورعود شديدة: "هللويا. فإنه قد ملك الرب الإله القادر على كل شيء. لنفرح ونتهلل ونعطه المجد، لأن عُرس الخروف قد جاء وامرأته هيأت نفسها وأُعطيت أن تلبس بزاً نقياً بهياً". لأن البز هو تبررات القديسين (الفرح الثالث: لحفل عرس الخروف).

<u>وقد أمن بتهليل أيضاً</u> الأربعة الكائنات والأربعة والعشرون قسيساً بالسجود والتسبيح قائلين: "آمين هللويا" (رؤ١٩:٤).

+ + +

الوحدة الثالثة

الختوم السبع وإنذاراتها

أولاً : السفر المختوم والسر المكتوم:

"ورأيت على يمين الجالس على العرش سفراً مكتوباً من داخل ومن وراء، مختوماً بسبعة ختوم" (رؤ٥:١).

رأي القديس يوحنا رسالة ملفوفة وعليها كتابة من داخل ومن وراء، دليل غني هذا السر الذي تحويه هذه الرسالة (كو١:٢٧) ومختومة بسبعة ختوم. وهو ما عبَّر عنه القديس بولس "بالسر المكتوم منذ الدهور" (أف٣:٩) والذي لا تستطيع أي خليقة إدراكه (رؤ٥:٣) إلا ابن الله الذي رأي وحده الآب (يو٦:٤٦) ويعرف وحده الآب (يو٧:٢٨-٢٩).

وما هذا السر إلا إعلان عن عِظَم محبة الله الآب (١يو٤:٩-١٠) وعن مجد المسيح الفائق الذي ينتظر قديسيه (كو١:٢٧) وعن الحياة الأبدية المعلنة لأولاده (١يو١:٢) وعن تصور المسيح فينا حتى نصير شركاء الطبيعة الإلهية (في٣:٢١، ٢بط١:٤). ولكن هوذا القديس يوحنا في رؤياه يستكمل لنا ما كشفه له الرب يسوع عن هذا السر. وهو عمل الله بكل الطرق، سواء إعلانات أو إنذارات أو حتى ضربات، لجذب البشرية لهذا المجد الأبدي. وعمل الله الذي لا يهدأ في تحطيم رُبُط الشيطان للإنسان والتي يجذبه بها إلي الهاوية والهلاك.

ثانياً: الواحد المستحق فتح السفر:

"ورأيت ملاكاً قوياً (تناسب قوته عِظَم الرسالة) ينادي بصوتٍ عظيم (مسموع بوضوح لكل الخليقة): "مَنْ هو مستحقٌ أن يفتح السفر ويفك ختومه" فلم يستطع أحد في السماء (ملائكة) ولا على الأرض (بشر) ولا تحت الأرض (أياً كان هذا الكائن) أن يفتح السفر، ولا أن ينظر إليه (فكل أمور الخليقة لا يقدر عليها إلا الله القادر على كل شيء). فصرت أنا أبكي لأنه لم يوجد أحد مستحقاً أن يفتح السفر ويقرأه ولا أن ينظر إليه (ضعف الخليقة عن إدراك أسرار الله). فصرت أنا أبكي لأنه لم يوجد أحد مُستحقاً أن

يفتح السفر ويقرأه ولا أن ينظر إليه (يبكي لأجل ضعف الخليقة على تخليص الإنسان من قبضة الشيطان). فقال لي واحد من الشيوخ: "لا تبكِ، هوذا قد غلب (الشيطان) الأسد (الرب يسوع) الذي من سبط يهوذا (بالتجسد)، أصل داود (باللاهوت) ليفتح السفر ويفك ختومه السبعة (إعلانات الله الخلاصية)" (رؤ ٥:٢-٥).

فمن ذا الذي يستطيع هزيمة إبليس وخلاص البشرية إلا الله ذاته؟ ومن ذا الذي يستطيع أن يعلن سر الله المكتوم بالمجد الذي ينتظر البشرية القابلة لخلاص المسيح إلا الله ذاته؟ ومن ذا الذي يستطيع أن يقترب من أسرار الله إلا الذي يعطيه الرب يسوع بنفسه هذه المعرفة. فهو وحده أقنوم المعرفة والقدرة والحكمة. وأمام عجز الخليقة بمفردها عن إدراك أسرار الله في خليقته، كان حتماً أن يبكي القديس يوحنا حزناً على قصورها وضعفها أمام تلك القوة المخربة التي وضعت الحواجز والعوائق بين الله وخليقته الإنسانية، ولكن هوذا أحد السمائيين الأكثر اقتراباً من معرفة أسرار الله وهو من القسوس الأربعة والعشرين يُطيِّب خاطَره ويعلن له أن كل أسرار الخليقة هي بيد الرب يسوع بصفته:

١ - الملك الذي له ميراث كرسي داود من جهة بشريته. فهو الأسد الخارج من سبط يهوذا (لو ١:٣٢).

٢ - الغالب وحده مملكة الشيطان بالصليب (كو٢:١٥) فصار له وحده سلطان تسيِّر هذا الكون.

٣ - هو أصل داود (إش١١:١، ١٠) فهو الله خالق العالمين، وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته (عب١:٢-٣).

وفي الحال رأي القديس يوحنا "فإذا في وسط العرش والحيوانات الأربعة وفي وسط الشيوخ (المكان الأثير للرب يسوع عند الله الآب وعند خليقته هو الوسط): خروف قائم (في وسط) (المسيح المتجسد) كأنه مذبوح له سبعة قرون وسبع أعين هي سبعة أرواح الله المرسلة إلي كل الأرض. فأتي وأخذ السفر من يمين الجالس على العرش (المسيح في مجد لاهوته، أع٧:٥٥). ولما أخذ السفر خرت الأربعة الحيوانات والأربعة والعشرون قسيساً أمام الخروف... وهم يترنمون.. للجالس على العرش وللخروف" (رؤ٥:٦-١٤).

ويتضح من تلك الرؤيا الآتي:

١ - رأي القديس يوحنا أن الرب يسوع في صورة حمل قائم (يو ١: ٢٩، ٣٦) فهو الإله المتجسد الفادي إلي أبد الآبدين (رؤ١: ١٨) وهو يحمل علامات الذبح التي أظهر بها محبته للبشرية بعمل الفداء (١بط١: ١٩، إش٥٣: ٧، أر١١: ١٩).

٢ - رآه في وسط العرش: أي جالس في عرش أبيه (رؤ٣: ٢١) وقائماً في حضن الآب (يو١: ١٨) وبحسب لاهوته قائماً عن يمين المجد (أع٢: ٣٣، ٧: ٥٥) وبالقيامة استعاد مجده الذي له من قبل التجسد التدبيري (يو١٣: ٣١-٣٢، ١٧: ١-٥).

٣ - ورآه في وسط الحيوانات الأربعة ووسط الشيوخ، أي رآه مُمجَّداً مهَوباً من كل خلائق السماء القريبة من العرش.. فقد انتهي التدبير الجسدي. وهو الآن في مجده السماوي.. وليس فقط ممجداً من خلائق السماء بل ومن كل خليقة أياً كانت على الأرض أو حتي تحت الأرض (رؤ٥: ١٣-١٤).

٤ - الخروف له سبعة قرون: لأن مسيحنا الوديع كاملاً في قوته وعمله الخلاصي وغلبته التامة للشيطان وللموت والخطية (لو١: ٦٩، تث٣٣: ١٧، ١مل٢٢: ١١) كما تعبر القرون السبعة أيضاً عن سلطانه المطلق (مز٨٩: ١٧، ١١٢: ٩، ١٤٨: ١٤).

٥ - وله سبعة أعين مُرسلة إلي كل الأرض: لأن مسيحنا كامل المعرفة بكل أحوال خليقته (زك٤: ١٠) وكامل في حكمته (١كو١: ٢٤) لذلك ها السماء والأرض كلها تُسبِّحه وتمجِّده (راجع تسابيح الخليقة).

ثالثاً: فتح الختوم السبع

عندما بدأ حَمَل الله في فتح الختوم، فإنه بذلك ابتدأ يكشف عن سر الله في الخليقة والمؤتمنة عليه الكنيسة ممثلة في القديس يوحنا. مع التركيز على الفترة الأخيرة من الحياة الأرضية للبشرية، والتي بعدها ستنقل للأبدية مع مجيء الرب على السحاب. لذلك فإن التطويب الخاص بمن يقرأ السفر ويسمع أقواله، يعني الانتباه لما كشفه فتح الختوم عن تلك الحرب الرهيبة الخفية بين مملكة الشيطان ومملكة المسيح، كما تُوضِّحها الإعلانات التالية:



١ – فتح الختم الأول: الفرس الأبيض والملك الغالب الجالس عليه:

"سمعت واحداً من الأربعة حيوانات قائلاً كصوت رعد: هلم وأنظر. فنظرت وإذا فرس أبيض والجالس عليه معه قوس، وقد أُعطِي إكليلاً وخرج غالباً ولكي يغلب" (رؤ٦: ١-٢).

عندما فتح الحَمَل الختم الأول، ففي الحال نادي أحد المخلوقات الأربعة (وهو الكاروب ذو وجه الأسد) على الفرس الأول بصوتٍ كصوت الرعد (هَلُمَّ) لأنه قد حان ملء الزمان الذي يبدأ فيه الفارس راكبه عمله الخلاصي العجيب. ثم قال للقديس يوحنا (أنظر) أو تأمل هذا العمل الإلهي المجيد.

والفرس يرمز للحرب (أم٢١:٣١، أر٨:٦) وكونه أبيض فهذا يظهر أنها حرب ليست دموية بل حرب روحية عادلة وطاهرة ضد الشيطان الذي أغرق البشرية في الظلام والنجاسة والمادية والأنانية والموت.

وأما الجالس على الفرس فهو شخص الرب يسوع كلمة الله وملك الملوك ورب الأرباب. كما يؤكد ذلك القديس يوحنا نفسه في (رؤ١٩: ١١-١٦): "ثم رأيت السماء مفتوحة وإذا فرسٌ أبيض والجالس عليه يُدَعى أميناً وصادقاً وبالعدل يحكم ويحارب وعيناه كلهيب نار وعلى رأسه تيجان كثيرة وله اسم مكتوب ليس أحد يعرفه إلا هو. وهو متسربل بثوب مغموس بدم. ويُدعَى اسمه **كلمة الله**. والأجناد الذين في السماء كانوا يتبعونه على خيل بيض لابسين بزاً أبيض ونقياً. ومن فمه يخرج سيف ماضٍ لكي يضرب به الأمم، وهو سيرَعاهم بعصاً من حديد. وهو يدوس معصرة خمر سخط وغضب الله القادر على كل شيء. وله على ثوبه وعلى فخذه اسم مكتوب: ملك الملوك ورب الأرباب".

وهو معه قوس (دون سهام) دلالة على نُصرته بالحق، وليس بالحروب الدموية. أو ربما كانت هذه إشارة إلي أنه قد خرج تواً من الحرب مع الشيطان وجنوده وقد أفرغ فيهم كل سهامه إذ "أشهرهم جهاراً ظافراً بهم في الصليب" (كو٢: ١٥) وهو الآن قد أُعطي من الآب إكليل الغلبة على الشيطان والخطية والموت، بل وأعطي الغلبة والانتصار أيضاً لأبنائه المُبشّرين بكلمة خلاصه.

إن هذا الفرس الأبيض يمثل الخطوة الأولي في تدبير الله لخلاص الكنيسة والذي تممه الرب يسوع بسحق الشيطان على الصليب، وبانتشار الكرازة بإنجيل الملكوت لجميع الأمم (مت٢٤: ١٤، مر١٣: ١٠).

٢ - فتح الختم الثاني: الفرس الأحمر رمز القتل ونزع السلام:

"ولما فتح (الحَمَل) الختم الثاني سمعت الحيوان الثاني قائلاً هلم وأنظر. فخرج فرس آخر أحمر وللجالس عليه أُعطي أن ينزع السلام من الأرض وأن يقتل بعضهم بعضاً وأعطي سيفاً عظيماً" (رؤ٦: ٣-٤).

ربما الذي نادي على الفرس الثاني الأحمر هو الكاروب الثاني ذو وجه الثور قائلاً (هلم) ثم قال ليوحنا الحبيب (أنظر) أو تأمل ما سوف يحدث.

وهذا الفرس لونه أحمر، ربما رمز وإشارة إلي دم المؤمنين الذين سفكوا دماءهم في عصر الاضطهاد والاستشهاد الذي تلي عصر الرسل والكرازة. وذلك أثناء الاضطهادات العشرة للأباطرة الرومان من أول نيرون إلي دقلديانوس.

وهكذا أيضاً في نهاية الأيام سيكون هناك "السيف العظيم" في يد الشيطان القتال ليقتل الأخ أخاه والأب ولده والصاحب صاحبه، وتقوم مدينة على مدينة ومملكة على مملكة (مت٢٤: ٦-٧، مر١٣: ٧-٨، وإش١٩: ٢) والنتيجة الطبيعية لذلك "يُنزَع السلام من على الأرض. ولكنه لن ينزعه من قلوب أبناء الله (رو٨: ٣٥).

ولكن العجيب هو محاولة الشيطان الفاشلة في تقليد الرب يسوع "الراكب على الفرس الأبيض" (زك١: ٨) الفارس الظافر على الشيطان ومملكته (إش٦٣: ١-٢).

وعليك أن تنتبه -أيها الحبيب- أنه شتّان بين رب المجد والشيطان. فالشيطان ينزع السلام ويهيّج الناس إلي الحروب. وأما الرب يسوع فهو يملأ الأرض وساكنيها بالسلام (لو٢: ١٤، يو١٤: ٢٧).

٣ - فتح الختم الثالث: الفرس الأسود رمز المجاعة:

"ولما فتح الختم الثالث سمعت الحيوان الثالث (الكاروب الذي له وجه إنسان) قائلاً (للفارس) هلم و(للقديس يوحنا) "وأنظر" فنظرت وإذا فرس أسود والجالس عليه معه ميزان بيده (لقياس كمية الطعام الشحيحة) وسمعت صوتاً في وسط الحيوانات الأربعة

قائلاً (محدداً الأسعار وما يضره وما لا يضره) ثمنية قمح بدينار وثلاث ثماني شعير بدينار وأما الزيت والخمر فلا تضرهما" (رؤ٦:٥-٦).

فالفرس أسود ربما لفه الظلام أو غطته ملابس سوداء أو هو أسود إشارة إلي العمل المخيف الذي سيقوم به الشيطان الجالس عليه، نتيجة للحروب التي قام بها وهو المجاعة الرهيبة تلف العالم بسوادها. فثمنية القمح بدينار. والثمنية هي مكيال يوناني للحبوب ويزن تقريباً كيلو جرام واحد وهو ما يكفي لإطعام إنسان واحد في اليوم. والدينار هو أجرة العامل في اليوم. فإن كانت أسرة مكونة من ثلاثة أو أربعة أفراد فلكي يأكلوا عليهم شراء الشعير الأرخص سعراً "فيأكلون الخبز بالوزن والغم ويشربون الماء بالكيل وبالحيرة" (حز٤:١٦). وهذا ما قاله الرب يسوع أيضاً عن ضيق الأيام الأخيرة "تكون مجاعات" (مت٢٤:٧، مر١٣:٨). وربما يكون الجوع ليس للخبز فقط ولا العطش للماء بل لاستماع كلمة الرب (عا٨:١١). فتكون كلمة الله عزيزة جدا كما كانت في أيام عالى الكاهن(١صم٣:١). وبذلك يكون في نهاية الأيام أن من يتركون خبز الحياة وهو الرب يسوع (يو٦:٣٧، ٤٨). يطعمون خبز الشر (أم٤:١٧). وربما يُشير السواد إلي عصر الهرطقات من أريوس ونسطور ومقدونيوس، والذي جاء بعد عصر الاستشهاد.

وأما الزيت والخمر فيرمزان إلي سر الحياة في شخص الرب يسوع والروح القدس. لذلك فالمؤمن المدهون بزيت الميرون، والمتناول من سر الافخارستيا، فالأمر واضح لهذا الفرس وراكبه، بألا يضُراه.

٤ - فتح الختم الرابع: الفرس الأخضر (الباهت) رمز الموت:

"ولما فُتِح الختم الرابع سمعت صوت الحيوان الرابع (الكاروب ذو وجه النسر) قائلا (للفرس) "هلم (للقديس يوحنا) وأنظر" فنظرت وإذا فرس أخضر (باهت أو شاحب Pale) والجالس عليه اسمه الموت. والهاوية تتبعه. وأعطيا (الفرس والراكب عليه) سلطانا (أي بسماح من الله الضابط الكل) على رُبع الأرض (عدد من يتبعه) أن يقْتُلا بالسيف والجوع والموت وبوحوش الأرض (رؤ٦:٧-٨).

الفرس الأخضر في علمُه ورمزه (السيف) رغم أرضه الجرداء الصفراء فهو شاحب اللون، رمز للخداع، لأن لا لون واضح له، فيقتل حين يريد بكل الأنواع بالسيف والجوع والموت وبوحوش الأرض، أي بالأشخاص الذين توحشوا أكثر من وحوش الارض.

ويتكلم عن السلام مُغيراً لونه حين يُريد. وهو يضمر الشر، ومما لاشك فيه أن قائد هذا الهجوم الشرس هو الموت نفسه، حيث يحرم الإنسان من الحياة في الرب يسوع (يو ١٠:٢٧-٢٨، ١١:٢٥). ولكن شكراً لله أن نهاية هذا القائد ستكون في بحيرة النار وهو نفس المكان الذي طُرِحَ فيه الموت والهاوية (رؤ ٢٠:١٤).

نعم ستكون هناك "اضطرابات" في نهاية الأيام (مر ١٣:٨). ولكن نثق أن تلك الضيقات لتصفية شعب الله، فيصيرون كالذهب النقي ويظهر برُّهم ونورهم في وسط عالم شرير. كما أن هذه الضيقات لن تؤدي إلي ضياع المسكونة كلها، بل سيأتي الهلاك على رُبع سكان الأرض فقط.

ومن الملاحظ في هذا الجزء، تكرار العدد أربعة، أربع مرات (الختم الرابع، الحيوان الرابع، ربع الأرض، الضربات الأربع (السيف والجوع والموت ووحوش الأرض) وهذا يظهر الأثر السيئ لهذا الفرس وراكبه على أربع أركان المسكونة، ومما يُسببّه من اضطرابات في نهاية الأيام.

٥ – فتح الختم الخامس: شهداء الاضطهادات:

"ولما فُتِح الختم الخامس رأيت تحت المذبح نفوس الذين قُتلوا من أجل كلمة الله (شخص المسيح) ومن أجل الشهادة (توصيل المسيح للناس) التي كانت عندهم. وصرخوا قائلين: حتى متي أيها السيد القدوس والحق لا تقضي وتنتقم لدمائنا من الساكنين على الأرض. فأعطوا كل واحد ثياباً بيضاً. وقيل لهم أن يستريحوا زماناً يسيراً حتى يكمل (عدد) العبيد رفقاؤهم وإخوتهم أيضاً العتيدون أن يُقتلُوا مثلهم" (رؤ ٦:٩-١١).

يتكلم سفر الرؤيا عن مذبح ذهب (رؤ ٩:١٣) وعليه نار وبجواره مبخرة ذهب وبخور (رؤ ٨:٣-٥) وله ملاك (رؤ ١٤:١٨، ١٦:٧) وهو قريب الشبه بما رآه أشعياء النبي في رؤياه (إش ٦:٦) وبمذبح الذهب أو البخور، الذي عمله موسي على مثال ما رآه على الجبل (خر ٣:١-١٠) كذلك فذهبه يشير إلي حضور الله. وناره إلي العدل الإلهي. وبخوره إلي الشفاعة. لذلك ليس عجباً أن نري تحته نفوس شهداء الاضطهادات، بداية من هابيل البار، حتى شُهداء آخر الأيام. قبل المجيء الثاني (مت ٢٣:٣٣-٣٥) بعد أن تحرروا من أجسادهم حيث سُكبت دماءُهم تحت المذبح

(لا٤:٧) لأجل شهادتهم للمسيح. وإن كان دم هابيل صارخ من الأرض على ظلم الخطاة فدم المسيح يتكلم أفضل من دم هابيل (عب١٢:٢٤) حيث طلب الغفران لصالبيه (لو٢٣:٣٤). ومع ذلك لم يقبلوا التوبة واضطهدوا تابعيه الذين يحفظون وصايا الله. وعندهم شهادة يسوع المسيح (رؤ١٢:١٧).

لذلك كان صراخ نفوس الذين تحت المذبح ضد رفض هؤلاء الأشرار، لعمل المسيح الخلاصي. فجلبوا بذلك على أنفسهم انتقام الله وعدله. وأيضاً صرخت نفوس الشهداء تحت المذبح لأنهم يشعرون بحال إخوتهم المضطهدين على الأرض، والذين يجوزون في نفس معاناة الشهداء، متألمّين ومستعدين للشهادة مثلهم.

وكانت إجابة الله لهم بأن للمضطهدين مجد سماوي (ثياباً بيض) وسلاماً (يستريحون) وأن الاضطهاد زمانه يسيراً بجانب الأبدية. وأن تدبيرات الله لاستكمال عدد السمائيين من أصحاب الشهادة للمسيح لم يتم بعد. بالإضافة إلي أن إخوتهم الساكنين على الأرض أيضاً ليسوا أقل منهم استعداداً للشهادة لأجل مسيحهم المحبوب (مت٢٤:٩ ومر١٣:٩) نعم إن لهؤلاء الشهداء القديسين الذين وصلوا إلي السماء مشاعر رقيقة من نحونا.. ولكن مسيحنا القدوس مشاعره من نحونا أرق بكثير من مشاعرهم. وسوف يُعيننا كما أعانهم في وسط آتون النار والأسود المفترسة وسيف الاضطهاد الشديد .

٦ – فتح الختم السادس: بداية إنهيار الكون المادي واقتراب المسيح على الأبواب:

"ونظرت لما فُتح الختم السادس وإذا زلزلة عظيمة حدثت. والشمس صارت سوداء كمسح من شعر، والقمر صار كالدم، ونجوم السماء سقطت إلي الأرض كما تطرح شجرة التين سقاطها إذا هزتها ريح عظيمة. والسماء انفلقت كدرج ملتف، وكل جبل وجزيرة تزحزحا من موضعهما. وملوك الأرض والعظماء والأغنياء والأحرار والأقوياء وكل عبد وكل حر أخفُوا أنفسهم في المغاير وفي صخور الجبال وهم يقولون للجبال أسقطي علينا وأخفينا من وجه الجالس على العرش ومن غضب الخروف لأنه قد جاء يوم غضبه العظيم ومن يستطيع الوقوف (رؤ٦:١٢-١٧).

فقبل مجيء الرب ستحدث علامات تشير إلي زعزعة الكون المادي وانفلات لقُوي الطبيعة الرهيبة، لتوقظ الغافلين. وتنبه الغير تائبين، وتؤكد أن مجيئه الثاني الآتي من السموات المخوف والمملوء مجداً قد اقترب، وصار على الأبواب. ولعل زلزال جنوب

شرق آسيا الذي هز جزيرة سومطرة وإندونيسيا وسبع بلدان بالمنطقة بقوة ٩ ريختر وقتل أكثر من ١٥٠ ألف شخص وشرد الملايين وحرك الجزر داخل المحيط وزحزحها عن موضعها بمقدار ثلاثون كيلومتراً، واختفت جزر أخرى وقرى كاملة نتيجة اكتساحها بأمواج المد الرهيبة والتي زاد ارتفاعها عن عشرة أمتار، هذا الزلزال الذي هز الأرض يوم الأحد ٢٨ ديسمبر عام ٢٠٠٤، هو نموذج عملي لتلك العلامة التي تحَدث عنها القديس يوحنا ورآها في هذا الختم السادس. أو لعل الأعاصير التي ضربت السواحل الجنوبية الشرقية للولايات المتحدة الأمريكية وخليج المكسيك في شهري أغسطس وسبتمبر سنة ٢٠٠٥ واكتسحت ثلاث ولايات بأكملها وأغرقت مساحة من الأرض تقرب من نصف مساحة فرنسا، هي مقدمة لزعزعة نظام الكون ومقدمة لدمار كوني رهيب وشامل. فماذا سيكون حال العالم والأرض والسكان فيها، بعد أن تتم باقي علامات اقتراب المجيء الثاني للمسيح؟ ينبئنا الأنبياء عاموس ويوئيل وحجي عن زلزلة عظيمة تهز السماء والأرض والبحر (عا٨:٨، يؤ٢:١٠، حجي٢:٦) قبل مجيء يوم الرب العظيم والمخوف. وتظلم الشمس، والقمر يتحوَل إلي دم (مت٢٤:٢٩، مر١٣:٢٤، ولو٢٣:٤٥، يؤ٢:٣١، إش١٣:١٠) وتتساقط نجوم السماء كتساقط ثمار التين الناضجة أمام الريح العاتية (مت٢٤:٢٩، وإش٣٤:٤) والسماء تنفلق كدرج مُلتَف (إش٣٤:٤) وكل جبل وجزيرة يتزحزح من مكانه والآكام تتقلقل والتلال تذوب (أر٤:٢٤، ١٧:٥).

هذا عن التفسير الحرفي، ولكن يوجد أيضاً تفسير رمزي يقول إن الشمس والقمر والنجوم والجبال ربما تشير إلي قيادات في الكنيسة أو جماعات من المؤمنين تسقط وتتسبب في زعزعة نفوس كثير من المؤمنين وخراف الرعية (مت٢٦:٣١). مثلما سمعنا عن سقوط قيادات في كنائس الغرب سقطات مرعبة. ولكن المؤمن الحقيقي لا يهتز ولا يرتعب "ولا يخشى ولو تزحزحت الأرض وانقلبت الجبال إلي قلب البحار" (مز٤٦:٢) لأن إلهنا هو ملجأنا وقوتنا ومعيننا في شدائدنا. ولكن الرعب سيشمل الأشرار حتى لو كانوا ملوكاً وعظماء وأغنياء وأقوياء. والعجب هو أنه بدلاً من أن يطلبوا وجه الله في وقت الضيق يهربون إلي الجبال لعلها تخفيهم عن وجهه وعن غضبه العظيم وهو نفس ما عمله أبونا آدم بمحاولة الاختباء من وجه الله بعد سقوطه بدلا من الارتماء في أحضان الله وطلب مراحمه الجزيلة (خر٣٤:٦-٧).

٧ - فتح الختم السابع: صمت وبخور وصلوات ونار النهاية:

"ولما فتح (الحمل) الختم السابع حدث سكون في السماء نحو نصف ساعة ورأيت السبعة الملائكة الذين يقفون أمام الله وقد أعطوا سبعة أبواق وجاء ملاك آخر ووقف عند المذبح ومعه مبخرة من ذهب وأعطي بخوراً كثيراً لكي يقدمه مع صلوات القديسين جميعهم على مذبح الذهب الذي أمام العرش. وصعد دخان البخور مع صلوات القديسين من يد الملاك أمام الله. ثم أخذ الملاك المبخرة وملأها من نار المذبح وألقاها إلي الأرض فحدثت أصوات ورعود وبروق وزلزلة" (رؤ٨:١-٥).

صمت في السماء مدته نصف ساعة رغم أن الزمان قد انتهي، وأتي الوقت الذي يبدأ الله فيه عقابه للأشرار الساكنين على الأرض. فها السبعة الملائكة الواقفون أمام الله قد وقفوا على أهبة الاستعداد لإلقاء نار المذبح (غضب الله المسكوب) على الساكنين على الأرض... ولكن عجباً فذلك الملاك الذي يظهر فجأة ومعه مبخرة من ذهب ويعطي بخوراً كثيراً لكي يقدمه مع صلوات القديسين التي هي أيضاً بخور صاعد أمام عرش الله كقول المرنم في المزمور "لتستقم صلاتي كالبخور قدامك" (مز١٤١:٢). إنه بلا شك ملاك العهد (ملا٣:١،٢) الذي وجهه كالشمس ورجلاه كعمودي نار (رؤ١٠:١) وصاحب السلطان العظيم الذي استنارت الأرض من بهائه (رؤ١٨:١) إنه شخص الرب يسوع رئيس كهنتنا القدوس الذي بلا شر ولا دنس الذي قدم نفسه فداءً للبشرية (عب٧:٢٦-٢٧) الذي يطيل أناته جداً ويتحنن حتى على فعلة الساعة الحادية عشرة ليعطيهم أجرتهم كاملة (مت٢٠:٨). بل هوذا يُوقف نهاية الأزمنة كلها نصف ساعة لأنه سمع واستجاب لصلوات القديسين في السماء وعلى الأرض وجميعها مقدمة بيد ملاك فقدمها بخوراً كثيراً أي عظيماً وهو عمله الشفاعي أمام الله الآب ليعطي فرصة أخيرة للتوبة مقدارها نصف ساعة أي ما يعادل واحد وعشرون سنة على أساس أن يوماً واحداً عند الرب كألف سنة (٢بط٣:٨).

فكل من لم يقبل العمل الشفاعي الذي للمذبح أي صليب ربنا يسوع المسيح فإنه سيواجه حتماً الدينونة المرعبة بأصواتها ورعودها وبروقها وزلزلتها. والتي رآها حزقيال في شكل الرجل اللابس الكتان (شخص المسيح) الذي ملأ حفنتيه من جمر نار من يد الكروبيم وذراها على المدينة (حز١٠:٢) فجاءت الويلات على الأرض والنقمة على الخطاة.

نعم كم هى رائعة صلوات القديسين، المرفوعة أمام الله. فإنها سوف تجد مساندة وقبولاً من شخص المسيح نفسه. وتجد استجابةً من الله الآب. لذلك كان الطقس اليهودي يجعل رفع البخور صباحاً قبل تقدمة الصباح ومساءً بعد تقدمة المساء... وهكذا أيضاً الكنيسة المقدسة تقدم قبل رفع ذبيحة الافخارستيا صلاة بخور باكر وبخور عشية، حتى تكون ذبائحنا لله محمولة على صلوات الكنيسة اليومية، ومُؤيَّدة بذبيحة رب المجد الكفارية.

بل وإنه من طول أناة الله أيضاً فإنه بعد النصف ساعة سكوت لم يضرب مباشرة لينهي العالم بل ها هوذا يقدم آخر إنذاراته للخطاة، حيث ألقيَ الملاك نار المذبح إلى الأرض فحدثت "أصوات ورعود وبروق" (رؤ٨:٥) لعل هناك من يستيقظ من غفلته ويتنبه للنهاية وأخيراً "زلزلة" (رؤ٨:٥) لتهز الأرض والسكان فيها.

الوحدة الرابعة

الأبواق السبع وإنذاراتها

أولاً : الأبواق في الكتاب المقدس:

أمر الرب موسي النبي بعمل بوقين من الفضة للكهنة (ألعازر وايثامار) بصفتهما المكلفين بصرب الأبواق (عد١٠:٢، ٨). وفي أيام يشوع وداود النبيان كان هناك سبعة كهنة يضربون بالأبواق أمام تابوت العهد (يش٦:٤، ١أي١٥:٢٤). وكان عدد المبوقين عندما دشن سليمان الملك الهيكل ١٢٠ كاهناً (٢أي٥:١٢-١٣) كما استخدموا قرون الكباش في عمل الأبواق وذلك تذكاراً لفصح الخروج من أرض مصر.

وبحسب نوع النفخ في الأبواق يعرف الشعب نوع المناسبة ..فالنفخ المتقطع المفرح ببوق واحد يكون لدعوة الرؤساء للاجتماع (لا١٠:٤) وعند الضرب بالبوقين نفخاً متقطعاً مفرحاً (يسمي ضرب بدون هتاف) يكون هذا دعوة للشعب للاجتماع، سواء في الأعياد أو رؤوس الشهور. ولتقديم المحرقات وذبائح السلامة (لا١٠:٣، ٧، ١٠).

وأما إذا كان النفخ متصلاً شديداً (ليس ضرب هتاف) فهو دعوة للارتحال. وإذا كان النفخ متصلاً عالياً جداً، أي بصراخ شديد يُسمَّي (هتاف) فيكون دعوة للحرب. وذلك لتحميس الجنود وطلب معونة الله (عد ١٠:٩، قض٣:٢٧). وكان رأس السنة المدنية اليهودية (أول الشهر السابع الديني) يُسمّي بعيد الهتاف أو عيد الأبواق (لا٢٣:٢٤) حيث تُستقبل السنة بالأبواق من غروب الشمس إلي شروق شمس السنة الجديدة (عد٢٩:١).

وفي العهد الجديد عرّفنا بولس الرسول أن مجيء الرب الثاني سيكون "بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله " (١تس٤:١٦) وعن أهمية وضوح البوق أو الإنذار قال "إن أعطي البوق أيضاً صوتاً غير واضح فمن يتهَّيأ للقتال" (١كو١٤:٨).

ثانيــاً: أبواق سفر الرؤيا

تعتبر أبواق القديس يوحنا في رؤياه هي أبواق تحذيرية أكثر منها جزائيـــة حيــث ينبهنا الرب يسوع من خلالها عن الخطر القادم من إنسان الخطية ابــن الهــلاك (ضــد المسيح) الذي سيقود معركته النهائية ضد أولاد الله، بهدف إزاحتهم عن حياتهم الأبديــة مع الرب يسوع.. حقاً إنها أبواق مخيفة للبعيدين عن شخص الرب يسوع، لأنه قد "جاء يوم غضبه العظيم ومن يستطيع الوقوف" (رؤ٦:١٧) ولكنها أيضاً أبواق فرح لمنتظري الرب حيث مع البوق الأخير "تتغير ونلبس صورة السماوي، غالبين المــوت وشــوكته عالمين أن تعبنا ليس بــاطلاً (١كــو١٥:٤٩-٥٨) "ونلاقــي الــرب علـــى الــسحاب" (١تس٤:١٦-١٧).. لذلك فلتنفخ الملائكة في أبواقها ولنقل نحن "أمين تعال أيها الــرب يسوع" (رؤ٢٢:٢٠).

إن كانت الختوم تمثل إعلانات الله للخلاص والحياة الأبدية.. فإن من لا يقبــل تلــك الإعلانات فإن الرب يسوع يوجه له تحذيرات من عواقب العناد وعدم التوبة من خــلال الأبواق، والتي يصاحبها عقوبات جزئية.. وأما من لا يستجيب لتلك التحذيرات فإن الرب يسوع كطبيب مضطر لاستخدام المشرط لاستئصال الأورام، لإنقاذ حياة المريض. وذلــك من خلال ضربات الجامات القاسية.

والمتأمل في الأبواق والجامات يجد أنها تسير متوازية معاً ولكــن الأولــي تُــؤدب بحنية وأما الثانية فتؤدب بأكثر شدة، لأن الوقت قريــب والــسير المتــوازي للأبــواق والجامات واضح، حيث نجد أن أول بــوق وأول جامــة كلاهمــا مُوَجــه ضــد الأرض (رؤ٨:٧، ١٦:٢) وثانيهما ضد البحر (رؤ٨:٨، ١٦:٣) وثالثهما ضد الأنهار والينــابيع (رؤ٨:١٠، ١٦:٤) ورابعهمــا ضــد الــشمس والنجــوم والقمــر (رؤ٨:١٢، ١٦:٨) وخامسهما فك الشيطان وخروجه من بئر الهاوية، لهجومــه الــشرس ضــد البــشرية (رؤ٩:٢، ١٦:١٠) وسادسهما الضيقة العظيمة وحرب هَرْمَجدُون (رؤ٩:١٤، ١٦:١٠) وأخيرهما تصير ممالك الأرض للرب ومسيحه، ومجيء المسيح على الــسحاب ورعــب الأشرار (رؤ١١:١٤-١٥، ١٦:١٧، ١٨، ٢١).

مع ملاحظة أن الأبواق والجامات الأربعة الأولــي مُوجّهــة ضــد الكــون المــادي (الأرض، البحر، المياه العذبة، الأجرام السماوية) وأما الثلاثة الأواخر فهي موجهة ضد

مملكة الشيطان وقوي الشر وهي الويلات الثلاثة التي تسبق المجيء الثـاني مباشـرة.
وفيما يلي شرحاً مُبسطاً للأبواق السبعة:

البوق الأول: ضربة المجاعة:

"بوَّق الملاك الأول، فحدث بَرَدٌ ونار مخلوطان بدم، وأُلقيا إلي الأرض. فاحترق ثلث الأشجار واحترق كل عشب أخضر" (رؤ٨:٧).

فالرب هنا يستخدم الطبيعة كأداة للإنذار والعقاب الجزئي، رغم أنه يوم خلقها قـال عنها "ورأي الله كل ما عمله فإذا هو حسنٌ جداً" (تك ١:٣١) ولكن بـسبب خطيـة آدم "لعن الرب الأرض" (تك٣:١٧) ولما قام الإنسان على أخيه صارت (الأرض) نفسها لعنة للإنسان (تك٤:١١) وها البوق الأول يعلن ما سبق أن قاله الرسـول بطـرس "توبـوا وارجعوا لتُمحَى خطاياكم، لكي تأتي أوقات الفرح من وجه الرب ويُرسل يسوع المـسيح المبشر به لكم قبل" (أع٣:١٩-٢٠). ولكن شر الإنسان المتزايد تسبب في احتراق ثلـث قُوتِه (الأشجار) واحترق كل قوت ماشيته من (العشب الأخضر) حيث تقـست الطبيعـة الوديعة فصارت الأمطار (أساس الحياة للنباتات) برّداً أي كرات ثلجيـة، تقـصف بهـا وحرارة الشمس (مصدر طاقتها) ناراً حارقة لها في مهدها.

وصاحب ذلك كله موجات من الغلاء في تصاعد مستمر رهيب. فتقاتلـت البـشرية الفاقدة سلامها وصار الدم بديلاً للعرق في أكل الخبز.. ويتشابه هذا البوق مع الـضربة السابعة ضد فرعون مصر (خر٩:٢٣) فكانت ضربة عنيفة تُظهر أن وقت الخروج مـن أرض العبودية قد اقترب. واعترف فرعـون بـشفتيه قـائلاً "أنـا وشـعبي الأشـرار" (خر٩:٢٧) فهل نلحق ونقدم توبة قبل تزايد الضربات، لتأتي على الأخـضر واليـابس والإنسانية كلها.

البوق الثاني: ضربة للتجارة العالمية:

"ثم بوق الملاك الثاني فكأن جبلاً عظيماً متقداً بالنار ألقي إلي البحر، فـصار ثلـث البحر دماً. ومات ثلث الخلائق التي في البحر التي لهـا حيـاة وأُهلِـك ثلـث الـسفن" (رؤ٨:٨-٩).

يرمز البحر في الكتاب المقدس إلي أهل العالم في تقلُّبهم وهيجانهم وطبيعتهم غير المستقرة رغم تزايدهم واتساعهم (مز ٨٩:٩، إش٥٧: ٢٠، مت١٣: ٤٧-٤٨، رؤ١٣: ١). كما يرمز الجبل العظيم إلي رئيس عظيم مثل "زُرْبابل" قائد العودة بالمسبيين إلي أورشليم (زك٤: ٧). ولكن كون الجبل عظيما ومتقدا بالنار، فهو جبل هلاك. ويرمز لرئيس شرير، مثل "نبوخذنصر" ملك بابل (أر٥١: ٢٩) لذلك فإلقاء ذلك الجبل المهلك إلي بحر العالم فإنه سيؤدي إلي دمار رهيب يُودي بثلث سكان العالم (ثلث البحر دماً) مع كارثة اقتصادية وبيئية (موت ثلث الحياة البحرية) وخسارة في التجارة العالمية (هلاك ثلث السفن).. ومع كل ذلك، فإن هذا خراب جزئي، وسيلحقه حتماً خراب كلي إن لم تسرع الخليقة بالتوبة والتضرُّع إلي إله السماء.

البوق الثالث: ضربة للمياه العذبة ومرارة للكنيسة:

"ثم بوَّق الملاك الثالث فسقط من السماء كوكب عظيم متقد كمصباح، ووقع على ثلث الأنهار وعلى ينابيع المياه. واسم الكوكب يُدعى "الأفسنتين" فصار ثلث المياه إفسنتينا، ومات كثيرون من الناس من المياه لأنها صارت مُرَّة" (رؤ٨: ١٠-١١).

ففي مقابل ضربة البحار، تظهر ضربة أخرى للموارد المائية العذبة والتي بدونها تهلك كل الحياة. لذلك تقوم الحروب في العالم لأجلها كما نشاهد بعضها حالياً بسبب ندرتها ونقصها. ومن الناحية الروحية فإن الاضطرابات المعيشية العالمية يقابلها أيضاً اضطرابات داخل الكنيسة بسبب العثرات والتعاليم الزائفة والتي تسبب مرارة للمؤمنين بجانب ما يعانونه من صعوبات في حياتهم اليومية.

فالمياه العذبة في الكتاب المقدس تُسمي بالماء الحي الذي هو عطية الروح القدس المجانية (إش٥٥: ١) والذي ينبع من الرب يسوع للإنسان، فيصير هو أيضاً ينبوع ماء للآخرين ويظل ينبع من الكنيسة حتى نصل إلي الحياة الأبدية (يو٤: ١٤، ٧: ٣٧-٣٨) والذي عبر عنه الكتاب المقدس بالنهر الصافي الخارج من عرش الله والخروف (رؤ٢٢: ١-٢) وبالمياه الجارية من جانب المذبح الأيمن (حز٤٧: ١) وبمياه شيلون الجارية بسكوت (إش٨: ٦) والتي جميعها صارت كنهر عظيم لا يُعبر، بل هو يحملنا. وإن ذهبت مياهه إلي البحار يشفيها من مرارتها وهيجانها فتصير أنهار نعمة وفرح (حز٤٧: ٢-٩، مز٣٦: ٨، ٤٦: ٤).. وأما الأفسنتين فهو نبات مُرّ جداً. وشبَّه الكتاب

المقدس أهل العالم بأنهم علقماً كالأفسنتين (تث٢٩:١٨) ولذلك فعقاب الله لهم من نفس ثمارهم حيث يطعمهم الأفسنتين ويسقيهم ماء العلقم (أر٩:١٥، ٢٣:١٥). ولكن الخطر الذي يواجه الكنيسة حقيقة -في نهاية الأيام- أن تصير تلك النبتة المرّة كوكباً عظيماً يظهر أمام الناس إنه "مصباح متقد ومنير" وينخدع البسطاء فيسيروا في نوره فيُمَرر حياة ثلث الكنيسة ويقتلهم بتعاليمه الآثمة وخداعه المُعثِر.. إن العثرات لابد أن تأتي (مت١٨:٧) ولكن منْ يكون نوره فقط هو شخص الرب يسوع، لا يمكن أن يعثر (يو١١:٩-١٠) مع ضرورة أن نمتحن كل شيء ونتمسك بالحسن (١تس٥:٢١) وأن نتأكد أن قادتنا الروحيين هم من الله وليسوا أنبياء كذبة (١يو ٤:١) يُمرِّروا حياة الكنيسة.

البوق الرابع: ضربة الظلام الممهدة للويلات:

"ثم بوّق الملاك الرابع، فضرب ثُلث الشمس وثُلث القمر وثُلث النجوم حتى يُظلم ثلثهن. والنهار لا يضيء والليل كذلك. ثم نظَرتُ وسمعتُ ملاكاً طائراً في وسط السماء قائلاً بصوتٍ عظيم: ويل ويل للساكنين على الأرض من أجل بقية أصوات أبواق الثلاثة الملائكة المزمعين أن يُبوّقوا" (رؤ٨:١٢-١٣).

لقد ضرب موسى النبي أرض مصر بالظلام لمدة ثلاثة أيام، حتى لم يُبصر الأخ أخاه ولا قام أحدٌ من مكانه. وكانت هذه هي الضربة التاسعة أي السابقة مباشرة لضربة قتل أبكار المصريين العنيفة (خر١٠:٢١-٢٢). وها هنا نري ملاكاً طائراً في وسط السماء لكي تبصره كل الخليقة. وها هو يصرخ بصوتٍ عظيم لكي يسمعه كل إنسان ويعي ما يقول. وهو أن ضربة إظلام الشمس والقمر والنجوم ما هي إلا بداية لويلات فتح بئر الهاوية وفك الشيطان، الذي يخرج إلينا بغضب عظيم، ليصنع للناس ضيقة عظيمة ويُحرّك البشرية لحرب عالمية نووية تقضي على الحياة الأرضية. وقد تتسبّب أيضاً في ضياع أبديتهم.

إن علامات إظلام الشمس أصبحت واضحة خلال فترة القرنين التاسع عشر والعشرين ومازالت في ازدياد كبير وهو ما يطلق عليه العلماء البقع الشمسية والتي وصلت مساحتها إلي ثلاثة أضعاف مساحة الكرة الأرضية. وهي ناتجة عن حدوث برودة في أجزاء من سطح الشمس فتنطفئ وتظلم ويقل جاذبيتها مما تسبب خللاً في توازن

الشمس مع باقي كواكب المجموعة الشمسية ومنها الأرض. كما أنها السبب المباشر في ازدياد الزلازل الأرضية إلي معدل زلزال مدمر في السنة على الأقل خلال القرن العشرين بدلا من زلزال كل عشرة سنوات في القرن التاسع عشر، وزلزال كل ٣٥-٤٠ سنة في القرن الرابع عشر. يضاف إلي ذلك الغبار الذري نتيجة التفجيرات النووية. ويكفي أن نذكر أن كل محطة نووية تخرج نحو ١٥٠ طن من العادم الذري وكذلك أدخنة المصانع بالإضافة إلي إزالة الغابات الاستوائية بأفريقيا وفي الولايات المتحدة وأوروبا وآسيا وأمريكا الجنوبية، مما ضاعف من مشكلة السحب السوداء، التي تغطي العالم كله وتحجب ضوء الشمس والقمر والنجوم. حقاً إنها علامات واضحة إننا على أبواب الضيقة العظمي ومجيء الرب القريب على السحاب.

ومن الناحية الروحية -وهو الأهم- فإننا نري وسنري شموسا وكواكباً في الكنيسة قد أفلتْ. وهذا ليس بغريب لأن هذا البوق مع البوق الخامس يمثلان عصر الارتداد الذي يسبق مجيء الرب يسوع، كقول بولس الرسول "لأنه لا يأتي (المسيح) إن لم يأت الارتداد أولاً ويُستعلَن إنسان الخطية، ابن الهلاك المقاوم" (٢تس٢:٣). لذلك وإن كنا نحزن على المرتدين لأجل فقدهم أبديتهم، ولكننا في نفس الوقت لا ننزعج ونضطرب بل نزداد تمسكاً بخلاصنا الذي أصبح قريباً جداً وعلى الأبواب.فأسرعوا للتوبة يا أحباء.

البوق الخامس: فك الشيطان والويل الأول: الجراد الوحشي:

مع هذا البوق تجري أحداث بداية الضيقة العظمي كالآتي:

(١) الكوكب الساقط والخارج من الهاوية:

"ثم بوّق الملاك الخامس، فرأيت كوكباً قد سقط من السماء إلي الأرض وأعطي مفتاح بئر الهاوية" (رؤ٩:١).

هذا الملاك الساقط من السماء هو لوسيفوروس (حامل النور) رئيس الملائكة السابق والكروب المنبسط المظلل على جبل الله المقدس والذي خلَقه الله ملآناً حكمة وكامل الجمال (حز٢٨:١٢-١٥) ولكنه أراد أن يصير مثل العلي (إش١٤:١٣-١٤) لذلك طرحه الله إلي الهاوية (إش١٤:١٥) ومن صوت سقوطه ارتجفت كل الخليقة (حز٣١:١٦) وأطفأ الله نوره وجعل الظلمة على أرضه (حز٣٢:٧-٨) ولكنه ظل يشتكي ليلا ونهاراً على مختارِى الله (رو٨:٣٣، رؤ١٢:١٠) مثل ما فعل مع أيوب البار

(أي١:٩-١١، ٢:٥). وعلى الصليب رفع الرب عنا لعنة الخطية (غل٣:١٣) "بعد أن جرَّد الشيطان من كل أسلحته وشكواه ضدنا" (كو٢:١٥) وبناء على ذلك، دارت حرب في السماء بين ميخائيل وملائكته وبين إبليس وملائكته (رؤ١٢:٧) طُرح على أثرها إبليس في الهاوية إلي يوم القضاء، وفي قيودٍ أبدية تحت الظلام (٢بط٢:٤، يه٦، رؤ١٢:٩).

ولكن بنهاية فترة مُلك الكنيسة على الأرض ومدتها الرمزية ألف سنة سَيحل الشيطان من سجنه. ويخرج ليضلَّ الأمم الذين في أربع زوايا الأرض (رؤ٢٠:٧، ٨) حيث يخرج وحش البحر وهو القائد العالمي الشرير الذي يصنع ضيقة للبشرية مدتها اثنين وأربعين شهراً (رؤ١٣:١-١٠) ووحش آخر من الأرض وهو النبي الكذاب الذي يصنع آيات ويضل المؤمنين (رؤ١٣:١١-١٨). وأخيراً يجمع الشيطان البشرية للحرب المدمرة الأخيرة، في ذلك الموضع الذي يُدعى بالعبرانية هرّمجدُّون (أي تل مجدُّو) والتي يطلق عليها البعض حرب الخليج العظمي، أو الحرب العالمية الثالثة. وإن كان الشيطان عتيد أن يصعد من الهاوية ليضل ويخرب المسكونة، فإنه في النهاية سيمضي إلي الهلاك الأبدي (رؤ١٦:٨) حيث يُطرح مع الوحش والنبي الكذاب في بحيرة النار والكبريت "ويعذبون نهاراً وليلاً إلي أبد الآبدين" (رؤ٢٠:١٠).

(٢) الجراد الشيطاني وتعذيبه للبشرية:

"فصعد دخان من البئر كدخان أتون عظيم (تعبير عن مقدار الكراهية والحسد التي يحملها الشيطان داخله للبشرية) فأظلمت الشمس والجو من دخان البئر. ومن الدخان (طاقته الحاقدة) خرج جراد (أفرز قويً شريرة لم يكن لها نظير منذ الأزل، يؤ٢:٢) على الأرض (لمحاربة سكان الأرض) فأُعطي سلطاناً (أي بسماح من الله الضابط الكل) كما لعقارب الأرض سلطان (فذنب العقرب لدغته قاتلة وأما رأسه فقد حطمه المسيح على الصليب) وقيل له أن لا يضر عشب الأرض (طعام الحيوانات) ولا شيئاً أخضر ولا شجرة ما (طعام البشر) **إلا الناس فقط** (هدفه الخارج لأجله من الهاوية) الذين ليس لهم ختم الله على جباههم (ختم الروح القدس الواضح في حياتهم) وأُعطي أن لا يقتلهم بل أن يتعذَّبوا خمسة أشهر (أي ١٥٠يوماً وهي مدة الطوفان، تك٧:٢٤، ومدة حياة جيل واحد من الجراد من فقس البيض إلي نهاية حياته) وعذابه كعذاب عقرب إذا لدغ إنساناً. وفي

تلك الأيام سيطلب الناس الموت ولا يجدونه، ويرغبون أن يموتوا (مثل أيوب البار في تجربته المُرّة، أي٣: ٢١، وأشرار بني إسرائيل وقت دمار أورشليم، إر٨: ٣) فيهرب الموت منهم" (رؤ٩: ٢-٦).

(٣) الطبيعة الوحشية للجراد الشيطاني:

"شكل الجراد شبه خيل مهيأة للحرب (أي شعب مقاتل قوي ومخرب ترتعد الأرض والسماء أمامه، يؤ٢: ١-١١) وعلى رؤوسها كأكاليل شبه الذهب (كأنها مملكة لله وهي حقيقة مملكة موت، والهاوية تتبعها، رؤ٦: ٨) ووجوهها كوجوه الناس (لتخفي وجهها الحقيقي البشع) وكأن لها شعر كشعر النساء (للإغراء بالبعيدين عن الله، ١بط٣: ٣) وكانت أسنانها كأسنان الأسود (فهي قامت لتسحق البشرية) وكان لها دروع كدروع من حديد (قوية التحصينات وليس من السهل اختراقها) وصوت أجنحتها كصوت مركبات خيل كثيرة تجري إلي قتال (مرعبة في قتالها الوحشي، يؤ٢: ٥-٦) ولها أذناب شبه العقارب (تظهر طريقاً مستقيماً ولكن عاقبته الموت، أم١٤: ١٢) وكانت في أذنابها حمات. وسلطانها أن تؤذي الناس (تستطيع أن تقتل ولكن الله حجّم عملها في الإيذاء فقط، (أي١: ١٢، ٢: ٦) ولمدة خمسة أشهر" (رؤ٩: ٧-١٠).

(٤) ملك الهاوية المُهلِك:

"ولها ملاك الهاوية ملكاً عليها (فالشيطان هو القائد الحقيقي لكل القوى المهلكة في العالم) اسمه بالعبرانية أبدون (المُهلك) وله باليونانية اسم أبوليون (المُهلك)" (رؤ٩: ١١).

فالله يريد أن يُعرّف كل الخليقة، من اليهود بلغتهم العبرانية، والأمم بلغتهم اليونانية أن هناك عدواً واحداً لكل الخليقة ويريد إهلاكها **هو الشيطان**.. وقد بدأ الشيطان عمله الأول بعد فكه، في إيذاء البشرية وعذابها. ومازال ينتظر السماح ليقوم بالويلان الثاني والثالث بعد هذا (رؤ٩: ١٢) في محاولته الأخيرة لإهلاكها معه، في بحيرة النار والكبريت.

+ + +

البوق السادس: الويلان الثاني والثالث: الضيقة العظمى وحرب هَرْمَجدُون

عندما يُبوِق الملاك السادس سيُجري الشيطان حادثين رهيبين ضد البشرية. لـذلك يسميهما سفر الرؤيا بالويلان الثاني والثالث.

أولهما الضيقة العُظمى، لمدة اثنين وأربعين شهراً. وتداس خلالهم المدينة المقدسة أورشليم، ويقتل كارزي الضيقة في نهايتها. وثانيهما الحرب العالمية الثالثـة والأخيـرة والمسماة بحرب هرْمَجدُون.. ولكننا نجد أن سفر الرؤيا يتحـدث عـن هـذه الأحـداث بالترتيب التالي:

(١) "الويل الواحد (الأول) مضى هوذا يأتي ويلان أيضاً بعد هذا" (رؤ٩:١٢).
(٢) "ثم بوّق الملاك السادس" (رؤ٩:١٣) ويشرح أحداث حرب هرْمَجدُون وجـيش الحرب الذي مقداره مئتا مليون (رؤ٩:١٣-٢١).
(٣) في الإصحاح العاشر يتكلم عن أحداث ما بين الويل الثاني والثالث.
(٤) في الإصحاح الحادي عشر يستأنف الحديث عن البـوق الـسادس. ويـشرح أحداث ضيق الاثنين والأربعين شهراً وكرازة الشاهدين وقتلهمـا وقيامتهمـا (رؤ١١:١-١٣).
(٥) في نهاية أحداث الضيقة يذكر: "الويل الثاني مضى وهوذا الويل الثالـث يـأتي سريعاً" (رؤ١١:١٤).
(٦) ثم يحدثنا السفر عن بوق الملاك السابع.. ومُلْـك المـسيح الأبـدي وتـسبيح الأربعة والعشرين شيخاً عن مجيء ملكه ودينونته للخطاة وأجرته للقديـسين وانفتاح السماء لهؤلاء القديسين (رؤ١١:١٥-١٩).

ومن هذا الترتيب يظهر لنا أحد أمرين:

الأمر الأول: هو أن الويل الثاني هو البوق السادس. ويشمل كـلاً مـن أحـداث حـرب هرْمَجدُون والضيقة العظمى وقتل الشاهدين. وأن ذُكر حرب هرْمَجـدُون قبـل أحـداث الضيقة، من قبيل إظهار الهدف النهائي للويل الثاني، الـذي يقـوم بأحداثـه الـشيطان وقواته الشريرة من تدمير وإفناء لخليقة الله.. على أن يكون الويل الثالث هـو البـوق السابع وفيه ضربات الجامات السبعة، حيث يُذكر تبوّيق الملاك السابع مباشرة، بعد قوله "الويل الثاني مضى وهوذا الويل الثالث يأتي سريعاً" (رؤ١١:١٤).

الأمر الثاني: يري البعض - ونحن معهم- أن البوق السابع في سفر الرؤيا غير مرتبط نهائيا بالجامات، بل مرتبط بانتهاء الزمن المادي، وبداية مملكة المسيح الأبدية (رؤ ١١:١٥) وتسبيح الأربعة والعشرين شيخا والدينونة للأشرار والمكافأة للأبرار وانفتاح السماء ومجدها لهم. وهو ما أكده بولس الرسول بأن البوق الأخير هو بوق القيامة للأموات والتغيُّر للأحياء (١كو١٥:٥٢) وهو ما قاله أيضا السيد المسيح إنه عند سماع (صوته) يخرج الذين فعلوا الصالحات إلي قيامة الحياة والذين فعلوا السيآت إلي قيامة الدينونة (يو٥:٢٨-٢٩).. ومن ذلك يتضح لنا أن البوق السادس يشتمل على الويلين الثاني والثالث. وذكر الويل الثالث أولاً، وهو حرب نهاية الأيام التي تسبق مجيء الرب مباشرة وبعدها الويل الثاني، وهو زمن الضيقة العظمي للبشرية، هو لأجل التأكيد على ما قاله الرب يسوع أن ضيقة الأيام الأخيرة هي "مبتدأ الأوجاع" (مت٢٤:٨) ولكن النهاية هي زعزعة قوات السماء بسبب حرب نهاية الأيام الرهيبة (مت٢٤:٢٩).

وفيما يلي رؤيا توضيحية للويلين الثاني والثالث:

الويل الثاني: الضيقة العظمي ودوس المدينة المقدسة وكرازة الشاهدين:

ويشمل أحداثه ما يلي:

(١) تحديد ما يخص الله في هيكله المقدس:

"ثم أعطيت قصبة شبه عصا (القصبة العبرانية ستة أذرع وشبر، خر٤٠:٥، والذراع ٤٢,٥ سم والشبر ٢٠سم فيكون طولها ٢٧٥سم) ووقف الملاك (استعدادا للعمل الهام) قائلا: قم (قدم الملاك القدوة أولا في الوقوف قبل أن يطلب من القديس يوحنا القيام)، وقس هيكل الله (وهم المؤمنون الساكن فيهم روح الله، ١كو٣:٦، ٢كو٦:١٦، والذين هم أحجار حية في البناء الروحي للكنيسة، ١بط ٢:٥، والمذبح (للمقياس النموذجي لكل الحياة الروحية) والساجدين فيه (التحديد قامة كل شخص بالقياس على مستوي قامة ملء المسيح، أف٤:٧)" (رؤ١١:١).

مع ملاحظة أن الهيكل الذي يقيسه القديس يوحنا ليس هيكل يهودي، لأن الهيكل الأول الذي بناه سليمان الملك خرّبه نبوخذ نصر عام ٥٨٧ق.م والهيكل الثاني هو هيكل زُربابل والذي خرّبه أنطيوخس إبيفانُس عام ١٦٨ق.م والهيكل الثالث والأخير والذي خربه تيطس الروماني عام ٧٠م. وأحداث سفر الرؤيا كانت عام ٩٠م لذلك فالمقصود

به **هيكل الكنيسة**. والقياس هو لتحديد منْ هم للرب، وفصلهم عــن الأشــرار، وأيــضاً لمكافأة الأبرار بحسب قامتهم الروحية. وقد سبق أن رأينا حزقيال النبــي وهــو يقــيس هيكل أورشليم الجديدة (حز٤٠:٤٢) وكذلك زكريا النبي الــذي قــاس طــول وعــرض أورشليم ليقيم حول شعبه سور نار (زك٢:٢-٤).

(٢) الدار الخارجية المعدة للهلاك بدون قياس:

"وأما الدار التي هي خارج الهيكل (دار الأمم رمز المــسيحيين بالاســم والــذين لا شركة حقيقية لهم مع المذبح وسرائره) فاطرحها خارجاً ولا تقسها (لا قياس ولا قيمــة بل الطرح لكل من فقد علاقته بالمسيح المخلص) لأنها قد أعطيت للأمم (هكذا قال اسحق لعيسو رافض البركة: هوذا بلا دسم الأرض يكون مسكنك. وبلا ندي السماء من فــوق. وبسيفك تعيش، ولأخيك تُستعبَد" (تك٢٧:٣٩-٤١) (رؤ١١:٢).

(٣) الضيقة العُظمَّي وكارزي الضيقة:

"وسيدوسون المدينة المقدسة (أورشليم المدينة أو أورشليم الجديــدة أي الكنيــسة) اثنين وأربعين شهراً (دا٧:٢٥، ١٢:٧، رؤ١٢:٦، ١٣:٥) وسأعطي لشاهدَّي (النبيــان موسي وإيليا أو أخنوخ وإيليا أو ربما شاهدان لهما قوة روح موسي وإيليا) فيتنبآن ألفاً ومئتين وستين يوماً (أي عمل كرازي لا يهدأ ولا يكَل طوال أيام الضيقة) لابسين مسوحاً (رمز الانطراح في الأرض -أمام الله- لاستعطافه علــى شــعبه (٢صــم١٢:١٥-١٧، نح١:٤، دا٩:٣-٥) هذان هما الزيتونتان (حــضور مــستمر للــروح القــدس فيهمــا) والمنارتان (استنارة روحية مستمدة من زيتونتَي الروح القدس، كمنارة زُربابــل قائــد المسبيين. وعلى جانبَيها زيتونتان، زك٤:١١-١٤) والقائمتان أمام رب الأرض (مصدر توجيههما وارشادهما الروحي) وإن كان أحدٌ يُريد أن يؤذيهما تخرج نــار مــن فمهمــا وتأكل أعداءهما (مثل إيليا الناري، ٢مل١:٩-١٠) وإن كان أحــدٌ يرغــب أن يؤذيهمــا فهكذا لابُد أن يُقتل (أبواب الجحيم التي يحركها الوحش لن تقوّي عليهما، مت ١٦:١٨) هذان لهما السلطان أن يغلقا السماء حتى لا تُمطر مطراً، في أيام نبوتهما (مثــل إيليــا النبي، ١مل١٧:١) ولهما سلطان على المياه أن يحوّلاها إلــي دم، وأن يــضربا الأرض بكل ضربة (مثل موسي النبي، خر٧:١٤-١٨) كلما أرادا" (رؤ١١:٣-٦).

ولكن يجب أن ننتبه إلي عدم التركيز في انتظار مجيء السيد المسيح على نزول النبيين إيليا وموسي أو أخنوخ لئلا ننخدع كما سبق وانخدع اليهود بحتمية مجيء إيليا النبي كسابق للرب يسوع (ملا٤:٥) فكانت النتيجة أن أتي الرب ورفضوه.. فقد يكون الشاهدان هما شخصان أو أكثر لأن الشخصين يرمزان لإرسالية الرب لرسله إثنين إثنين وفي نفس الوقت لهما قوة الروح القدس الذي كان يعمل في إيليا وموسي وأخنوخ، مثلما كان يوحنا المعمدان له روح إيليا (مت١١:١٤، ١٧:١٠-١٢).

(٤) موت وقيامة الشاهدين:

"ومتي تمما شهادتهما (كرازتهما طوال ١٢٦٠ يوماً) فالوحش الصاعد من الهاوية (والذي أفرز وحشيَّ البحر العالمي رؤ١٣:١-١٠ والأرض أي النبي الكذاب رؤ١٣:١١-١٨) سيصنع معهما حرباً ويغلبهما ويقتلهما (لأن الشيطان لا يقدرعلى إخضاعهما أو إسكات شهادتهما. فلا يوجد أمام الوحشين إلا قتلهما. وهذا أمر لا يخيف أولاد الله، لو١٢:٤) وتكون جثتاهما على شارع المدينة العظيمة (للفرح والتشفي فيهما لشدة بُغضة أتباع الوحش لهما، ودلالة التّدني الأخلاقي لأتباع الشيطان، مز٧٩:٢-٤) والتي تُدعى روحياً سدوم (لشهرة أتباع الوحش وحكام وشعب أورشليم في حياة الخطية والنجاسة إش١:٩، ١٠، أر٢٣:١٤، حز١٦:٤٩) ومصر (لشهرتها أيضا في مقاومة الله واضطهاد أولاده وشعبه) حيث صُلب ربنا أيضاً (فكل شهداء الضيقة حاملين صليب مخلصهم، مت١٠:٣٨، ١٦:٢٤) وينظر أناس من الشعوب والقبائل والألسنة والأمم جثتيهما (نقل تليفزيوني مباشر عبرّ الأقمار الصناعية لأنحاء العالم) ثلاثة أيام ونصفاً (مات المسيح وقام في اليوم الثالث ليختصر الموت الجسدي للبشرية أي إلي آلام الضيقة ثلاثة أيام ونصف. أو تصير عندهم كلحظة -أو طرفة عين- عند البوق الأخير، ١كو١٥:٥١) ولا يدعون جثتيهما توضعان في قبور (أنظر ما يصنعه الإرهابيون في أسراهم من قتلٍ وحشي بدم بارد ثم سحل جثثهم في الشوارع وسط تهليل الغوغاء. حقاً إنهم نسل بليعال رئيس قوي الشر، ١صم٢:١٢، ٢٥:١٧، ٢صم١٦:٧، ١مل٢١:١٣، ١٠) ويشمت بهما الساكنون على الأرض ويتهللون ويرسلون هدايا بعضهم لبعض!! لأن هذين النبيين كانا قد عذبا الساكنين على الأرض (بكلام عن البر والتعفف والدينونة، أع٢٤:٢٥) ثم بعد الثلاثة الأيام والنصف دخل فيهما روح حياة من

الله فوقفا على أرجلهما ووقع خوف عظيم على الذين كانوا ينظرونهما (فمـــاذا سـيكون الحال أمام الرب الآتي على سحاب المجد؟) وسمعوا صوتا عظيماً من السماء قائلاً لهما: "اصعدا إلي ههنا. فصعدا إلي السماء في السحابة" (موطن أبطال الضيقة فـي الـسماء ومركبتهم سحاب المجد) ونظرهما (في حسرة وندم وخوف ورعب وذهول وعدم فهـم) أعداؤهما" (رؤ ١١:٧-١٢).

(٥) الزلزلة العظيمة وتمجيد الله:

"وفي تلك الساعة حدثت زلزلة عظيمة (كزلزلة الـصلب والقيامـة، مـت ٢٧:٥١، ٢٨:٢) فسقط عُشر المدينة (مازالت الفرصة قائمة لتسعة أعشار المدينة للتوبة) وقُتـل بالزلزلة أسماء (أي أشخاص، رؤ٣:٤). من الناس: سبعة آلاف، وصار البـاقون فـي رُعب. وأعطوا مجداً لإله السماء" (رو ١١:١٣).

وهكذا تحقق الهدف من كرازة الشاهدين وهي توبة الباقين. ويري الـبعض أنهـا لحظة عودة بقية إسرائيل، كقول بولس الرسول: "وهكذا سيخلص جميع إسرائيل، كمـا هو مكتوب (إش٥٩:٢، مز ١٤:٧) سيخرج من صهيون المُنقذ (ربما الـشاهدان) ويـرد الفجور عن يعقوب" (رو ١١:٢٦).

الويل الثالث: حرب هَرْمَجِدُون:

بعد انتهاء فترة الضيقة التي تستغرق ١٢٦٠ يوما. أو ما يسمي الزمان والزمانين والنصف الزمان، أو مدة الاثنين والأربعين شهرا أو الثلاث سنوات ونـصف (دا٧:٢٥، ١٢:٧، رؤ١٢:٦، ١٣:٥) والتي في نهايتها يُقتل ويقـوم الـشاهدان (رؤ١١:٧-١٣) فإنها تبدأ بحرب هرْمجدُون. ومدتها ثلاثون يوماً أي تصبح المدة من إزالـة المحرقـة الدائمة (بداية الضيقة) إلي إقامة رجس المخرب (حرب هرْمجدُون) هـي ١٢٩٠ يومـا (دا١٢:١١) ثم تليها فترة لتطهير الأرض من آثار الخراب. ومدتها خمـسة وأربعـون يوماً أي تصل المدة إلي تمام ١٣٣٥ يوماً من بداية الضيقة (دا١٢:١٢) ويعقبها فتـرة سلامية، وربما هي النصف ساعة سكون (رؤ٨:١) لتوبة الخليقة قبل المجـيء الثـاني المخوف للرب.. **وأما ترتيب أحداث الحرب الأخيرة ونتائجها فكما يلي:**

(١) الهجوم الرهيب لقوى الشر:

"ثم بوّق الملاك السادس فسمعتُ صوتاً واحداً من أربعة قرون مذبح الذهب الذي أمام الله (كان مذبح البخور لتقديم الصلوات وطلب الرحمة والنعم للخليقة. والآن لا يخرج منه إلا صوتاً واحداً للدينونة والقصاص من الأشرار) قائلاً للملاك السادس الذي معه البوق: فك الأربعة الملائكة المقيدين (قُيدوا مع الشيطان رئيسهم على الصليب وهم خلاف الملائكة الأربعة الأبرار الممسكين بأربع رياح الأرض) لكي لا تضر عبيد إلهنا، رؤ٧:١) المقيدين عند النهر العظيم الفرات (سيعبره جيش قوامه ٢٠٠ مليون فارس من جوج أي روسيا والصين وإيران وشمال أفريقيا وتركيا وبعض بلاد المشرق، حز٣٨، ٣٩، رؤ١٦:١٢). فانفك الأربعة الملائكة المعدون للساعة واليوم والشهر والسنة، لكي يقتلوا ثلث الناس (في الويل الأول كانت التحذيرات، وفي الثاني قتل العُشر والآن يقتل الثلث) "وعدد جيوش الفرسان مئتا ألف ألف وأنا سمعت عددهم" (أي مندهشاً من هذا العدد الضخم لقوي الشر) وهكذا رأيت الخيل (مُعدات الحرب ودمار البيئة، مز١١:٦) في الرؤيا والجالس عليها (فرسان الدمار) لهم دروع نارية (قذائف صاروخية) وأسمانجونية (أسلحة بيولوجية) وكبريتية (أسلحة كيماوية) ورؤوس الخيل كرؤوس الأسود (أسلحة فتاكة نووية) ومن أفواهها يخرج نار ودخان وكبريت (كل أنواع أسلحة الدمار الشامل). ومن هذه الثلاثة قتل ثلث الناس من النار والدخان والكبريت، الخارجة من أفواهها. فإن سلطانها هو في أفواهها (قوتها النارية النووية) وفي أذنابها (ما تخلفه ورائها من خراب وأوبئة وأمراض فتاكة) لأن أذنابها شبه الحيات (المحرقة) ولها رؤوس بها تضر" (رؤ٩:١٣-١٩).

(٢) عودة الارتداد بعد نهاية الحرب:

"وأما بقية الناس الذين لم يُقتَلُوا بهذه الضربات (نجوا من هلاك حرب هرمَجدُّون) فلم يتوبوا عن أعمال أيديهم (رفض التوبة، ١بط٣:٢-٤) (ولم يقرروا) حتى لا يسجدوا للشياطين وأصنام الذهب والفضة والنحاس والحجر والخشب (بأيديهم ملكوا عليهم الشهوات والماديات) التي لا تستطيع أن تبصر ولا تسمع ولا تمشي (فالأشرار أساساً لا يبصرون ولا يسمعون أعمال الله العجيبة) ولا تابوا عن قتلهم (بسبب تملك البُغضة عليهم، ١يو٣:١٥) ولا عن سحرهم (بسبب سيطرة الشيطان عليهم) ولا عن زناهم

(بسبب انفصالهم عن عريسهم الرب يسوع) ولا عن سرقتهم (بسبب عدم شبعهم)" (رؤ٩:٢٠-٢١).

وسوف يسحق الرب جيوش الشر بسيف فمه (حز٣٨، ٣٩، زك١٤:٣-٥) لأن "من فمه يخرج سيف ماض، لكي يضرب به الأمم. وهو يرّعاهم بعصا من حديد. وهو يدوس معصرة خمر سخط وغضب الله، القادر على كل شيء" (رؤ١٩:١٥).



البوق السابع: ممالك الأرض تحت سلطان المسيح:

"ثم بوّق الملاك السابع (البوق الأخير، ١كو١٥: ٢، ٢تس٤: ١٦) فحدثت أصوات عظيمة في السماء (فَرحة) قائلة: قد صارت ممالك العالم لربنا ومسيحه (أي تحت سلطانه الكامل لبداية ملكه الأبدي، دا٧: ١٤، لو١٠: ٢٣) فسيملك إلى أبد الآبدين" (رؤ١١: ١٥).

وبناء على تملك الرب يسوع لممالك العالم يحدث الآتي:

١- يُسبحه الأربعة وعشرون قسيساً لأنه أخذ قدرته وسلطانه بعد أن انتهى تدبير الفداء وبدأ باقي تدبير الأبدية المجيد (رؤ١١: ١٦-١٨).

٢- ظهور تابوت عهد الله في هيكله إعلاناً عن أن الله يتذكر عهوده مع شعبه وسيكشف لهم أسراره ومجده. ويتبع ذلك حدوث بروق وأصوات ورعود وزلزلة وبرد عظيم (رؤ١١: ١٩) تعبيراً عن فرحة الطبيعة بخلاص إلهنا لنا، ومجده الأبدي.



الوحدة الخامسة

ضربات الجامات السبعة

أولاً : جامات الغضب الخارجة من قدس الأقداس

كما أن الفرح والتهليل والبر الذي في عشاء الخروف يبدأ من بيت الله (رؤ١٩:٥-٩) هكذا أيضاً العقاب والدينونة -قرب نهاية الأيام- سوف يبدأ أيضاً من بيت الله (١بط٤:١٧، حز٩:٦). **وفيما يلي وصفاً لجامات الغضب الخارجة من هيكل الله:**

١ - آية الجامات العظيمة والعجيبة:

"ثم رأيت آية أخرى في السماء عظيمة وعجيبة: سبعة ملائكة معهم السبع الضربات الأخيرة التي بها أُكمل غضب الله" (رؤ١٥:١).

كانت الآية الأولي العظيمة في السماء هي منظر المرأة المتسربلة بالشمس والقمر تحت رجليها، والتي ولدت أبنها الذكر، والذي حارب التنين وانتصر عليه في معركة الصليب (رؤ١٢) تلك المعركة التي كلفت الآب بذل ابنه الحبيب (يو٣:١٦).كذلك قرب نهاية الأيام ستكون هناك آية عظيمة وعجيبة أيضاً. فهي آية لأنها فوق قوانين الطبيعة المعتادة، وهي عظيمة ولكن في مقدار ما تصنعه من دمار لأنه "كم عقاباً أشر تظنون أنه يُحسَب مستحقاً من داس ابن الله وحسب دم العهد الذي قُدسَ به دنساً وازدري بروح النعمة" (عب١٠:٢٩) وهي عجيبة لأن إلهنا الرحيم والرءوف والبطيء الغضب والكثير الإحسان والوفاء (خر٣٤:٦) سيكون "ناراً عتيدة أن تأكل المضادين" (عب١٠:٢٧) لأنه كم هو بالنسبة للأشرار "مخيف هو الوقوع في يدّي الله الحيّ" (عب١٠:٣١).

ويُظهر لنا القديس يوحنا أن تلك الجامات "بها أُكمل غضب الله". وذلك لأن الله أعلن بعضاً من غضبه في إنذارات الأبواق، ولكن لأن البشرية لم تتُب بل استمرت في إغاظة الله بالأرجاس والأباطيل (تث٣٢:١٦، ٢١) لذلك فالله سيسكب عليها غضبه وعقابه كاملاً (أر٤٢:١٨) إلي سبعة أضعاف خطاياها (مز٧٩:١٢، لا٢٦:١٨).

٢- ملائكة النقمة الخارجون من الهيكل:

"ثم بعد هذا نظرت وإذا قد انفتح هيكل خيمة الشهادة في السماء، وخرجت السبعة الملائكة ومعهم السبع الضربات من الهيكل، وهم متسربلون بكتان نقي وبهي، ومتمنطقون عند صدورهم بمناطق من ذهب. وواحد من الأربعة الحيوانات أعطى السبعة الملائكة سبعة جامات من ذهب مملوءة من غضب الله الحي إلي أبد الآبدين" (رؤ١٥:٥-٧).

قبل بداية الإنذارات البوقية ظهر مذبح البخور كمصدر للبخور الكثير الذي قُدم مع صلوات القديسين، كما كان مصدراً للنار التي أُلقيت على الأرض، فأحدثت أصواتاً ورعوداً وبروقاً وزلزلة (رؤ٨:٣-٥) كما رأينا أنه مع البوق السابع انفتح هيكل الله في السماء وظهر تابوت عهد الله (رؤ١١:١٩) وتابوت العهد يرمز لحضور الله المخيف، لأنه قد أتي مع البوق السابع والأخير زمان مكافأة الأنبياء والقديسين والخائفين الله. وكذلك زمان الدينونة للأشرار (رؤ١١:١٨).

ولكننا هنا مع بداية الضربات الجامية نجد أن هيكل الله في السماء ينفتح ليخرج منه ملائكة النقمة السبعة، لصب غضب الله على الأشرار. هكذا نجد أن المذبح والهيكل اللذين هما مكانا الصلاة والشفاعة والرجاء للبشرية، يتحوّلان -قرب نهاية الأيام- إلي مكان لنقمة الله وضرباته على الأشرار، رافضي مذبح النعمة والخلاص.

وكما أن للمذبح وجهان وعلى الإنسان أن يحدد موقفه منهما من الآن، كذلك فإن لكهنوت السيد المسيح عملان: الأول كهنوت يُخلِّص إلي التمام "الذين يتقدمون به إلي الله إذ هو حي في كل حين ليشفع فيهم" (عب٧:٢٥) والثاني كهنوت دينونة مخيف للذين "يصلبون لأنفسهم ابن الله ثانيةً ويُشهرُونه" (عب٦:٦) لذلك فليس عجباً أن يظهر ملائكة النقمة بملابسهم الكهنوتية وهي من الكتان الأبيض النقي البهي، لأنه كهنوت مقدس ومجيد حتى في تعقُّب الشر وإزالته.

وكون أن منطقتهم من ذهب عند الصدر، فذلك لتأكيد أن سلطانهم وكهنوتهم مستمد من شخص الرب يسوع، الرئيس الجالس في هيكله المقدس (حز٤٤:١-٣) والذي منطقته الذهب أعلي منهم، حيث تصل لفوق الثديين (رؤ١:١٣).

إن جامات زمن الارتداد الأخير عبارة عن أوانٍ ذات فمٍ ضيق، تأكيدا أن الله حتى في انتقامه يذكر رحمته، ويطيل أناته لعل الشرير يعود عن طريقه فتأتي أزمنة الفرج من وجه الرب (أع٣: ١٩).

٣ – دخان مجد الرب يملأ الهيكل:

"وامتلأ الهيكل دخاناً من مجد الله ومن قدرته، ولم يكن أحدٌ يقدر أن يدخل الهيكل حتى كملت سبع ضربات السبعة الملائكة" (رؤ١٥: ٨).

يعبر العهد القديم عن ظهور مجد الله بالسحاب أو الدخان. لذلك عندما غطت السحابة خيمة الاجتماع لم يقدر موسي النبي أن يدخل، لأن بهاء الرب ملأ المسكن (خر٤٠: ٣٤-٣٥). وكذلك عند تدشين سليمان الملك للهيكل ملأ السحاب بيت الرب ولم يستطع الكهنة الوقوف للخدمة (١مل٨: ١٠-١١). فحينما يتواجد الله في هيكله فمنْ يستطيع الوقوف؟ بل حتى السيرافيم يصرخون أمام دخان مجده في رعدة (إش٦: ١-٤) لذلك فعندما كان رئيس الكهنة يتراءى أمام تابوت عهد الله كان يعطي بخوراً كثيراً لكي لا ينظر مجد الله فيموت (لا ١٦: ١٢-١٣).

فإن كانت كل تلك الرعدة والخوف عند نظر مجد الله، وهو في كامل رضاه على ملائكته وقديسيه، فكم يكون الأمر في "يوم غضبه العظيم؟ فمن يستطيع الوقوف" (رؤ٦: ١٧) لذلك وقت ضربات الجامات نجد أنه لا أحد من البشر أو الملائكة يستطيع الدخول لهيكل الله، حتى تتم الضربات السبعة على العالم.. إنه وقت عصيب لا تُجدي فيه شفاعة أبونا إبراهيم، كما حدث مع سدوم وعمورة (تك١٨: ٢٣-٣٣) ولا شفاعة العظماء الثلاثة نوح ودانيال وأيوب (حز١٤: ١٣-١٤) بل كما قال الرب لأرميا النبي "وإن وقف موسي وصموئيل أمامي لا تكون نفسي نحو هذا الشعب. أطرحهم من أمامي ليخرجوا.. إلي الموت، السيف، الجوع" (أر١٥: ١-٢).

٤ – أمر الله بسكب جامات الغضب:

"وسمعت صوتاً عظيماً من الهيكل قائلاً للسبعة الملائكة: امضوا واسكبوا جامات غضب الله على الأرض" (رؤ١٦: ١).

آه ما أصعب هذا الأمر (امضوا واسكبوا) ولكنه البديل الحتمـي لـرفض الرسـالة الأولي للرب يسوع، عندما دعا تلاميذه الاثني عشر وأعطاهم قوة وسلطاناً على جميع الشياطين وشفاء أمراض وأرسلهم ليكرزوا بملكوت الله ويشفوا المرضى" (لو٩: ١-٢).

ونلاحظ أنه رغم استلام الملائكة السبعة الجامات المملوءة من غضب الله من أحد الكائنات الروحية الأربعة القريبين من عرش الله (رؤ١٥: ٧) إلا أنهم لا يبدءون عملهم إلا بأمر من الرب نفسه. مما يؤكد لنا أحشاء رحمة الله ولطفه، والذي مازال يتباطأ في سكب جاماته لعله يلمح ابنه الضال آتياً فيؤجل بداية الضربات حتى يركض إليه ويقع على عُنقه ويُقَبله (لو١٥: ٢٠).

لأنه إن كانت في إنذارات الأبواق نلاحظ فترات توَقُف بين العقوبات، لكنه في ضربات الجامات فإنها ستكون متتالية ومتسارعة دون توقُف، لأنه عند ذلك تكون البشرية قد استنفذت كل فرص التوبة.

ثانيـاً: ضربات الجامات السبعة المتتالية:

الجامة الأولي: ضربة الدمامل الخبيثة:

"فمضى الملاك الأول وسكب جامه على الأرض. فحدثت دمامل خبيثة رديّة على الناس الذين لهم سمة الوحش، والذين يسجدون لصورته" (رؤ١٦: ٢).

وسم الوحش أتباعه على يدهم اليمني أو على جبهتهم بحيث لا يقدر أحد أن يشتري أو يبيع إلا من له هذه السمة أو له اسم الوحش أو عدد اسمه (رؤ١٣: ١٦-١٧) وذلك في مقابل سمة أولاد الله (حز٩: ٦) الدالة على أنهم "**قدس للرب**" (خر٢٨: ٣٦-٣٧) وهي ليست سمة مادية بل هي ختم أو مسحة الروح القدس، ختم الله الحي (رؤ٧: ٣ و٩: ٤ و١يو٢: ٢٠)، وهذه السمة تجعل أولاد الله ظاهرون ومميزون عن أولاد إبليس (١يو٣: ١٠)، فأولاد الله يفضلون الموت عن السجود لصورة الوحش (رؤ١٣: ١٥) وهم كذلك لا يخشون من رياح الشر التي ستهب من جهات الأرض الأربعة (رؤ٧: ١) وكذلك لن يقوي عليهم الجراد الشيطاني الذي له أذناب كالعقارب (رؤ٩: ٤). بل هم محروسون بنعمة الله، من جامة الدمامل الخبيثة الردية، والتي سبق وأصابت المصريين دون بني إسرائيل (خر٩: ٩-١١) وكذلك أشرار الإسرائيليين دون أبرارهم (تث٢٨: ٣٥).

وضربة الدمامل خبيثة وردية بمعني أن اكتشافها يأتي متأخرا بعد أن تكون قد بدأت فعلها في الإنسان. وذلك لأن الشيطان مُخادع وكذاب ويبث سمومه في الذين لا يفحصون ذواتهم جيداً (٢كو١١:٣ وكو٢:٤ و٢تي٢:٥) وأما أولاد الله والذين لهم سمة المسيح فإنهم لا يجهلون أفكار الشيطان (في٤:٧ و٢كو٢:١١).

الجامة الثانية: ضربة البحر وما فيه:

"ثم سكب الملاك الثاني جامه على البحر، فصار دماً كدم ميت، فكل نفسٍ حية ماتت في البحر" (رؤ١٦:٣).

نجد أن الفرس الثاني في الختوم أحمر دموي وينزع السلام (رؤ٦:٤) كما أن البوق الثاني صاحبه ضرب ثلث البحر بما فيه من كائنات وسفن (رؤ٨:٨-٩) وأما في هذه الجامة فالبحر كله صار دماً، مما يشير إلي قيام الحروب في العالم كله. فينتشر دم البشر في كل مكان. والعجيب هنا هو ظهور رائحة الموت والفساد من تلك الدماء والتي يعبر عنها يوحنا الرائي "**بدم ميت**" مما يُظهر شر ونجاسة أهل العالم، الذين تصيبهم هذه الضربة. أما أولاد الله الشهداء فدمهم حي وصارخ (تك٤:١٠)، وله رائحة المسيح الساكن فيهم والزكية (٢كو٢:١٥).

ومثالنا في ذلك عندما واجه العالم كارثة تسونامي (الأمواج العالية) في شرق أسيا في ديسمبر ٢٠٠٤ وكذلك في الحروب الأخيرة فإن أهل العالم ظهروا على حقيقتهم شتامون قتالون وشامتون، بحسب طبيعتهم الفاسدة. وأما أولاد الله فظهرت طبيعتهم السلامية والمُحبَة وذلك في المساعدات التي قدموها أو في الصلوات التي رفعوها من أجل سلام العالم. ونحن نحتاج أمام الكوارث الحادثة -في نهاية الأيام- إلي قديسين صارخين متضرعين ينسكبون أمام عرش الله، متضرعين، يطلبون مراحم الله للبشر دون النظر إلي جنس أو لون أو دين.

الجامة الثالثة: ضربة الأنهار والينابيع:

"ثم سكب الملاك الثالث جامة على الأنهار وعلى ينابيع المياه فصارت دماً. وسمعت ملاك المياه يقول عادل أنت أيها الكائن والذي كان والذي يكون، لأنك حكمت هكذا لأنهم سفكوا دم قديسين وأنبياء وأعطيتهم دماً ليشربوا لأنهم مستحقون. وسمعت آخر من

المذبح قائلاً: نعم أيها الرب الإله القادر على كل شيء حق، وعادلة هي أحكامك" (رؤ١٦: ٤-٧).

مع فك الختم الثالث ظهر فرس المجاعة الأسود (رؤ٦: ٥-٦) حيث افتقدت البشرية خبزها الضروري، سواء اللازم للحياة الأرضية أو للحياة الأبدية (١صم٣: ١). وفي البوق الثالث تمررَت ثلث مياه الأنهار والينابيع العذبة (رؤ٨: ١٠) سواء المادية أو الروحية أيضاً. ولكن بإصرار الناس على البُعد عن الله، وفساد المبادئ والأخلاق كان لابُد أن يمتد العقاب فتأتي هذه الضربة وتصير الأنهار وينابيع المياه دماً.

وقد يشير ذلك إلي الحروب الأهلية بين أبناء الوطن الواحد، فتتحوَّل أنهارهم إلي دماء... وقد يشير كذلك إلي فساد القادة الروحيين في نهاية الأيام. فنادوا بمبادئ أخلاقية فاسدة بدلاً من مبادئ الرب يسوع السامية. أو حملوا سيف الترهيب بدلاً من صليب البذل والمحبة الغافرة. آه لمرارة الكنيسة وشعبها في نهاية الأيام.. فمن لم يستق بدم المسيح، كشراب للحياة الأبدية (يو٦: ٥٣-٥٦) سيشرب حتماً من دم التعاليم الفاسدة. إن لم يشرب أيضاً من دم أخيه الذي قتله. وهذا حق وعدل كما هتف ملاك المياه كممثل للطبيعة وكما أكد ملاك المذبح، كممثل للكنيسة الحية بدم المسيح.

الجامة الرابعة: ضربة الحروق من الشمس:

"ثم سكب الملاك الرابع جامه على الشمس، فأُعطيت أن تحرق الناس بنار. فأحترق الناس احتراقاً عظيماً (دون أن يموتوا) وجدفوا على اسم الله الذي له سلطان على هذه الضربات. **ولم يتوبوا ليعطوه مجداً**" (رؤ١٦: ٨-٩).

إن فرس الختم الرابع الشاحب اللون، والذي تتبعه الهاوية والموت، يرمز إلي قادة التجديف على اسم الثالوث القدوس والذين جروا معهم للهاوية ربع الأرض (رؤ٦: ٨).

وفي إنذار البوق الرابع اظلمَت ثلث الشمس والقمر والنجوم (رؤ٨: ١٢) حيث زاد عدد فاقدي نور المسيح، بعد أن أحبُّوا العالم الحاضر (٢تي٤: ١٠) وها نحن في نهاية الدهور. فهل سيظلم العالم كله والكيان الإنساني؟ (رؤ٣: ٢٠ ويو٨: ١٢، ٩: ٥).

إن الشمس سوف تحرق الناس في آخر الأيام وتسبب آلاماً شديدة لهم بدون أن تفنيهم بل من كثرة آلامهم سوف يجدفون على اسم الله. وكما تنبأ ملاخي النبي عن الأشرار فى آخر الأيام وقال "فهوذا يأتي اليوم المتقد كالتنُور، وكل المستكبرين وكل

فاعلي الشر يكونون قشاً ويحرقهم اليوم الآتي، قال رب الجنود. فلا يُبَقِي لهم أصلاً ولا فرعاً" (ملا٤:١).

ونحن نلاحظ أنه في السنوات العشر الأخيرة زادت درجة حرارة الأرض عن معدلها الطبيعي بمقدار ٠,٦ درجة مئوية بسبب زيادة انبعاثات غاز ثاني أكسيد الكربون وبعض الغازات الأخرى، مما أدي إلي تفاقم ظاهرة الاحتباس الحراري وأدت كذلك إلي تراجع الطوق الجليدي في القطب الشمالي بمقدار ١٣% في سبتمبر عام ٢٠٠٤. وسوف تكون قارة أفريقيا أكثر تضرراً بسبب هذه الظاهرة. ومن المتوقع أن ترتفع الحرارة عن معدلها بمقدار درجتين، وأن تنخفض نسبة تساقط الأمطار بمقدار ١٠%. ومما يزيد الأمر سوءاً هو استمرار انكماش طبقة الأوزون، وهي المسئولة عن حماية الأرض والسكان فيها من الأشعة الفوق بنفسجية والتي يؤدي زيادة التعرض لها إلي حدوث سرطان الجلد. وهنا تحترق البشرية روحياً وجسدياً. فمن يُبَرد آلامها سوي أولاد الله الذين يبعثون الرجاء والأمل في الله، الذي لا يترك أولاده أبداً، حتى في وسط أتون النار (دا٣:١٩-٢٨)؟

الجامة الخامسة: ضربة الظلام والفوضى:

"ثم سكب الملاك الخامس جامه على عرش الوحش (مملكة الشيطان) فصارت مملكته مظلمة. وكانوا يعضون على ألسنتهم من الوجع، وجَدفوا على إله السماء من أوجاعهم ومن قروحهم ولم يتوبوا عن أعمالهم" (رؤ١٦:١٠-١١).

إن هذه الظلمة التي أتت على مملكة الشيطان شبيهة بالظلمة التي نزلت على أرض مصر مع الضربة التاسعة من الضربات العشر (خر١٠:٢١-٢٣) إن ضربة الظلام هذه تعلن للخليقة كلها 'أن العلي متسلط في مملكة الناس" (دا ٤:١٧ و٢٥ و٣٢) وأن العلي قد سبق وأحصي وأنهي ممالك الأشرار (دا ٤:٣٠-٣٢، ٥:٢٦).

ومما يزيد صعوبة ضربة الظلام هذه أنها تتوافق مع البوق الخامس، حيث تصاعد دخان الآتون العظيم فأظلّمت الشمس، والتي أتي معها الجراد الصاعد من الهاوية. فتعذب الناس بسببه لمدة خمسة أشهر (رؤ٩:١-٦) ورغم كل هذا فلم يتب الناس ويرجعوا عن طريقهم الرديئة التي جلبت هذا الغضب الإلهي بل جدفوا على اسم الله. فلنحرك شفاهنا بطلب مراحم الله. قبل أن يأتي الوقت سريعاً، ونبتعد عن طريق النجاة.

الجامة السادسة: ضربة الحرب العالمية الأخيرة:

"ثم سكب الملاك السادس جامه على النهر الكبير "الفرات" فنشف ماؤه لكي يعد طريق الملوك الذين من مشرق الشمس. ورأيت من فم التنين ومن فم الوحش ومن فم النبي الكذاب ثلاثة أرواح نجسة شبه ضفادع. فإنهم أرواح شياطين صانعة آيات تخرج على ملوك العالم وكل المسكونة لتجمعهم لقتال ذلك اليوم العظيم يوم الله القادر على كل شيء ها أنا آتي كلص. فطوبي لمن يسهر ويحفظ ثيابه، لئلا يمشي عُرياناً، فيروا عورته. فجمعهم إلي الموضع الذي يدعى بالعبرانية هرمجدون" (رؤ١٦:١٢-١٦).

يبدو أن الزلزلة العظيمة للختم السادس والخاصة بالإضطرابات الكونية (رؤ٦:١٢) والحرب العظيمة التي سيتجّند لها مئتا ألف ألف فارس التي للبوق السادس (رؤ٩:١٨) سيلحقها مباشرة -أو يتزامن معها- هذه الحرب الهائلة، التي انسكبت مع الجامه السادسة وهي الحرب العالمية الثالثة والأخيرة، والتي يُطلق عليها حرب هرمجدون أو حرب الخليج العظمي، والتي بدأت علاماتها واضحة في الأُفق.

وهرمجدون كلمة عبرية تعني جبل مجدو، أو جبل المذبحة. ومجدو هي بقعة منبسطة وسهل كبير ويبعد ٢٠ ميل جنوب شرق ميناء حيفا الحديثة وتحدّه سلسلة جبال الكرمل. ويعتبر هذا السهل المنبسط من المواقع الحربية المشهورة في العهدين القديم والجديد ويعتبره خبراء العسكرية المشهورين أنه موقع مثالي لمعارك المدرعات والدبابات. وقد دارت في هذا الموقع العديد من المعارك في العهد القديم (قض٥:١٩، ٢أي٣٥:٢٤) حيث أصاب الرماة من جيش نخو فرعون، الملك يوشيا ملك يهوذا. وقتلوه في هذه الموقعة. وأيضا في مجدو سقط سيسرا عندما حارب باراق ملوك كنعان.

وبحسب سفر دانيال ستستغرق هذه الحرب ثلاثون يوما (دا١٢:١١-١٢) حيث تبدأ مع نهاية فترة الضيقة العظيمة، التي مدتها ١٢٦٠ يوما (رؤ١١:٢-٣) وستنتهي هذه الحرب بعشاء الطيور العظيم حيث تنهش الطيور الجارحة جثث القوات الساقطة في هذه الموقعة الرهيبة، التي ستدور حول أرض إسرائيل (رؤ١٩:١٧-٢١، حز٣٩:١-٢٤) وذلك لمدة ٤٥ يوم لنصل إلي نهاية الزمان بعد مرور ١٣٣٥ يوم من بداية الضيقة العظيمة. (راجع الباب الأول عن حرب هرمجدون).

وفي هذه الجامة سوف يُنشف الرب الإله النهر العظيم نهر الفرات، لُيعّد الطريق أمام الملوك الآتين بجيوشهم من المشرق "قوات ماجوج" (حز٣٨:١-١٠) وممثلها

جيوش روسيا والصين وإيران وحلفائهم. حيث ستواجههم قوات جيش إسرائيل وقوات الجيوش الغربية المتحالفة معها "قوات الهادئين الساكنين في أمن" (خر ٣٨: ١١ حيث المدن محصنة ومحروسة بأسلحة نووية وصواريخ عابرة للقارات وطائرات وأساطيل بحرية قوية وضخمة).

وفوق تلك القوي المتصارعة على الأرض، سوف يتمجد الله القوي، حيث سيسحق كل قوي الشر الموجودة في العالم (أش ١١: ١٦ وأر ٥١: ١٦) "حيث يكون في ذلك اليوم رعش عظيم في أرض إسرائيل.. وتندك الجبال وتسقط المعاقل.." ويقول الرب أيضاً عن جيش ماجوج "وأمطر عليه وعلى جيشه وعلى الشعوب الكثيرين الذين معه مطراً جارفاً وحجارة بَرد عظيم وناراً وكبريتاً. فاتعَظّم وأتقَدس في عيون أمم كثيرة، فتعلمون أني أنا الرب" (حز ٣٨: ١٩-٢٣).

وأما ظهور ثالوث الشر -في تلك الحرب العالمية- وهم التنين أي الشيطان والوحش العالمي أي القوي النووية العالمية، التي ستقود قُوي الشر في العالم. والنبي الكذاب وهو الإنسان الذي سيقدم للبشرية الوحش العالمي كمنقذ!! ولكن في الحقيقة فإن هذا النبي الكذاب أي إنسان الخطية ابن الهلاك، وهو الذي سيقود البدع والهرطقات وأصحاب فتاوي القتل والتخريب في آخر الزمان. سيكون ثالوث الشر هذا منقاداً بأرواح نجسة تشبه الضفادع التي يعلو نقيقها ويتصاعد في وسط الظلام وليل الشر والانحراف بالخطية وحياة الدنس.

ولذلك فإن الرب يسوع يحذرنا، ويوجه أنظارنا وأنظار الذين سيعيشون في هذه الأزمنة الصعبة أن نحترس من نجاسة هذا الثالوث الشرير، لئلا تؤخذ ثياب طهارتنا ونمشي عرايا في اليوم الأخير. لأن من لا يسهر على خلاص نفسه ويحترس في تلك الأيام، يكون خزيه عظيماً جداً، أمام الرب الآتي على السحاب، في مجده مع الملائكة والقديسين.

الجامة السابعة: ضربة الطبيعة ونهاية العالم:

"ثم سكب الملاك السابع جامه على الهواء. فخرج صوت عظيم من هيكل السماء من العرش قائلاً: قد تم. فحدثت أصوات ورعود وبروق وحدثت زلزلة عظيمة، لم يحدث مثلها منذ صار الناس على الأرض زلزلة بمقدارها عظيمة هكذا. وصارت المدينة

العظيمة ثلاثة أقسام ومدن الأمم سقطت. وبابل العظيمة ذُكرت أمام الله ليعطيها كأس خمر سخط غضبه. وكل جزيرة هربت، وجبال لم توجد، وبرد عظيم نحو ثقل وزنه نزل من السماء على الناس فجدف الناس على الله من ضربة البرد لأن ضربته عظيمة جداً"(رؤ١٦: ١٧-٢٠).

عندما خلق الله العالم القديم قال "فأكملت السماء والأرض وكل جندها" (تك٢: ١). ورأي الله أن كل ما صنعه إذ هو "حسن جداً".

ولكن الإنسان قابل عمل الله بالمعصية وانعكست خطيته على الطبيعة نفسها. وكانت النتيجة هي أن الأرض لُعنت. وقال الرب لآدم "ملعونة الأرض بسببك" (تك٣: ١٧-١٨).

ومن ذلك اليوم صار عداء بين الإنسان وبين الطبيعة. وعلى الصليب أعاد الرب يسوع خلقة الإنسان على صورته ومثاله. لذلك قال الرب "قد أكمل" (يو١٩: ٣٠) ولكن استمرار البشرية في إغاظة الله بخطاياها جعل الطبيعة تثور مرة أخرى على الإنسان العاصي، وتنتقم منه نقمتها الأخيرة، كنقمة شمشون الأخيرة من الفلسطينيين (قض١٦: ٢٨-٣٠) لذلك حدثت زلزلة لم يحدث مثلها منذ بدء الخليقة، لدرجة أن المدينة العظيمة قد انشطرت إلي ثلاثة أقسام بفعل هذه الزلزلة العظيمة (زك١٤: ٤-٥) وأما باقي مدن العالم فقد ذاقت المرارةَ نتيجةً لابتعادها عن الله. وسوف يتبعها اختفاء بعض الجزر والجبال العالية (رؤ٦: ١٤، ٢٠: ١١).

ونزلت ضربة أخرى قوية وهي ضربة البرْد وثقله نحو ثقل وزنه أي نحو ١٠٠ رطل أو ٤٥ كجم (خر٩: ٢٤ ويش١٠: ١١، أش٢٨: ٢، حز٣٨: ٢٢). ومع كل هذا فلم تغتنم البشرية فرصتها الأخيرة للتوبة، ولكنها استمرت في التجديف على الله.

وإن انقسام المدينة بسبب الزلزلة، ربما يشير أيضاً إلي انقسام البشر في نهاية الأيام إلي جزء مع الرب يسوع وجزء مع التنين (الشيطان) وجزء ثالث يريد أن يجمع بين الاثنين معاً. ولكنهم مرفوضون من الرب يسوع تماماً (رؤ٣: ١٦) لأن من ليس معه فهو ضده، ومن لا يجمع معه فهو يُفرق (لو١١: ٢٣).

إن هروب الأرض بجزرها وجبالها وسقوط نجوم السماء يشير بلا جدال إلي أن موعد مجيء الرب على السحاب قد حان (رؤ١: ٧) وأنه قد جاء يوم غضبه العظيم. ومنْ يستطيع الوقوف؟ (رؤ٦: ١٧).

+ + +

الوحدة السادسة

الرؤى السبعة في فترة الضيقة

يتخلل رؤى الختوم والأبواق والجامات السباعية مجموعة من الرؤى الخاصة بفترة الضيقة وكلها مرتبطة بالختم والبوق والجام السادس، والتي يمكن تقسيمها أيضاً إلى سبعة رؤى. وتهدف جميعها إلي تشديد شعب الله خلال الضيقة العظمى بالتعزيات السمائية، التي تؤكد وجود شخص الرب يسوع نفسه معهم، ووجود سحابة من الملائكة والقديسين لكي نحاضر بالصبر والجهاد، لنفوز بأكاليل المجد، مع العديد من التحذيرات والإنذارات من ملائكة السماء لعدم الخضوع للشيطان الذي يأخذ شكل الوحش، ليخيف الناس ويُجبرهم على الارتداد عن الرب يسوع.

إنها معركة الأيام الأخيرة بين مسيحنا القدوس وبين الشيطان، والتي يري الكثير أنها حقاً ستكون فترة ضيقة عظيمة، ولكنها ستكون عظيمة أيضاً في أعداد الراجعين للسيد المسيح من كافة الأديان، بأعداد لا يمكن عدَّها أو حصرّها.

إن معجزة المسيحية الحقيقية، ليست في اختطاف الكنيسة وقت الضيقة العظيمة ولكن في **قدرة مسيحنا القدوس على حفظ أولاده وتعزيتهم وقت الضيقة**، فلا تقوّي الذئاب على الحملان (لو١٠:٣) بل العجب العُجاب أن ترتعب الذئاب المفترسة من الحملان الوديعة (يو١٨:٦) فلن تقوي أسود الشر على الفتى دانيال في الجب (دا٦:٢٢) ولا نيران الضيقة على الفتية الثلاثة القديسين في الأتون (دا٣:٢٥-٢٧).

لذلك لا تخف ياشعب المسيح من الضيقة الآتية على العالم. بل فلنثق في إلهنا الأقوّى من كل أبواب الجحيم (مت١٦:١٨) والذي يعرف كل واحد منا باسمه (يو١٠:٣) بل يحبنا جداً أكثر مما نتصور، بل نحن موضع لذته (أش٥:٧، أم٨:٣١) لأنه يعظم انتصارنا بالذي أحبنا. لذلك فنحن واثقين من الغلبة بدم المسيح (يو١٤:٢٧، ١٦:٣٣).

وقد وعدنا الرب: "متى ابتدّأت هذه (الضيقات) تكون، فانتصبوا وارفعوا رؤوسكم، لأن نجاتكم تقترب" (لو٢١:٢٨).

وفيما يلي توضيح لرؤى فترة الضيقة السبعة وعمل الله خلالها:

أولاً : المختومون والغالبون:

١ - عاصفة الضيقة الآتية:

"وبعد هذا رأيت أربعة ملائكة واقفين على أربع زوايا الأرض ممسكين أربع رياح الأرض لكي لا تهب ريح على الأرض ولا على البحر ولا على شجرة ما" (رؤ٧: ١٠).

يصور لنا القديس يوحنا أن فترة الضيقة، التي ستبدأ مع البوق السادس ستكون بمثابة زوبعة شديدة أو يوم عاصف وأعاصير (عا١: ٤) ستهب على كل جهات الأرض الأربعة مما يجعل الناس كقشة أمامها (مز٨٣: ١٣).

إن تلك الزوبعة العظيمة ستكون مركبة الرب (نا١: ٣، أش٦٦: ١٥) التي بها يشق الجبال ويُكسِّر الصخور (١مل١٩: ١١) ويجفف بها ينابيع المياه والبحار (هو١٣: ١٥، نا١: ٤، مز١٨: ١٥) ويقضي بها على نباتات الحقل وكل شجرة مثمرة(أش٤٠: ٧، ٢٤).

وها القديس يوحنا ينظر ملائكة الرياح الأربعة وهم "واقفون" تأهباً لتخريب الأرض نهائياً بعاصفة تجتاح أمامها الأرض والبحر، وتُهلك الأخضر واليابس والإنسان والحيوان والنبات.

٢- تميز الله لأولاده قبل الضيقة:

"ورأيت ملاكاً آخر طالعاً من مشرق الشمس، معه ختم الله الحي. فنادي بصوت عظيم إلي الملائكة الأربعة الذين أُعطوا أن يضروا الأرض والبحر قائلاً: لا تضروا الأرض ولا البحر ولا الأشجار، حتى نختم عبيد إلهنا على جباههم" (رؤ٧: ٢-٣).

قبل بداية الضيقة يُرسل الله ملاكه من جهة الشرق، حيث يحمل لنا رسالة حماية شخصية ودفء من شمس برّنا يسوع المسيح (ملا٤: ٢) وهي "ختم الله الحي" الذي هو "روح الله القدوس الذي به ختمتم ليوم الفداء" (أف٤: ٣٠) والذي يكون به أولاد الله ظاهرون عن أولاد إبليس (١يو٣: ١٠) حيث "الروح نفسه أيضاً يشهد لأرواحنا أننا أولاد الله" (رو٨: ١٦). لقد سبق أن صنع الله مثل ذلك عندما كان مزمعاً أن يرسل بني إسرائيل إلي سبي بابل، حيث قال الرب للرجل اللابس الكتان "أعبر وسط المدينة في وسط أورشليم وسِمْ سمةً على جباه الرجال الذين يئنون ويتنهدون على كل الرجاسات

المصنوعة في وسطها" (حز٩:٤) ويقول جيروم وأوريجانوس وذهبي الفم أن تلك السمة هي حرف التاو (T) الذي يرمز لصليب الرب الذي هو ختم المُخلَّصين، فلا يضرهم شيء من الأعداء.

إن ختم الله لعبيده الأتقياء يدل على أن المؤمنين سيجتازون نفس الضيقة التي ستجري على العالم ولكن الله سيخرجهم من تلك الضيقة منتصرين ومكللين لأنهم "قدس للرب" (حز٢٨:٣٦) أي خاصته وموضع حمايته، إذ لهم ختم الملك والخلاص على جباههم.

٣ - باكورة قديسي العهد القديم والجديد (المئة والأربعة والأربعين ألف مختوماً):

"وسمعت عدد المختومين مئة وأربعة وأربعين ألفاً مختومين:

من كل سبط من بني إسرائيل: من سبط يهوذا إثنا عشر ألف مختوم، من سبط رأوبين اثنا عشر ألف مختوم، من سبط جاد اثنا عشر ألف مختوم، من سبط أشير اثنا عشر ألف مختوم، من سبط نفتالي اثنا عشر ألف مختوم، من سبط منسي اثنا عشر ألف مختوم، من سبط شمعون اثنا عشر ألف مختوم، من سبط لاوي اثنا عشر ألف مختوم، من سبط يساكر اثنا عشر ألف مختوم، من سبط زبولون اثنا عشر ألف مختوم، من سبط يوسف اثنا عشر ألف مختوم، من سبط بنيامين اثنا عشر ألف مختوم" (رؤ٧:٤-٨).

لا يشير رقم ١٤٤ ألفاً المختومين إلي حصر كل المؤمنين الأمناء في كل جيل ولا إلي اليهود الأمناء في العهد القديم ولا إلي اليهود الذين سيؤمنون في فترة الضيقة **ولكنه رقماً رمزياً** يشير إلي باكورة تلاميذ الرب الذين قادوا توصيل الخلاص للخليقة في العهدين القديم والجديد (إسرائيل الله، غل٦:٢٦) كقول الرب يسوع لتلاميذه "أنتم الذين تبعتموني في التجديد متى جلس ابن الإنسان على كرسي مجده تجلسون انتم أيضاً على اثني عشر كرسياً تدينون أسباط إسرائيل" (مت١٩:٢٨). لذلك فرقم ١٤٤ ألفاً هو حاصل ضرب ١٢×١٢×١٠٠٠ أي أسباط بني إسرائيل الإثني عشر، وتلاميذ السيد المسيح الإثني عشر والذين جمعهم معاً صليب الرب يسوع وعمل نعمته، والذي يُرمز له برقم ١٠٠٠ رقم التفرد والكمال. والذي يؤكد ذلك هو ما قاله عنهم القديس يوحنا إنهم "الذين اشتُرُوا من بين الناس، باكورة لله وللخروف" (رؤ١٤:٤) لذلك نجدهم واقفون مع

الخروف فادينا على جبل صهيون، ومعهم القيثارات. **ويرنمون ترنيمة جديدة خاصة بهم فقط**، والتي بها يشددون الذين في الضيقة لكي يتمسكوا بطهارتهم وعدم الغش وأن يحفظوا أنفسهم أنقياءً من كل عيب (رؤ١٤:١-٥) إنهم سحابة الشهود المحيطة بنا وقت الضيقة "لنطرح كل ثقل والخطية المحيطة بنا بسهولة ولنحاضر بالصبر في الجهاد الموضوع أمامنا، ناظرين إلي رئيس الإيمان ومُكمّله يسوع" (رو١٢:١-٢).

كما أن هذا الرقم لا يشير إلي عدد أطفال بيت لحم (مت٢:١٦-١٨) الذين قتلهم هيرودس (سنكسار ٣ طوبة) لأنه لا سند كتابي أو تاريخي له، حيث أن قتلي الأطفال لم يبلغوا هذا العدد. كما أن هؤلاء الأطفال كانوا من سبط يهوذا فقط، وليسوا من جميع الأسباط، كما هو مذكور في سفر الرؤيا.

ولكن نلاحظ في أسماء الأسباط الآتي:

أ - ذكر أولاً يهوذا (معناه الحمد) ثم تبعه رأوبين (الله ينظر لمذلتي) لأن الرب يسوع جاء من سبط يهوذا وأمامه تنحَّى كل رئاسة.

ب - لم يذكر مطلقاً سبط دان (الله يقضي) وذلك لارتباطه بالعبادة الوثنية "دان حية على الطريق، إفعواناً على السبيل" (تك٤٩:١٧) حيث أقيم العجل الذهبي في مدينة دان (١مل ١٢:٢٩) ويُقال أنه من ذلك السبط سيخرج ضد المسيح رغم أن الله وضعه أولاً في أسباط هيكل حزقيال (حز٤٨:٢) لذلك طُرِح خارجاً. وأعطيت مكانته لآخر وهو سبط منسي كما حدث مع يهوذا الاسخريوطي الذي كان معدوداً من التلاميذ وأخذ وظيفته آخر (أع١:١٧-٢٦) وهو متياس الرسول.

جـ- عدم ذكر اسم إفرايم (الثمر المتضاعف) أيضاً وحل مكانه اسم أبيه يوسف لأنه "ابن غير حكيم" (هو١٣:١٣) حيث عبد الأوثان مع دان (١مل١٢:٢٥-٣٠، تث٢٩:١٧-٢١).

د - لم يكن للاوى (اقتران) نصيب بين الأسباط عند تقسيم الأرض (يش١٣:٣٣، حز٤٨) لأن الرب هو نصيبه، ولكن الآن نصيبه (خُدّام المسيح) محفوظ في السماء.

هـ- من كل سبط ١٢٠٠٠ سواء كان السبط صغيراً أو كبيراً، لأن نعمة المسيح ومحبته هي بفيض لجميع الناس المؤمنين.

٤ – جمع لا يُحصّي من الأمم الغالبين الضيقة:

أ – فرح الخلاص من الضيقة:

"وبعد هذا نظرت وإذ جمع كثير لم يستطع أحد أن يُعَده، من كل الأمم والقبائل والشعوب والألسنة، واقفون أمام العرش وأمام الخروف متسربلين بثياب بيضٍ. وفي أيدهم سعف النخيل، وهم يصرخون بصوتٍ عظيم قائلين: الخلاص لإلهنا الجالس على العرش وللخروف... الخ" (رؤ٧:٩-١٢).

وهذا الجمع الكبير الذي لا يُعد ولا يحصي -والواقف أمام العرش والخروف- كل فرد فيه معروف تماماً لدى الآب والمسيح ومدعو باسمه "دعوتك باسمك أنت لي" (أش٤٣:١) لأن كل اسم مكتوب عنده في سفر حياة السماء (لو١٠:٢٠، يو١٠:٣، في ٤:٣، رؤ٢٠:١٥).

نحن نشكر الله جداً على هذا العدد العظيم الموجود في حضرة الله في ملكوت السموات من كل الأمم والقبائل والشعوب والألسنة. حقاً إن الباب ضيِّق والطريق كرب (لو١٣:٢٤، يو١٦:٣٣) ولكن محبة الله أعظم جداً بل هذه هي رغبة المسيح خلاص الجميع لأنه كما قال "في بيت أبي منازل (درجات) كثيرة" (يو١٤:٢) وكل اشتياقات الله أن تمتلئ كنيسة أورشليم بالتمام.

إن هذا الجمع الكبير يظهر أمام العرش في ثيابٍ بيضٍ حاملين بر المسيح، للحياة الجديدة النقية، وفي أيديهم سعف النخل علامة النصرة ودخول أورشليم السمائية مع الرب يسوع (مر١١:٨-١٠) وهم يسبحون الآب والرب يسوع على هذا الخلاص العظيم الذي حققه لقديسيه. وتظهر الملائكة في السماء وهي تشارك في هذا الحفل العظيم الانتصاري، مسبحين ومرنمين إلي الأبد.

ب – مجد الغالبين للضيقة:

"وأجاب واحدٌ من الشيوخ قائلاً لي: هؤلاء المتسربلون بالثياب البيض مَنْ هم؟ ومنْ أين أتوا؟ فقلت له: ياسيد أنت تعلم. فقال لي: هؤلاء هم الذين أتوا من الضيقة العظيمة. وقد غسلُوا ثيابهم وبيضُّوا ثيابَهم في دم الخروف. من أجل ذلك هم أمام عرش الله ويخدمونه نهاراً وليلاً في هيكله. والجالس على العرش يحل فوقهم. لن يجوعوا بعد، ولن يعطشوا بعد، ولا تقع عليهم الشمس ولا شيء من الحر، لأن الخروف الذي في

وسط العرش يرعاهم ويقتادهم إلي ينابيع ماء حية، ويمسح الله كل دمعة من عيونهم" (رؤ٧:١٣-١٧).

بعد أن رأي القديس يوحنا باكورة حاملي ختم الروح القدس الذين "خرج منطقهم إلي أقصي المسكونة كلها" (مز١٩:٤) من قديسي العهدين القديم والجديد، كان لابُد أن يري ثمار عمل الرب يسوع -من خلال تلك الباكورة- والذي تمثّل في ذلك الجمع الذي لا يمكن حصره من شهداء وقديسي كل الأمم والقبائل والشعوب والألسنة الذين تمسكوا بخلاص المسيح وانتصروا بقوة دمه على كل الضيقات والحروب الشيطانية. هؤلاء هم الذين غَسَّلوا (بفتح العين والسين) وبَيَّضوا (بفتح الباء والياء) ثيابهم في دم المسيح لأن استمرارية عمل دم المسيح المطهر في كيان الإنسان هي سر تبريره وقبول بر المسيح كقول يعقوب أب الآباء عن يهوذا سبط الرب "غسل بالخمر لباسه وبدم العنب ثوبه" (تك٤٩:١١) وكقول الرب للملاك ليهوشع الكاهن العظيم "انزعوا عنه الثياب القذرة.. قد أذهبت عنك إثمك وأُلبسك ثياباً مزخرفة" (زك٣:١-٥) ففي دم المسيح إن كانت خطايانا "حمراء كالدودي تصير كالصوف (الأبيض)" (أش١:١٨) بل نصير في بياض "أكثر من الثلج" (مز٥١:٧).

إن هذا الجمع من الأمناء لله -خلال العصور كلها- مستحقون بالحقيقة التواجد في حضرة الله، بل إنهم يحيطون بالجالس على العرش ليلاً ونهاراً. كأهل بيته.. والله في محبته لهم يحل فوقهم بمجده، وكأنه يأخذهم في حضنه الواسع جداً والعميق جداً، وفي صورة أروع من كل حضور سابق عرفته البشرية، سواء على جبله المقدس (خر٢٤:١٦-١٨) أو في هيكله المقدس (٢أي٧:١-٣).

إن هؤلاء الأبطال الذين عبروا الضيقة بقوة دم المسيح "لا يجوعون ولا يعطشون ولا يضربهم حر ولا شمس، لأن الذي يرحمهم يهديهم، وإلي ينابيع المياه يوردهم" (أش٤٩:١٠) فالمسيح شبعهم (يو٦:٣٥، ٧:٣٧) وراعيهم الصالح (يو١٠:١١، عب١٣:٢٠) الذي يمسح كل دمعة من عيونهم، بل إنه يعطيهم "جمالاً عوضاً عن الرماد ودُهن فرح عوضاً عن النوح ورداء تسبيح عوضاً عن الروح اليائسة" (أش٦١:٣).

+ + +

ثانياً: رسالة الرعود السبعة الخفية لوقت الضيقة:

"ثم رأيت ملاكاً آخر (بعد ملاك البوق السادس) قوياً، نازلاً من السماء متسربلاً بسحابة وعلى رأسه قوس قزح ووجهه كالشمس ورجلاه كعمودي نار ومعه في يده سفر صغير مفتوح. فوضع رجله اليُمني على البحر واليُسرَي على الأرض. وصرخ بصوتٍ عظيمٍ كما يزمجر الأسد. وبعدما صرخ تكلمت الرعود السبعة بأصواتها. وبعدما تكلمت الرعود السبعة بأصواتها كنت مزمعاً أن أكتب فسمعت صوتاً من السماء قائلاً لي: اختم على ما تكلمت به الرعود السبعة ولا تكتبه" (رؤ١٠:١-٤).

يبدو أن هذا الملاك كان قريباً جداً من الحضرة الإلهيةُ لدرجة صعوبة التمييز بينه وبين شخص الرب يسوع (رؤ١:١٣-١٥). فنجده متسربلاً بسحابة التي هي مركبة الله ورمز حضوره (مز١٠٤:٣) وعلى رأسه قوس قزح رمز مجد الرب ومراحمه (حز١:٢٨، تك ٩:١٣-١٧) ووجهه كالشمس رمز مجد الرب وبره (مت١٧:٢، رؤ١:٧، مل٤:٢، خر٣٤:٢٩-٣٠) ورجلاه كعمودي نار وكأنهما محميتان في أتون، رمز سلطانه وسحقه لأعدائه (رؤ١:١٥).

وتأكيداً لقوة وسلطان هذا الملاك على الأرض وضع رجله اليمني على البحر واليسري على الأرض والتي تشير أيضاً إلي سلطانه على الأمم ورمزها البحر وعلى إسرائيل ورمزها الأرض. وظهر في يده سفراً صغيراً مفتوحاً (رؤ١٠:٨) إشارة إلي أن دينونة الخليقة ستكون بحسب إنجيل المسيح (رو٢:١٦). وحينما صرخ الملاك بصوت عظيم كما يزمجر الأسد (عا١:٢، ٨ ، هو١١:١٠، يؤ٣:١٦) تكلمت عندئذ الرعود السبعة بأصوات، أي بكلمات فهمها القديس يوحنا. وعندما بدأ في كتابتها منعه صوت من السماء.

إن إخفاء الله لما نطقت به الرعود السبعة لأنه لم يحن الوقت لإعلان خطة الله في زمن الضيقة العظيمة، ولكن سيأتي الوقت لكشف هذا الإعلان. وما علينا إلا أن نتجاوب مع صوت السماء لأنه توجد أمور لا يسوغ لإنسان أن يتكلم بها، حتى يكشفها لنا الله في وقتها المناسب (٢كو١٢:٤).

ثالثـاً: سر غلبة الضيقة العظمي

١ - التمسك بأبديتنا مع المسيح:

"والملاك الذي رأيت واقفاً على البحر وعلى الأرض رفع يده إلي السماء وأقسم بالحي إلي أبد الآبدين، الذي خلق السماء وما فيها والأرض وما فيها والبحر وما فيه: أن لا يكون زمان بعد، بل في أيام صوت الملاك السابع متى أزمع أن يُبَوق يتم أيضاً سر الله كما بشّر عبيدَه الأنبياء" (رؤ ١٠:٥-٧).

الرسالة التي أعلنها الملاك وهي أن لا يكون زمان، بعد أحداث البوق السابع والأخير وثبتّها بقَسَمٍ وتأكيد على حتمية تتميم سر الله، أي مقصده من خلقة الإنسان وهي أن لا يعود الإنسان تحت الزمان كسيفٍ مُسلّط على رقبته، بل ينتقل الإنسان إلي الأبدية التي سعي إليها بحسب الزمان الذي عاشه، شراً كان أو خيراً. وهكذا ينتهي الزمان بالنسبة لعبيد الله القديسين ليدخلوا في شركة السر المكتوم منذ الدهور، وهو الحياة السعيدة مع الله الآب بيسوع المسيح (أف٣:٩، كو١:٢٦) ليس لزمان محدد أياً كانت مدته بل للأبد.

ولذلك فإن تمسُّك الإنسان بالحياة الأبدية السعيدة في المسيح يسوع يعطيه سلاماً تاماً عما تكلمت به الرعود السبعة، عن شخص وحش الضيقة المرعب وصفاته، والذي سيكشفه الله لمُحبّيه في حينه. فمن يمسك بسر الحياة الأبدية -وهو شخص المسيح- لا تخيفه ما أخفته السماء من أسرار ضيقة الأيام الأخيرة.

٢ - الأكل من السفر الصغير الحلو:

"والصوت الذي كنت قد سمعته من السماء كلمّني أيضاً وقال: اذهب خُذ السفر الصغير المفتوح في يد الملاك، الواقف على البحر وعلى الأرض. فذهبت إلي الملاك قائلاً له: اعطني السفر الصغير. فقال لي: خذه وكُلُه، فسيجعل جوفك مراً ولكنه في فمك يكون حلواً كالعسل. فأخذت السفر الصغير -من يد الملاك- فأكلته فكان في فمي حلواً كالعسل وبعدما أكلته صار جوفي مُراً. فقال لي: يجب أنك تتنبأ أيضاً على شعوب الأمم وألسنة وملوك كثيرين" (رؤ ١٠:٨-١١).

هذا السفر الصغير المفتوح غير السفر المختوم بسبعة ختوم (رؤ٥) والذي فتح ختومه الحمل (الرب يسوع) ليكشف لنا تدبير الفداء، الذي أعَدّه الله للإنسان. وأما هذا

السفر فهو (صغير) لأنه رسالة الله المختصرة السريعة التي تناسب الأزمنة القليلة الباقية، لسرعة قبول الرب وملكوته. كقول الرب لتلاميذه "قولوا لهم قد اقترب منكم ملكوت الله" (لو١٠:٩) وهو (مفتوح) أي مُعلن للجميع. ولا عُذر (يو١٥:٢٢) لمن لا يقرأ، ليعرف سرَ الحياة الأبدية في المسيح متعللاً "لا أستطيع لأنه مختوم" (أش٢٩:١١) وهو أحلى من العسل لكل من يأكل كلمة الله في إنجيله المقدس، أو في سر الإفخارستيا (مز١٩:١٠، ١١٩:١٠٣) وهو تأكيد لما حدث مع حزقيال النبي (حز٢:٨، ٣:٣) وهو أن كلام الله هو عزاء لكل ضيقة، لأنه صوت الرب المعزي بالروح القدس.

ومن يعرف حلاوة الرب يسوع يحتقر كل مرارة وشك في العالم بل يصير باطنه مُراً لأنه تأخر كثيراً في معرفة حلاوة عشرة الرب يسوع، فحسب العالم كله نفاية (في٣:٨).. لذلك فإن سر ثبات إنسان الله، أمام ما سيعلن في حينه، عما تكلمت به الرعود السبعة ورعبها في ضيقة الأيام، هو الاتحاد بشخص المسيح والتلذذ به، لأن من يأكل جسده ويشرب دمه يثبُت فيه ولا يقوّي عليه موت، بل يحيا للأبد (يو٦:٥٣-٥٦).

رابعاً: المرأة المتسربلة بالشمس وأسباب الضيقة:

١ - سر المرأة وابنها الراعي:

"وظهرت آية عظيمة في السماء امرأة متسربلة بالشمس والقمر تحت رجليها. وعلى رأسها إكليل من اثني عشر كوكباً. وهي حُبلَى تصرخ متمخضة ومتوجعة لتلد.. فولدت ابناً ذكراً عتيداً أن يرعى جميع الأمم بعصاً من حديد. واختُطف ولدها إلي الله وإلي عرشه. والمرأة هربت إلي البرية حيث لها موضع مُعدّ من الله لكي يعولها هناك ألفاً ومئتين وستين يوماً" (رؤ١٢:١-٢، ٥-٦).

إن تلك الآية العظيمة التي من السماء، هي **قصة تجسُّد ابن الله من العذراء مريم** والتي صارت مثالاً للبشرية عامة والكنيسة خاصة التي حملت الرب يسوع لتقدمه للعالم مخلصاً وفادياً. وهذا ما سبق أن أعلنه الرب لآحاز الملك قائلاً: "اطلب لنفسك آية (معجزة) من الرب إلهك، عمّق طلَبك (أعظم ما تتمناه البشرية لنفسها) أو رفِّعه إلي فوق (لتقدم السماء أعظم ما يحتاجه البشر)" (أش٧:١١) وأمام عجز الإنسان عن طلب تلك الآية الأعظم قال الرب عنها "يعطيكم السيد نفسه آية (معجزة لم تتخيلها البشرية

قط) ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل (الذي تفسيره الله معنا مت١:٢٣)" (أش٧:٤).

إن تلك المرأة سواء العذراء أو الكنيسة، أصبحت متسربلة بشمس البرّ الرب يسوع (ملا٤:٢) لأن الروح القدس حل عليها وقوة العلي تظللها (لو١:٣٥، ٤٩:٢٤، أع١:٨، ٢:٤) وأمام الشمس يصبح القمر الذي يرمز لمجد العالم الزائف تحت الأقدام. وأما إكليلها فهو من إثني عشر كوكباً أي تلاميذ الرب الذين "في كل الأرض خرج منطقهم وإلي أقصي المسكونة كلماتهم" (مز١٩:٤).

وأما ابنها الذكر الذي يرعى الأمم -أي العالم- بعصاً من حديد (مز٢:٩) بمعني أنه الراعي الحقيقي الذي يحمي خرافه بقوة حتى ببذل النفس لأجلها (يو١٠:١-١٥) وراعينا الرب يسوع أُختطف أي صعد سريعاً للسماء بعد أن تمّم الفداء (١تس٤:٧، ٢كو١٢:٢) ليجلس عن يمين الآب (أع٧:٥٥) ليضع كل أعدائه تحت قدميه (مز١١٠:١) وليُعدّ لأحبائه مكاناً في ملكوت أبيه (يو١٤:٣).

وأما المرأة التي ظفر ابنها بالشيطان على الصليب (كو٢:١٤ -١٥) والتي ظلت في برية هذا العالم وصارت عُرضة لحرب شرسة من الشيطان لا يتركها الرب فترة الضيقة العظمي التي تستمر ١٢٦٠ يوماً أي ٤٢ شهراً أو ثلاثة سنوات ونصف بل يعولها (غل٤:١٩) ويحفظها من الشرير (يو١٧:١٢-١٧).

٢ – محاولة التنين ابتلاع الابن مخلص البشرية:

"وظهرت آية أخرى في السماء: هوذا تنين عظيم أحمر له سبعة رؤوس وعشرة قرون وعلى رؤوسه سبعة تيجان. وذنبه يجُر ثُلث نجوم السماء، فطرَحها إلي الأرض. والتنين وقف أمام المرأة العتيدة أن تلد حتى يبتلع ولدها متى ولدته" (رؤ١٢:٣-٤).

إن هذا التنين العظيم هو الشيطان، والذي في سقوطه جذب معه للهلاك عدداً كبيراً من الملائكة قد يكون عددهم ثلث الملائكة (دا٨:١٠، حز٣١:١٦-١٧) لذلك طعنته وقطعته يد الرب (أش ٥١:٩) وهذا التنين مرتبط جداً بالبحر أي بأهل العالم. ولذلك فهدف الرب أن "يقتل التنين الذي في البحر" (أش٢٧:٥١) ولذلك نراه أنه ألقي وراء المرأة ماء كنهر ليُغرّقها (رؤ١٢:١٥) ولكن الرب حامي كنيسته جعل هذا الماء يحمل المرأة (رؤ١٢:١٥). وهذا التنين أحمر، أي طبيعته دموية فهو كان قتالاً للناس من

البدء" (يو٨:٤٤). وله سبعة رؤوس وهم رؤساء الشياطين السبعة الذين أوكلهم على البشر لهلاكهم ومنهم رئيس مملكة بابل الذي أعاق رئيس الملائكة غبريال ٢١ يوماً (دا١٠:١٣) ولكنه أيضاً يوكل عنه من البشر عشرة قرون من قادة العالم الأشرار. وأما التيجان السبعة فهي تعني تتويجه لسبعة من هؤلاء العشرة الأكثر شراً وتنفيذاً لمقاصده.

إن هدف الشيطان رئيس أجناد الشر الروحية ورئيس هذا العالم (أف٢:٢، يو٢:٣١، ١٤:٣٠، ١٦:١١) الوحيد، هو ابتلاع عمل الخلاص الذي صنعه الرب للبشر ولكن الرب سوف يُفشِل جميع مقاصده الشريرة، وسيُخلِّص أعداداً لا تُحصي من كل الأمم والقبائل والشعوب والألسنة" (رؤ ٧:٩).

ويري البعض أن هذا التنين يرمز إلي الإمبراطورية الرومانية التي هبت في شرها لابتلاع المسيحية في مهدها. وكان لتلك الإمبراطورية سبعة رؤوس من أعظم الأباطرة شراً ضد المسيحية وهم طيباريوس (١٤-٣٧م) وكاليجولا (٣٧-٤١م) وكلوديوس (٤١-٥٤م) ونيرون (٥٥-٦٨م) وفسباسيان (٦٩-٧٩م) وتيطس (٧٩-٨١م) ودوميتيان (٨١-٩٦م) وهذا الأخير هو المعاصر للقديس يوحنا الرائي. وأما القرون العشرة لتلك الإمبراطورية التنين الرهيبة فهي الأباطرة العشرة الذين جاءوا بعد الرؤوس السبعة والذين ظنوا في قدرتهم على مناطحة المسيحية، ابتداءً من مرقس أوريلبوس وانتهاءً بدقلديانوس (٢٨٤-٣٠٥م) أكثرهم قتلاً للمسيحيين حتى صار عصره يسمي بعصر الشهداء، والذين منهم مارجرجس ودميانة وأريانوس مخترع عذابات المسيحيين. وأما التيجان السبعة فهي المكافأة التي يمنحها الشيطان لأعظم هؤلاء العشرة في تعذيبهم للمسيحيين وهم مرقس أوريليوس وسبتميوس ساويرس ومكسيميوس وداكيوس وفالريان وأوريليان ودقلديانوس.

٣ – طرح المشتكي على أولاد الله:

"وحدثت حرب في السماء: ميخائيل وملائكته حاربوا التنين. وحارب التنين وملائكته (أي قاوموا ميخائيل وجنوده) ولم يقووا. فلم يوجد مكانهم بعد ذلك في السماء. فطُرِح التنين العظيم الحية القديمة المدعو إبليس والشيطان الذي يُضلّ العالم كله. طُرِح إلي الأرض وطُرِحت معه ملائكته (أتباعه من الشياطين) وسمعتُ صوتاً في

السماء" الآن صار خلاص إلهنا وقدرته ومُلكه وسلطان مسيحه لأنه قد طُرح المشتكي على إخوتنا الذي كان يشتكي عليهم أمام إلهنا نهاراً وليلاً" (رؤ١٢: ٧-١٠).

يرمز التنين إلي القوة المضادة لله في العالم. ويُطلق عليه عدة أسماء منها: الشيطان بمعني المقاوم، وإبليس بمعني المشتكي، والحية أو لوياثان كطبيعته الخداعة، وبليعال بمعني رئيس الشر (أو اللئيم). كما يطلق عليه أسماء: الوحش والمجرب وضد المسيح والأثيم وعمل الضلال وإنسان الخطية وأبوليون، أي المُهلك.

كان الشيطان يوم خلقته زينة السماء وزهرة بنت الصبح (أش ١٤: ١٢، حز ٢٨: ١١-١٥) ولما انفصل عن الله صار رئيس الجحيم وأعدي أعداء الله. ومُعطل مقاصده في الخليقة (أش١٤: ١٣-١٦، حز ٢٨: ١٦-١٩، ٣١: ١٦).

وكان له حق الوجود في حضرة الله، مشتكياً على البشرية ليلاً ونهاراً (أي ١: ٦-١١، ٢: ١-٦، زك٣: ١-٢، أف٦: ١٢) ولما ظفر به الرب على الصليب (كو٢: ١٤-١٥) أبطل شكايته على مختارِّي الله (رو٨: ٣٣-٣٤) لذلك لم يُصبح له عمل ضد أولاد الله (سوي محاربتهم بالفكر) وبالتالي كان لابُد من طرحه من السماء. وبسرعة البرق هوي (لو١٠: ١٨) وتم ذلك من خلال معركة قادها ميخائيل رئيس الملائكة وجنوده.

٤ – غلبة الشيطان بدم المسيح:

"وهم غلبوه بدم الخروف وبكلمة شهادتهم. ولم يحبوا حياتهم حتى الموت. من أجل هذا افرحي أيتها السموات والساكنون فيها. ويل لساكني الأرض والبحر، لأن إبليس نزل إليكم وبه غضب عظيم عالماً أن له زماناً قليلاً" (رؤ١٢: ١١-١٢).

بعد طرح الشيطان من السماء، قُبض عليه، وأُلقي في الهاوية حيث أُغلق عليه وخُتم عليه حتى تمام الألف سنة التي هي مدة جهاد الكنيسة على الأرض (رؤ٢٠: ١-٣) والتي تُحارب شيطاناً مقيداً بالصليب، ولكن في نهاية الأيام "متي تمت الألف سنة يُحل الشيطان من سجنه ويخرج ليُضل الأمم الذين في أربع زوايا الأرض جوج وماجوج ليجمعهم للحرب الذين عددهم مثل رمل البحر" (رؤ٢٠: ٧) وتستغرق مدة حل الشيطان ثلاثة سنوات والنصف. وعبَّر عنها الوحي بأنها "زماناً يسيراً" (رؤ٢٠: ٣) والشيطان نفسه سيكون عالماً أن له زماناً قليلاً قبل طرحه في بحيرة النار والكبريت (رؤ١٢: ١٢).

لذلك فالويل ينتظر ساكني الأرض والبحر منه. ويكون "ضيق عظيم لم يكن قبله منذ ابتداء العالم إلي الآن ولن يكون، ولو لم تُقصَّر تلك الأيام لم يخلص جسد، ولكن لأجل المختارين تُقصَّر (أي يُعزي الله مختاريه في) تلك الأيام" (مت٢٤: ٢١-٢٢) لذلك فوصية الرب الخاصة بتلك الضيقة "اسهروا إذاً وتضرعوا في كل حين، لكي تحسبُوا أهلاً للنجاة من جميع هذا المُزمَع أن يكون، وتقفوا قدَّام ابن الإنسان" (لو٢١: ٣٦).

ويضيف لنا القديس يوحنا سر النجاة في تلك الأيام في ثلاثة أمور:

أ - دم الخروف: أي سر الافخارستيا، أو سر الثبات في المسيح (يو٦: ٣٢-٥٨).

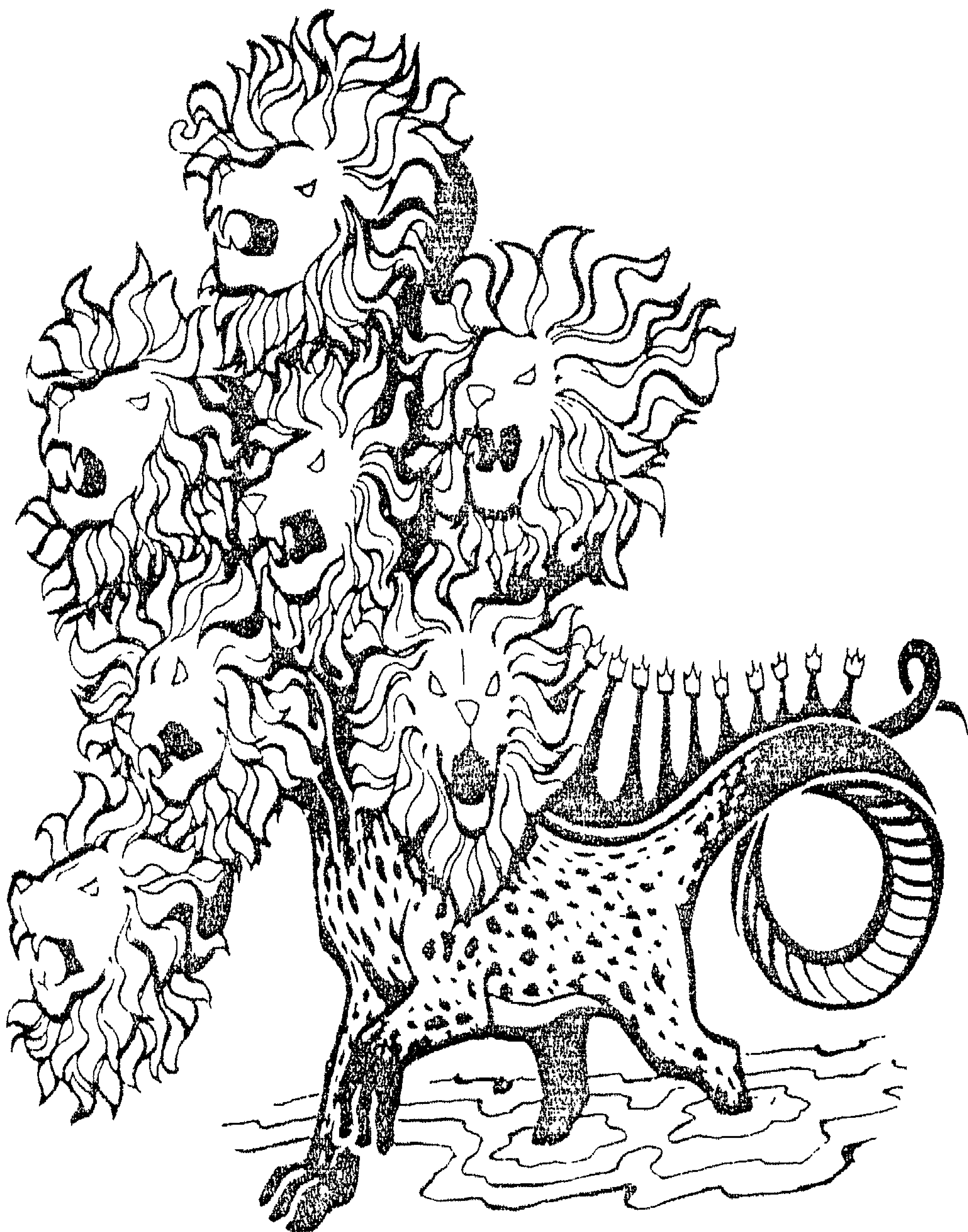
ب - كلمة الشهادة: الكرازة بمحبة المسيح الفائقة وقرب مجيئه على السحاب (رؤ١: ٧).

جـ- الاستعداد الدائم لشهادة الدم: أي لا ننكره حتى لا ينكرنا (مت١٠: ٣٣).

خامساً: وحشا البحر والأرض في فترة الضيقة:

١ - وحش البحر (إمبراطور العالم):

"ثم وقفتُ على رمل البحر، فرأيت وحشاً طالعاً من البحر له سبعة رؤوس وعشرة قرون وعلى قرونه عشرة تيجان. وعلى رؤوسه اسم تجديف، والوحش الذي رأيته كان شبه نمر وقوائمه كقوائم دب وفمه كفم أسد. وأعطاه التنين (الشيطان) قدرته وعرشه وسلطاناً عظيماً. ورأيت واحداً من رؤوسه كأنه مذبوح للموت وجُرحه المميت قد شُفي. وتعجبَّت (من سير)كل الأرض وراء الوحش. وسجدوا للتنين الذي أعطى السلطان للوحش وسجدوا للوحش قائلين: من هو مثل الوحش؟ من يستطيع أن يحاربه؟ وأُعطي فماً يتكلم بعظائم وتجاديف. وأُعطي سلطاناً أن يفعل إثنين وأربعين شهراً. ففتح فمه بالتجديف على الله، ليُجدف على اسمه وعلى مسكنه وعلى الساكنين في السماء. وأُعطي أن يصنع حرباً مع القديسين ويغلبهم. وأُعطي سلطاناً على كل قبيلة ولسان وأمة. فسيسجد له جميع الساكنين على الأرض، الذين ليست أسماؤهم مكتوبة منذ تأسيس العالم في سفر حياة الخروف الذي ذُبح. من له أذن فليسمع. إن كان أحدٌ يجمع سبيا، فإلي السبي يذهب. وإن كان أحدٌ يُقتل بالسيف، فينبغي أن يُقتل بالسيف. هنا صبر القديسين وإيمانهم" (رؤ١٣: ١-١٠).



رأينا في إصحاح ١٢ من سفر الرؤيا التنين الأحمر ذي الرؤوس السبعة والقرون العشرة والتيجان السبعة، وهو يصنع حرباً ضد المرأة بعد أن سحقه ابنها على الصليب وكيف فشلت تلك الرؤوس والقرون والتيجان (الأباطرة) الشيطانية، في حربها ضد المسيحية في مهدها وطوال مدة الكنيسة خلال الألف سنة. ولكننا نري -في هذا الإصحاح- أنه في زمان ضيقة نهاية الأيام سيفرز ذلك التنين -أي الشيطان- شخصية يعمل من خلالها كل شروره ويطلق عليه "وحش البحر" لأن البحر يمثل شعوب وجموع وأمم وألسنة (رؤ١٧:١٥) وسوف يعطيه الشيطان كل سلطانه العظيم. ويسانده برؤساء ممالك الشر السبعة، الذين سيحركون عشرة قرون أي رؤساء أو ملوك من البشر أكثر شراً من قرون التنين العشرة. لذلك فإن جميعهم سوف يُتوّجون كملوكٍ للشر، وليس سبعة فقط كما في بداية حرب الشيطان على المسيحية.

والهدف الأساسي لوحش البحر هو إجبار العالم على عبادة الشيطان مستخدماً قوته غير المسبوقة والمتمثلة في جمعه فيه شخصية أشر إمبراطوريات العالم الأربعة والتي سبق أن رآها دانيال النبي (دا٧:٣-٧) وهي الأسد الذي له جناحا النسر صورة الإمبراطورية البابلية الشريرة. والدب صورة الإمبراطورية الفارسية الشريرة. والنمر ذو الأجنحة والرؤوس الأربعة صورة الإمبراطورية اليونانية الشريرة. والوحش الهائل ذو الأسنان الحديد والذي له فم متكلم بالعظائم على الله وله عشرة قرون الشر صورة الإمبراطورية الرومانية مضطهدة الكنيسة.

إن وحش الضيقة رغم منظره المرعب وسلطانه الواسع من الشيطان ورؤساء مملكته إلا أنه بالتمعن فيه نجده مذبوح بصليب يسوع المسيح. وإن كان سيحاول أن يُظهر نفسه في تلك الأيام الصعبة أنه قد شُفِّي من جُرحِه المميت. ويُظهر تجبراً على مسيحنا وعلى كل الخليقة. ومن خلال أعماله المدهشة يتحيّر الناس وربما أيضاً كل المختارين (مت٢٤:٢٢) وسيقول جميع المحرومين من خلاص المسيح؛ مَنْ مثل الوحش في أعماله؟ ومَنْ يقدر أن يحاربه؟ ويتبعوه ساجدين له، وللتنين الذي أعطاه قوته. وعند ذلك يزداد تجديفاً على مسيحنا وملائكته وقديسيه وكنيسته (دا٧:٨، ٢٥، ١١:٣٦).

لذلك فإن الكنيسة تحتاج في تلك الأيام الصعبة أن تُغذّي أولادها بسر الغلبة والنصرة على الشيطان أي بدم المسيح. وعليها أن تكرز بين المسيحيين للتمسك

بإكليلهم وأبديتهم والمحافظة على أسمائهم المكتوبة في سفر حياة الخروف (رؤ٢:٧ ، ١١، ١٧، ٢٩، ٣:٦، ١٣، ٢٢) فلا يخافون الموت (مت١٠:٢٨) ولا يضطربوا أمام كل ريح تعليم، بل عليهم بالصبر والسكون.. لأنه هكذا قال السيد الرب قدوس إسرائيل: "بالرجوع والسكون تخلصون. بالهدوء والطمأنينة تكون قوتكم" (أش٣٠:١٥) بل نثق في قوة مسيحنا وخلاصه لأنه "إن لم تؤمنوا فلا تأمنوا" (أش٧:٩).

٢ - وحش الأرض (النبي الكذاب):

"ثم رأيتُ وحشاً آخر طالعاً من الأرض. وكان له قرنان شبه خروف. وكان يتكلم كتنين ويعمل بكل سلطان الوحش الأول أمامه. ويجعل الأرض والساكنين فيها يسجدون للوحش الأول الذي شُفي من جُرحه المميت. ويصنع آيات عظيمة حتى أنه يجعل ناراً تنزل من السماء على الأرض قدام الناس. ويضل الساكنين على الأرض بالآيات التي أعطي أن يصنعها أمام الوحش، قائلاً للساكنين على الأرض: أن يصنعوا صورة للوحش الذي كان به جُرح السيف وعاش وأُعطي أن يعطي روحاً لصورة الوحش حتى تتكلم صورة الوحش. ويجعل جميع الذين لا يسجدون لصورة الوحش يُقتَلون. ويجعل الجميع الصغار والكبار والأغنياء والفقراء والأحرار والعبيد تُصنع لهم سمه على يدهم اليمنى أو على جبهتهم. وأن لا يقدر أحدٌ أن يشتري أو يبيع إلا من له السمة أو اسم الوحش أو عدد اسمه. هنا الحكمة. من له فهم فليحسب عدد (رقم) الوحش فإنه عدد إنسان. وعدده ستمائة وستة وستون" (رؤ١٣:١١-١٨).

يظهر الوحش الثاني خارجاً من الأرض والتي يُقصد بها أرض إسرائيل بمعني أنه وحشاً دينياً وسلطانه وقوته مدعومة بالوحش الأول صاحب السلطان السياسي والعسكري والاقتصادي والمدعوم من الشيطان. والهدف لهم جميعاً هدم عبادة المسيح وتكريس عبادة الشيطان.

إن تلك القيادة أو القوة الدينية المسماة بوحش الأرض أو إنسان الخطية (٢تس٢:٣-٤) أو النبي الكذاب، وضد المسيح (رؤ١٦:١٣، ١٩:٢٠، ٢٠:١٠، مت٢٤:٢٤، مر١٣:٢٣) هو الذي سبق فحذرنا منه الرب يسوع بشدة قائلاً "فإن قالوا لكم ها هو في البرية فلا تخرجوا. ها هو في المخادع فلا تصدقوا. لأنه كما أن البرق

يخرج من المشارق ويظهر إلي المغارب هكذا يكون أيضاً مجيء ابن الإنسان" (مت٢٤: ٢٦-٢٧).

إن ضد المسيح (antichrist) **كما يوضحه سفر الرؤيا سيأخذ الشكل التالي:**

أ - يأخذ شكل الحمل الوديع وهو رمز المسيحية والرب يسوع، لخداع البسطاء ولكن من يتأمل لغته سيجد أنه يتكلم كتنين أي بلغة الشيطان القاتلة وليس بلغة مسيحنا "الذي لا يصيح ولا يسمع أحد في الشوارع صوته" (مت١٢: ١٩، أش٤٢: ٢) إنه الراعي الأحمق الذي يأكل لحم رعيته (زك١١: ١٥-١٧) إنه راعى في ثوب حمل ولكن من داخل ذئب خاطف (مت٧: ١٥).

ب - يستمد سلطانه من قوة الوحش العالمي المدعوم من الشيطان.

جـ- يصنع آيات عظيمة بهدف إضلال المؤمنين، ولكن فلنلاحظ أن معجزات الشيطان ليست حقيقية (خر٧: ١١-٢٢، ٨: ٧) ولكنها حيل شيطانية يمكن لأولاد الله كشفها كما انكشف سحرة فرعون أمام موسي النبي (خر٧: ١٢ ، ٨: ١٨-١٩). وأوضح لنا القديس بولس هذا الخداع بقوله "سيُستَعلن الأثيم الذي الرب يبيده بنفخة فمه ويبطله بظهور مجيئه. الذي مجيئه بعمل الشيطان بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة (لاحظ كاذبة) وبكل خديعة الإثم (لاحظ خديعة) في الهالكين (لاحظ الهالكين وليس أولاد الله) لأنهم لم يقبلوا محبة الحق حتى يخلصوا. ولأجل هذا سيرسل إليهم الله عمل الضلال (العجائب الكاذبة التي هي بسماح الله) حتى يصدقوا الكذب لكن يدان جميع الذين لم يصدقوا الحق بل سُرُّوا بالإثم" (٢ تس٢: ٨-١٢).

د - إنزال نار من السماء. وهذا ما ينتظره اليهود عند تقديم ذبيحتهم بعد محاولة بناء الهيكل اليهودي، لأنه لا يمكن تقديم المحرقات إلا بنار مقدسة نازلة من السماء (لا١٠: ١، ١أي٢١: ٢٦، ١مل١٨: ٣٨) ولأن هذا ما سيعمله شاهدي الضيقة (رؤ١١: ٥) وقد سبق للشيطان إنزال ناراً أحرقت غنم وغلمان أيوب البار. وقال عنها الناس إنها نار الله الساقطة من السماء (أي١: ١٦).

هـ - يجعل صورة الوحش العالمي تتكلم. وسيتم ذلك من خلال روح نجس أو ربما من خلال إحياء عبادة إمبراطور الأرض. كما كان في أيام البابليين وقدماء المصريين أو ربما بالخداع العلمي. وقد حذرنا الرب من مثل هذا الخداع قائلاً "إذا قام في وسطك نبي أو حالم حلماً وأعطاك آية أو أعجوبة. ولو حدثت الآية أو الأعجوبة

التي كلمك عنها قائلاً (بعد هذه الأعجوبة) لنذهب وراء آلهة أخرى لم تعرفها ونعبدها. فلا تسمع لكلام ذلك النبي" (تث١٣: ١-٣) وتأكيداً أن هذا سيكون عملاً شيطانياً، فإن مَنْ لا يسجد لتلك الصورة يُقتل، وهذه علامة الشيطان المميزة له (يو٨: ٤٤).

و - إعطاء سمة أو اسم أو رقم الوحش على اليد اليمني أو جبهة الإنسان ومن ليس له تلك العلامات لا يستطيع أن يشتري أو يبيع، أي يُضر في معيشته ورزقه. وهذه العلامات جميعاً تعني إنكار المسيح وتبعية الشيطان، وحالياً يتم تمهيد المسرح العالمي لقبول هذه العلامة من خلال غرس دائرة متكاملة **Integrated Circuit** موضوعه على رقاقة **Chip** في حجم حبة الأرز في جسم الإنسان. وتحتوي هذه الرقاقة الإلكترونية على كل المعلومات الخاصة بهذا الإنسان مثل اسمه وتاريخ ميلاده ورقمه القومي **Social Security Number** ورقم حسابه في البنك **Bank Account** وربما أيضاً بياناته الصحية مثل فصيلة دمه وحساسيته لأمراض معينة.... كل هذا مغروس في مكان محدد في جسم الإنسان ويمكن كشفه خلال لحظات.

وأما أن عدد اسمه ٦٦٦ وأنه رقم إنسان يسكنه الشيطان. ففي كل العصور نجد من ينطبق عليه هذا الرقم بصورة أو بأخرى من نيرون وحتى آخر الأنبياء الكذبة ولكن ما يجب أن ننتبه له هو أن العدد ستة هو الأقل من رقم الكمال أي السبعة برقم واحد فالإنسان خُلق في اليوم السادس، ولكنه لم يصل لراحة اليوم السابع (تك١: ٢٧-٣١) وجليات الجبار كان طوله ست أذرع ووزن سنان رمحه ست مئة شاقل حديد. وكان لابساً ستة أنواع من الأسلحة (١صم١٧: ٥-٧) ولكنه فشل أمام قوة رب الجنود. وتمثال نبوخذ نصر الذهبي كان طوله ستين ذراعاً وعرضه ستة أذرع وآلاته الموسيقية ستة. وسقط أمام ابن الإنسان الرب يسوع (د٣١).

إذن فهو رقم يدل على النقص، وتكراره ثلاث مرات (٦٦٦) يدل على تمام النقص والفشل لإنسان الخطيئة في حربه ضد أولاد الله. إن كل من يقبل سمة الوحش أو يسجد له أو لصورته فإنه سيشرب خمر غضب الله المصبوب صرفاً في كأس غضبه ويعذب بنار. ولا تكون له راحة نهاراً وليلاً" (رؤ١٤: ٩-١١).

سادساً: الرب وباكورة قديسين على جبل صهيون:

"ثم نظرت وإذ خروف واقف على جبل صهيون ومعه مئة وأربعة وأربعون ألفاً لهم اسم أبيه مكتوباً على جباههم. وسمعت صوتاً من السماء كصوت مياه كثيرة وكصوت رعد عظيم. وسمعت صوتاً كصوت ضاربين بالقيثارة يضربون بقيثاراتهم وهم يترنمون كترنيمة جديدة أمام العرش وأمام الأربعة الحيوانات والشيوخ. ولم يستطع أحد أن يتعلم الترنيمة إلا المئة والأربعة والأربعون ألفاً الذين اشتروا من الأرض. هؤلاء هم الذين لم يتنجسوا مع النساء لأنهم أطهارٌ. هؤلاء هم الذين يتبعون الخروف حيثما يذهب. هؤلاء اشتروا من بين الناس، باكورةً لله وللخروف. وفي أفواههم لم يوجد غش، لأنهم بلا عيب قدام عرش الله" (رؤ ١٤: ١-٥).

هذا هو منظر سحابة الشهود المحيطة بنا في أيام الضيقة لنطرح كل ثقل والخطية المحيطة بنا بسهولة ولنحاضر بالصبر بالجهاد (عب١٢: ١-٢). إن قديسي الكنيسة سوف يكون لهم عملاً رائعاً في زمن الضيقة، في تشجيع أولاد الله على التمسُّك بالطهارة والنقاوة وعدم الغش. بل والبُعد عن كل عيب يشوب أولاد الله، ليكونوا قدوة في جذب الآخرين للمسيح.

إن جبل صهيون هو الكنيسة التي على قمتها يقف رئيس إيماننا ومكمله الرب يسوع المسيح. فننظره بعين الإيمان، فنتشجع ونتقوّى ونقاوم وننتصر.

سابعاً: مساندة الملائكة في زمن الضيقة:

للملائكة دور هام في زمن الضيقة (دا١٢: ١) يوضحه سفر الرؤيا كالآتي:

١ - ملاك البشارة الأبدية: خافوا الله وأعطوه مجداً.

"ثم رأيت ملاكاً آخر طائراً في وسط السماء معه بشارة أبدية ليبشر الساكنين على الأرض وكل أمة وقبيلة ولسان وشعب بصوت عظيم قائلاً: خافوا الله وأعطوه مجداً لأنه قد جاءت ساعة دينونته. وأسجدوا لصانع السماء والأرض والبحر وينابيع المياه" (رؤ ١٤: ٦-٧).

إن بشارة الإنجيل هي دعوة لقبول خلاص المسيح وتبعيته والتمتع بمحبته وقبول ملكوته الأبدي. إن **أعظم رسالة للعالم في زمن الضيق هي التمسُّك بوعود المسيح** في إنجيله المقدس فهو الإله الحقيقي صانع السماء والأرض والبحر وينابيع المياه واجب المخافة والمجد والإكرام والسجود والحمد.

ويري الفكر الغربي أن البشارة بالإنجيل تمر بثلاثة مراحل: الأولي هي البشارة بإنجيل الملكوت لليهود في العصر الرسولي وانتهت بدمار أورشليم. ثم مرحلة البشارة بإنجيل النعمة للأمم. ثم مرحلة أخيرة في فترة الضيقة وهي عودة البشارة بإنجيل الملكوت بين اليهود لقبول المسيح. ولكن الرؤيا الأرثوذكسية تري أن بشارة إنجيل الملكوت والنعمة هي بشارة واحدة ومستمرة للخليقة كلها، سواء من الأمم أو اليهود حتى في زمن الضيقة.

٢ – ملاك القضاء: سقوط الشر:

"ثم تبعه ملاك آخر قائلاً: سقطت بابل المدينة العظيمة، لأنها سقت جميع الأمم من خمر زناها" (رؤ١٤ :٨).

من لا يقبل بشارة الإنجيل المُفرحة يقع تحت الدينونة، لأنه يتبع العظمة الكاذبة التي لبابل والتي تُمثِل التحّدي لإرادة الله المؤدية إلي تفرقة الشعب الواحد (تك١١ :١-٩) لذلك فإن الذين "لم يستحسنوا أن يبقوا الله في معرفتهم فأسلمهم الله إلي ذهن مرفوض ليفعلوا ما لا يليق" (رو١ :٢٨) وسوف يأتي الوقت، لينالوا كأس غضب وسخط الله (إر ٢٥ :١٥، أش٥١ :١٧).

ويري الفكر الغربي أن هناك مدينتين باسم بابل: الأولي بابل السر (رؤ١٧ :١-٧) كناية عن الكنيسة المرتدة في الأيام الأخيرة. والثانية بابل العظيمة (رؤ١٨) والتي ترمز للسلطان العالمي لوحش الضيقة.. ولكن من يتأمل في كليهما يري أنهما مدينة واحدة ترمز للشر وتحدي الله وعدم قبول بشارة الإنجيل للخلاص.

٣ – ملاك التحذير: عدم تبعية الوحش:

"ثم تبعهما ملاك ثالث قائلاً بصوتٍ عظيم: "إن كان أحدٌ يسجد للوحش ولصورته ويقبل سمته على جبهته أو على يده، فَهو أيضاً سيشرب من خمر غضب الله المصبوب صرفاً في كأس غضبه. ويُعذّب بنار وكبريت أمام الملائكة القديسين وأمام الخروف ويصعد دخان عذابهم إلي أبد الآبدين ولا تكون راحة نهاراً وليلاً للذين يسجدون للوحش ولصورته ولكل من يقبل سمة اسمه. هنا صبر القديسين. هنا الذين يحفظون وصايا الله وإيمان يسوع" (رؤ١٤ :٩-١٢).

هذا أقوي تحذير من ملائكة السماء للذين يتبعون الوحش ويقبلون سمته حيث سيقع عليهم عقاب مماثل لما وقع على سدوم وعمورة (تك١٩:٢٨) مع استمراريته إلي أبد الآبدين (أش٣٤:٨-١٠) وسيكون عقابهم على مرأى من الملائكة وأمام الرب يسوع، وسيكون نهاراً وليلاً بدون انقطاع. ولذلك فإن من يصبر إلي المنتهي فهذا يخلص (مت١٠:٢٢، ٢٤:١٣) وإن كنا نصبر فإننا سنملك معه (٢تي٢:١٢) وذلك بحفظ وصايا الله والتمسك بثقتنا في مسيحنا دائماً.

٤ - ملاك جمع القديسين: حصاد الحنطة التي أنضجتها الضيقة:

"وسمعت صوتاً من السماء قائلاً لي: أكتب طوبي للأموات الذين يموتون في الرب منذ الآن. نعم يقول الروح: لكي يستريحوا من أتعابهم وأعمالهم تتبعهم. ثم نظرت وإذا سحابة بيضاء وعلى السحابة جالس شبه ابن إنسان، له على رأسه إكليل من ذهب وفي يده منجل حاد. وخرج ملاك آخر من الهيكل يصرخ بصوت عظيم إلي الجالس على السحابة: أرسل منجلك واحصد، لأنه قد جاءت الساعة للحصاد. إذ قد يبس (نضج) حصيد الأرض (القديسين) فألقي الجالس على السحابة منجله إلي الأرض فحُصدت الأرض" (رؤ١٤:١٣-١٦).

تطوَّب السماء الذين يموتون في الرب، لأنهم "يستريحون من أتعابهم" (رؤ١٤:١٣) بينما من يتبعون الوحش: "لا تكون لهم راحة نهاراً وليلاً" (رؤ١٤:١١).. كما أن الذين يموتون في الرب ستكون لهم المكافأة بمقدار أعمالهم وجهادهم. كما تقول التسبحة "يأتي الشهداء حاملين عذاباتهم ويأتي الصديقون حاملين فضائلهم ويأتي ابن الله في مجده ومجد أبيه ليعطي المكافأة. "إن تلك المكافأة هي أكاليل الملكوت والفرح. لذلك نري الرب يسوع يظهر على سحابة بيضاء مكللاً بالأكاليل ليأخذ سلطانه ومجده وملكوته (دا٧:١٣-١٤).

إن المنجل الحاد الذي في يد الرب، هو لفصل قاطع ونهائي بين الحنطة من القديسين الذين أنضجتهم الضيقة وبين زوان الأشرار الذين يصيرون للحريق (يؤ٢:١٣، مر٤:٢٩، مت١٣:٢٤-٤٣). وكون أن الملاك يصرخ من الهيكل بصوت عظيم للجالس على السحابة، ليرسل منجله لجمع القديسين، فإنها شهادة عظيمة من ملائكة السماء على استحقاق قديسي الضيقة للأكاليل.

٥ – ملاك عقاب الأشرار: معصرة العنب الرديء:

"ثم خرج ملاك آخر من الهيكل الذي في السماء معه أيضاً منجل حاد. وخرج ملاك آخر من المذبح له سلطان على النار، وصرخ صراخاً عظيماً إلي الذي معه المنجل الحاد قائلاً: أرسل منجلك وأقطف عناقيد كرم الأرض (الأشرار) لأن عنبها قد نضج (أقصي درجات الشر). فألقي الملاك منجله إلي الأرض، وقطف كرم الأرض. فألقاه إلي معصرة غضب الله العظيمة. وديست المعصرة خارج المدينة فخرج دم من المعصرة حتى إلي لُجُم الخيل، مسافة ألف وستمائة غلوة (حوالي ٢٠٠ ميل)" (رؤ١٤: ١٧-٢٠).

إن كان هناك وعد بالراحة والمكافأة لأبطال وقديسي الضيقة (الحنطة) فإنه يقابل ذلك إنذار لتابعي التنين والوحش بسحقهم في معصرة غضب الله العظيمة (مراثي ١: ١٥، أش٦٣: ٣) الذين لهم شكل حبات العنب، ولكنه عنب رديء (أش٥: ٢، إر٢: ٢١) وفاسد، ككرمة سدوم وعمورة. فعصيره له حُمة العقارب وسم الأصلال (تث٣٢: ٣٢-٣٣)..

وإن كان الرب يجمع مَنْ هم له وذلك لمحبته لهم -بينما الملاك يجمع الأشرار، ولكن الذي سيدوسهم في معصرة غضبه هو الرب بنفسه وسيصل دمهم الخارج من المعصرة إلي لجم الخيل وإلي مسافة ١٦٠٠ غلوة أي حوالي ٢٠٠ ميل وهو طول أرض إسرائيل من الشمال إلي الجنوب أي أن عقاب الرب سيكون كاملاً ليشمل كل مدينة شريرة وإن كان يبدأ بأورشليم حيث مقدسه. وحتى إن وصل ارتفاع الدم إلي لجُم الخيل فلن يترك الأشرار بدون مجازاة.

ويري الفكر الغربي أن تلك المعصرة الدموية خاصة بحرب هرمجدون (رؤ١٦: ١٦، ١٩: ١٩-٢١، يؤ٣: ٩-١٤) وأن ميدان قتال تلك الحرب سيكون في وادي يهوشافاط خارج (جنوب) مدينة أورشليم. وأن خط القتال سيمتد من هرمجدون شمالاً حتى بُصرة في أدوم (بشرق الأردن) جنوباً وطولها نحو ٢٠٠ ميل. ونتيجة سحق الرب يسوع لأعدائه فإن ثيابه تصير حمراء بدم هؤلاء الأشرار (أش٦٣: ١-٦)..

ونري أنه تفسير حرفي غير سليم، لأن الرب يسوع لن يغير طبيعته المحبة، وإنما عقاب الأشرار وسحقهم أمراً طبيعياً لبُعدهم عن الرب مصدر حمايتهم وسلامهم.

+ + +

الوحدة السابعة

الرؤى السبعة للدينونة الأخيرة

إن النهاية الطبيعية للحرية التي أعطاها الله للخليقة السمائية والأرضية هي الحساب والدينونة، كلٍ بحسب أعماله (رؤ٢٠: ١٢، ٢: ٢، ١٩). ولذلك فهذا الجزء من سفر الرؤيا يشتمل علي أربعة إصحاحات كاملة من ١٧ إلي ٢٠ عن الدينونة الأخيرة والتي تبدأ ملامحها -على الأرض- من ضربات مأساوية للأشرار، وعلى رأسهم تلك المرأة التي فصلت نفسها عن عريسها المسيح فصارت شريرة وزانية، رغم كل الإمكانيات العظيمة التي أعطاها الله لها. والمشار إليها باسم بابل أم الزواني أو المرأة الجالسة على الوحش القرمزي، أو الجالسة على المياه الكثيرة. بعد أن رفضت أن تجلس في مكانها العظيم المُعدّ لها من الله (رؤ٣: ٢١) والذي سكنت فيه إمرأة أخرى (رؤ١٢) مزينة بكل الفضائل والأحجار الكريمة واللآلئ، ومهيئة بالمجد لعريسها السماوي الرب يسوع (رؤ٢١: ٩، نش٣: ٦)..

إن المرأة الأولي هي **العالم الشرير**، بكل قياداته وإمكانياته.. وأما المرأة الثانية فهي **الكنيسة المقدسة** العائشة في قيامة المسيح.. لذلك فالدينونة التي ستبدأ من على الأرض وتستمر إلي نهاية الازمنة حتى الطرح في بحيرة النار والكبريت، ستشمل جميع قوي الشر وقادته، وعلى رأسهم الوحش الدموي والنبي الكذاب (رؤ١٩: ١٧-٢١) ومعهم جميعاً رأس كل بلية وشر أي الشيطان التنين والحية القديمة (رؤ٢٠: ١٠).

ولكن عجباً أن نلاحظ أن دينونة الزانية العظيمة بابل رمز الشر العالمي يستغرق من سفر الرؤيا معظم الإصحاحات الأربعة (١٧-٢٠) بالإضافة لأجزاء أخرى من السفر في حين أن دينونة الشيطان لا يشمل من السفر إلا آية واحدة (رؤ٢٠: ١٠) ودينونة الوحش والنبي الكذاب تأتي في آيتين فقط من السفر (رؤ١٩: ٢٠، ٢١).. وهذا يؤكد مقدار **حزن الله على عروسه** التي من يوم سقوطها لم تُغسل ولم تقمط بل طرحت على وجه الحقل بكراهة وجاء عريسها الرب يسوع فأخذها وحممها بالماء ومسحها بالزيت المقدس والبسها المطرز والبز وجملّها بالحلي وتاج الجمال وملكّها معه بل أعطاها من بهائه (حز١٦: ١-١٤) ومع ذلك صنعت كل الرجاسات دون خجل من عريسها

(حز١٦: ١٥) ومع ذلك لم يتركها بل حاول معها وأطال أناته عليها لعلها تعود. متوسلاً إليها بالرجوع فيذكر لها عهد الصبا ويجعله عهداً أبدياً، ولكنها لم تخجل من خطاياها ولم ترجع (حز١٦: ٥٩-٦٣، إر٣: ١-٣) لذلك أفرد لها معظم إصحاحات السفر لتعرف شرها وتعرف مصيرها فترجع قبل فوات الأوان. في حين أن الشيطان وجنوده يمثلون القوة الشريرة المحاربة لله بسبب كبريائهم. لذلك صار مصيرهم منتهياً ومحدداً في الهاوية المعدة له خصيصاً (أش١٤: ٩-١٥، حز٣١: ١٠-١٨، مت٢٥: ٤١).

إنه رغم مرارة هذا الجزء من سفر الرؤيا بسبب النهاية التعيسة للمرأة بابل العظيمة، إلا أنه لا يخلو من ومضات مشرقة ومُفرِحَة للمرأة القديسة التي حاربت التنين وانتصرت بدم الخروف وعمل الروح القدس فيها (رؤ١٢: ١١، ١٤) وصارت عروساً لفاديها في فرح مجيد شاركت فيه السماء بكل أجنادها (رؤ١٩: ١-١٠).

ويري الفِكر الغربي أن بابل العظيمة الجالسة على مياه كثيرة هي الدولة العظمى في نهاية الأيام والتي يراها البعض الولايات المتحدة الأمريكية. فهي قارة كاملة تحيطها المياه من كل جانب والتي ستنقلب في نهاية الأيام إلي وحش مضاد لله يفرض عبادة المادة والإلحاد ويلغي الديانات تحت ما يسمي في النظام العالمي الجديد بديانة حقوق الإنسان.. ويراها البعض أنها الإمبراطورية الرومانية التي ستعود في نهاية الأيام للسيطرة على العالم لتفرض نظامها الإلحادي على العالم ويستدلون على ذلك بأن روما مبنية على سبعة جبال (رؤ١٧: ٩) ويرون أن بداية ظهورها في الاتحاد الأوروبي وعُملته الموحدة (اليورو). ويري بعض غُلاة البروتستانت أن بابل نهاية الأيام هي كنيسة روما وباباها والتي ستتحول إلي كنيسة اسمية، تقاوم ملكوت الله في سبيل زعامتها للعالم، حتى الوثني منه..

وأياً كانت تلك الآراء، فمن المؤكد أن العالم في نهاية الأيام سيكون فيه امرأتان أو عروستان أو قوتان. الأولي هي عروس المسيح التي أحبها الرب وأسلّم نفسه لأجلها.. لكي يقدسها مطهراً إياها بغسل الماء بالكلمة لكي يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غض أو شيء من قبيل ذلك بل تكون مقدسة وبلا عيب..(أف٥: ٢٥) وهي تلك التي ذكرها القديس يوحنا في رؤياه، حيث رآها تجاهد ضد الشيطان في برية العالم الموحشة (رؤ١٢) وأما المرأة الثانية فهي عروس ضد المسيح "بابل الزانية" العظيمة والسكري من دم القديسين والتي يحملها الوحش لكي تجلس وتسيطر بقوته على شعوب



وجموع وأمم وألسنة (رؤ٧) والتي رغم غناها المفرط (رؤ١٧:٤) إلا أنها أيضاً لم تستطع أن تغير سكناها عن برية قاحلة (رؤ١٧:٣)..

ثم نجد الصراع بين امرأة الوحش وبين عروس المسيح، حيث تضطهد الأولى الثانية بكل قواها الشريرة، ولكنها لن تقوّي عليها لأن عريسها الرب يسوع أقوى وأعظم بما لا يقارن بكل أبواب الجحيم (مت١٦:١٨).. بل نجد العجب في أن امرأة الوحش ستلقي الهلاك في النهاية على يد عشرة من أتباعها (رؤ١٧:١٦-١٧).. لذلك فلننتبه ونتأكد أننا داخل عروس المسيح (الكنيسة) أكثر من بحثنا غير المُجدّي عمن هي المرأة عروس، وحش نهاية العالم.

وفيما يلي نُقدّم شرحاً للرؤى السبعة للدينونة في نهاية الأيام:

أولاً : دينونة الزانية العظيمة إمرأة الوحش بابل:

١ - بابل (السر) أم الزواني والسكري من دم القديسين:

"ثم جاء واحد من السبعة الملائكة الذين معهم السبعة الجامات وتكلم معي قائلاً لي هلم فأريك دينونة الزانية العظيمة الجالسة على المياه الكثيرة. التي زني معها ملوك الأرض وسكر سكان الأرض من خمر زناها. فمضي بي بالروح إلي برية فرأيت امرأة جالسة على وحش قرمزي مملوء أسماء تجديف له سبعة رؤوس وعشرة قرون. والمرأة كانت متسربلة بأرجوان وقرمز ومتحلية بذهب وحجارة كريمة ولؤلؤ ومعها كأس من ذهب في يدها، مملوءة رجاسات ونجاسات زناها. وعلى جبهتها اسم مكتوب. سر. بابل العظيمة أم الزواني ورجاسات الأرض. ورأيت المرأة سكري من دم القديسين ومن دم شهداء يسوع. فتعجبت لما رأيتها، تعجباً عظيماً" (رؤ١٧:١-٦).



"امرأة جالسة على وحش قرمزي مملوء اسماء تجديف، له سبعة رؤوس وعشرة قرون والمرأة كانت متسربلة بأرجوان وقرمز ومُتحلية بذهب وحجارة كريمة ولؤلؤ، ومعها كأس من ذهب في يدها مملوءة رجاسات ونجاسات زناها، وعلى جبهتها اسم مكتوب: سر بابل العظيمة أم الزواني ورجاسات الأرض" رؤ١٧: ٣-٤).

دعي بولس الرسول كنيسة المسيح "بالسر" (أف٣:٣) وسَمَّي شركة الكنيسة مع الرب يسوع "بشركة السر المكتوم منذ الدهور في الله خالق الجميع بيسوع المسيح" (أف٣:٩) والذي أظهره لقديسيه (كو١:٢٦) والذي يُغيِّر كل الداخل والخارج ليصير على صورة مجد الرب يسوع نفسه (١يو٣:٢، في٣:٢١)، ونظراً لأن الشيطان مخادع ويريد أن يأخذ صورة المسيح الخارجية لخداع البُسطاء، ففي نهاية الأيام يحاول أن يظهر في شبه خروف وديع (رؤ١٣:١١) ولكن لغته تظهره كتنين. ومقابل عروس المسيح صنع لنفسه من الأشرار عروساً لنفسه أيضاً. ومقابل علاقة المجد بين عروس المسيح وعريسها المسيح والمسماة (بسر المسيح) جعل لعروسه الشريرة اسم بابل (السر) (رؤ١٧:٥) ولكنها ليست سراً للمجد والفرح بل سراً للرجاسات والسكر بدم القديسين (رؤ١٧:٦).

وإن كانت كنيسة المسيح تُدعى أورشليم السماوية المزينة لرجلها الرب يسوع (رؤ٢١:٢) فإن الشيطان أيضاً في غروره وخداعه اختار أيضاً إمرأته الشريرة أم الزواني (بابل) لتمثل نظام العصيان ضد الله والعبادة الوثنية (تك ١١:١-٩) على مثال أول ملوك بابل، وهو نمرود (تك١٠:٨-١١) والذي يُقال عنه تاريخياً أنه نصب نفسه وامرأته سميراميس إلهة وعبدهما الأشوريون والبابليون القدماء. ويتبع تلك المرأة الشريرة الآن ما لا يقل عن أربعة مليارات نسمة أي نحو ٧٠% من سكان العالم. مازال يعمل فيهم (سر الإثم) (٢تس٢:٧) بهدف تحطيم الإنسان. ولا يجعله يقبل (سر المسيح) الذي يجعل من الإنسان شريكاً للطبيعة الإلهية (٢بط١:٤).

إن عروس المسيح تعيش في برية العالم التي فيها هزم الرب يسوع الشيطان بعد أن ظن أنها ضمن مملكته (مت٤:١-١١) وفي هذه البرية القاحلة نستطيع أن نري الله في مجده مع موسي النبي (حز٣:١) ونسمع صوته المنخفض الخفيف مع إيليا النبي (١مل١٩:١٢) ونعيش حياة السمو فوق العالم مع يوحنا المعمدان (لو١:١٠، مت٣:٤) وآباء البرية العظام عبر الأجيال.. وأما الشيطان الكذاب فحاول أيضاً للخديعة أن يوجد له مكان في البرية، رغم أن حياته كلها هي في رجاسات العالم ونجاساته.

وأما غذاء العروس الذي تغلب به الشيطان فهو جسد الرب ودمه الأقدسين، سر ثباتها وقوتها ضد الشيطان (يو٦:٥٣-٥٦، رؤ١٢:١١) وأما عروس الشيطان فهي تسكر فرحة بدم القديسين. إن عروس المسيح ثيابها "بزاً نقياً بهياً لأن البز هو تبررات

القديسين" (رؤ١٩: ٨) وأما إمرأة الشيطان فهي متسربلة بالأرجوان والقرمز والذهب واللؤلؤ (المظهر الخارجي)، والذي لم يقدر أن يخفي نجاستها الداخلية (مت٢٣: ٢٧).

وإن استطاع الشيطان أن يقلد عروس المسيح في أشياء ظاهرية كثيرة ولكن سيظل هو وعروسه مكانهما في الهاوية.. وأما عروس المسيح وإن كانت في برية العالم فهي تسكن السماء وتتسربل بشمس البِرّ، وتتجمل بأكاليل قديسي العهد القديم والجديد والمعبر عنه بالاثني عشر كوكباً. وأما العالم بكل مجده ومشتهياته والمعبر عنه بالقمر فهو تحت رجليها.. حقاً يستطيع كل إنسان أن يُمَّيز بوضوح عروس المسيح الطاهرة عن إمرأة الشيطان التي تحاول أن تظهر بصورة عروس المسيح من جلال صفاتها الدموية والوحشية (رؤ١٣: ١، ١١) وفي تجديفها على الله (٢تي٢: ٤) وفي كل رجاساتها ونجاساتها (رؤ١٧: ٤).

لقد تعجب القديس يوحنا تعجباً عظيماً من خداع الشيطان، ولكن فلنشكر الرب الذي أوضح لنا (سر الإثم) فنعرف كيف نُمَّيزه بوضوح عن (سر المسيح) وذلك لئلا يطمع فينا الشيطان "لأننا لا نجهل أفكاره" (٢كو٢: ١١).

٢- سر المرأة الجالسة على الوحش القرمزي:

"ثم قال لي الملاك لماذا تعجبت؟ أنا أقول لك سر المرأة والوحش الحامل لها الذي له السبعة الرؤوس والعشرة القرون. الوحش الذي رأيت كان وليس الآن وهو عتيد أن يصعد من الهاوية ويمضي إلي الهلاك. وسيتعجب الساكنون على الأرض -الذين ليست أسماؤهم مكتوبة في سفر الحيوة منذ تأسيس العالم- حينما يرون الوحش أنه كان وليس الآن مع أنه كائن. هنا الذهن الذي له حكمة. السبعة الرؤوس هي سبعة جبال عليها المرأة جالسة. وسبعة ملوك، خمسة سقطوا وواحد موجود والآخر لم يأتِ بعد ومتي أتي ينبغي أن يبقي قليلاً. والوحش الذي كان وليس الآن فهو ثامن وهو من السبعة ويمضي إلي الهلاك. والعشرة القرون التي رأيت هي عشرة ملوك لم يأخذوا ملكاً بعد لكنهم يأخذون سلطانهم كملوك -ساعة واحدة- مع الوحش. هؤلاء لهم رأي واحد ويعطون الوحش قدرتهم وسلطانهم. هؤلاء سيحاربون الخروف، والخروف يغلبهم لأنه رب الأرباب وملك الملوك، والذين معه مدعوون ومختارون ومؤمنون" (رؤ١٧: ٧-١٤).

وأمام تعجُّب القديس يوحنا من تلك المرأة ومن الوحش الجالس عليه، أوضح له الملاك مواصفات ذلك الوحش، بما يساعد شعب المسيح في نهاية الأيام أن يميزوه ويميزوا إمرأته الشريرة، التي تشبه في خداعها المظهر الخارجي فقط لعروس المسيح.

قال الملاك للقديس يوحنا إن الوحش الجالسة عليه المرأة له سبعة رؤوس تمثل سبعة جبال.. ويري البعض أن السبعة جبال تمثل روما المشيدة على سبعة جبال وبالتالي فإن المرأة الجالسة عليه هي الإمبراطورية الرومانية التي تقف بصلادة الجبال ضد المسيح في نهاية الأيام.. أو قد تمثل كل قوة تقف في عناد ضد المسيح لأن مملكة السيد المسيح هي جبل كبير يملأ الأرض كلها (دا٢١:٣٥) ويضاده "الجبل المهلك" (إر٥١:٢٥) المعبر عن مملكة الشيطان والذي تبلغ أقصي قوته في نهاية الأيام فيكون "سبعة جبال مهلكة" لأن السبعة ترمز لتمام العمل ولكن حتماً لن تستطيع أن تصمد قوة الشر –مهما بلغت قوتها– أمام جبل الله العظيم، الذي يملأ كل الأرض. وهي شخص الرب يسوع الذي يسقط أمامه كل شر بمجرد ذكر اسمه القدوس (يو١٨:٦).

كما أوضح الملاك للقديس يوحنا أن سبعة رؤوس الوحش تمثل أيضاً سبعة ملوك وقد يكون هؤلاء السبعة رؤساء أتباع الشيطان، الموكلين على تضليل ممالك العالم في مقابل سبعة رؤساء الملائكة الأطهار الموكلين من الله لحماية خليقته (دا١٠:١٣). أو قد يمثل هؤلاء الملوك السبعة، ملوك الأرض الأشرار والذين منهم خمسة سقطوا وبادوا وواحد (السادس) موجود أي كان يتملك في زمن القديس يوحنا. وواحد (السابع) سيأتي ولكنه سيبقي زماناً قليلاً ثم يأتي (الثامن) وهو أحد هؤلاء السبعة السابقين ولكنه يعود للحياة بعد الموت. وهنا خداع الشيطان المستمر. فكما جاء الرب يسوع ومات وقام، فإن إبليس يريد أن يُظهر شخصية –أو قوة قديمة شريرة– كانت قد ماتت، ويريد إحيائها لخداع البسطاء ليسيطر عليهم ثم يبيدهم.

وفي ذلك الأمر يري بعض المفسرين أن هؤلاء السبعة ملوك يمثلون الإمبراطوريات السبعة القديمة والتي منها خمسة قامت واندثرت قوتها وهي أشور وبابل ومصر وفارس واليونان. والإمبراطورية السادسة الموجودة في أيام القديس يوحنا هي الإمبراطورية الرومانية ثم تأتي بعد إمبراطورية سابعة شريرة أيضاً وهي الإمبراطورية الإظلامية والتي ظهرت في القرن السابع الميلادي (ليفهم القارئ) ودامت لها السيطرة على ممالك العالم فترة ولكنها ضعفت. وأما انهيارها النهائي فسيكون في نهاية الأيام

حيث ستعود إحدى القوي السابقة لها للحياة، وربما تكون الإمبراطورية الرومانية والتي قد يمثلها الاتحاد الأوروبي، أو الولايات المتحدة المتحالفة مع الاتحاد الأوروبي، أو الدول الثماني الكبرى والتي في نهاية الأيام ستفرض قانون حقوق الإنسان وتلغي الأديان لمنع الصراعات بينها. وكون أن تلك الإمبراطورية تصعد من الهاوية وتمضي إلي الهلاك فهذا يُظهر مقدار ما تجلبه على العالم من دمار وشر. وأيضاً مقدار العقاب الذي ينتظرها.

ويري بعض المفسرين أن الملوك الخمسة الذين سبق سقوطهم قبل زمن القديس يوحنا هم أغسطس قيصر الذي بدأت به الإمبراطورية الرومانية إلى سنة ١٤م. ثم طيباريوس (١٤-٣٧م) ثم كاليجولا المشهور بالمخبول (٣٧-٤١م) والذي صارت في عهده عبادة قيصر واجبة. ثم كلوديوس كاليجولا (٤١-٥٤م) والخامس نيرون (٥٤-٦٨م) والذي في أيامه استشهد القديسان بطرس وبولس. وأما السادس فهو فسباسيان (٦٩-٧٩م) وقد جاء بالاستقرار بعد فوضي نيرون. والسابع الذي بقي قليلاً أي مدة سنتين فهو تيطس (٧٩-٨١م) مدمر أورشليم وهيكلها. وأما الثامن فهو دومتيان (٨١-٩٦م) الذي يمثل القوة الشريرة المجددة لنيرون، والذي كان أول من أعلن نفسه إلهاً واجب العبادة، وهو الذي نفي القديس يوحنا إلي جزيرة بطمس نحو عام ٩٠م، حيث رأي رؤياه. وهو الذي قال عنه القديس يوحنا إنه "عتيد أن يصعد من الهاوية لأنه بعمل الشيطان، ويمضي إلي الهلاك" (رؤ١٧:٨) مشيراً لعظم اضطهاده للكنيسة. كما قال عنه إنه "كان وليس الآن مع أنه كائن" (رؤ٧:٨) حيث انتحل صورة مشابهة للرب يسوع "الكائن والذي كان والذي يأتي" (رؤ١:٤، ٨) حيث أعلن نفسه إلهاً واجب العبادة.

وأما القرون العشرة فهي تمثل الملوك العشرة الذين لم يأخذوا سلطانهم بعد ولكنهم في نهاية الأيام سيكون لهم سلطان مشترك مع الشيطان لمدة ساعة واحدة حيث يسلمونه خلالها قُدرتهم وسلطانهم -لمدة ساعة واحدة- ولكن تلك الساعة ستكون كافية لدمار العالم كله، وربما يتم ذلك بحرب نووية وهؤلاء الملوك العشرة يظهرون في رؤيا دانيال النبي (دا٢:٣٥، ٤١، ٤٢) بشكل عشرة أصابع في أرجل التمثال العظيم وبعض تلك الأصابع من خزف دليل ضعفهم وبعضها من حديد دليل قوتهم ولكنهم جميعاً يأتمرون بأمر وحش إمبراطورية نهاية الأيام. وهؤلاء جميعاً سوف يسحقهم ذلك الحجر الذي قُطع بلا يدين، وصار جبلاً عظيماً ملأ الأرض كلها وهو الرب يسوع.

ولكن أياً كان ذلك الوحش القرمزي الدموي والمرأة الجالسة عليه رموز القوة الشريرة في نهاية الأيام، فإنهما ومن يتبعهما من الذين ليست أسماؤهم مكتوبة في سفر حياة الخروف، فإنهم جميعاً سيكون مصيرهم الهلاك والسحق تحت قدمَي الرب يسوع.. وأما قديسو الضيقة فسينالون حتماً النُصرة، لأن قائدهم هو شخص المسيح رب الأرباب وملك الملوك.

٣ - سر المرأة الجالسة على المياه الكثيرة والمبغوضة:

"ثم قال لي (الملاك أن) المياة التي رأيت حيث الزانية جالسة هي شعوب وجموع وأمم وألسنة. وأما العشرة القرون التي رأيت على الوحش فهؤلاء سيبغضون الزانية وسيجعلونها خربة وعريانة ويأكلون لحمها ويحرقونها بالنار. لأن الله وضع في قلوبهم أن يصنعوا رأيه، وأن يصنعوا رأياً واحداً، ويعطوا الوحش ملكهم حتى تكمل أقوال الله. والمرأة التي رأيت هي المدينة العظيمة التي لها ملك على ملوك الأرض. (رؤ١٧:١٥-١٨).

في مقابل عروس المسيح التي حملها جناحي النسر العظيم لكي يطير بها إلى البرية حيث يعولها عريسها السماوي في فترة الضيقة (رؤ١٢:١٤) تظهر لنا تلك المرأة الشريرة جالسة على مياه كثيرة (رؤ١٧:١) والتي هي شعوب وجموع وأمم وألسنة. إن الله يحمل شعبه ليأتي بهم إليه ليعزيهم ويفرحهم (خر١٩:٤، أش٦٦:١٢-١٣) وأما الشيطان فيحمل أتباعه، للتسلط والقهر على أولاد الله.

كما أن المياه في الكتاب المقدس ترمز أيضاً لعمل المعمودية والروح القدس الذي يحمل أولاد الله في برية هذا العالم، ويملأهم بالمواهب والنعَم الكثيرة (حز٤٧:٥-٩، غل٥:٢٢) لذلك فإن الشيطان المخادع يُظهر نفسه متسلطاً على المياه ولكن مياه الشيطان غير شافية أو محيية بل هي تهدف لتدمير الكنيسة (رؤ١٢:١٥) ولكن الله يشق كل بحر وكل نهر يضعه الشيطان كعائق أمام عبور أولاد الله إلى أرض كنعان الأبدية (خر١٤:٢١-٣١، يش٣:١٥-١٧). لذلك فمن يحمله الرب يسوع وروحه القدوس لا يخشى مطلقاً كل بحور ومياه الشيطان الهادرة.

بل عجباً أن تنقلب تلك المياه الهادرة الممثلة في القرون العشرة أو ملوك تلك الشعوب والأمم حاملي تلك المرأة الشريرة عليها فيخربونها ويبغضونها ويأكلون لحمها

ويحرقونها بالنار.. فالله لن يفقد مطلقا سيطرته على الكون. وسوف يُعاقب الأشرار بشرهم، كما حدث مع فرعون وجنوده (خر١٤:٢٤-٢٨) وكما حدث للرجال الذين حموا اللهيب في أتون النار للفتية الثلاثة (دا٣:٢٢).

٤ - الملاك يعلن خراب بابل العظيمة:

"ثم بعد هذا رأيت ملاكاً آخر نازلاً من السماء له سلطان عظيم واستنارت الأرض من بهائه. وصرخ بشدة بصوتٍ عظيم قائلاً: سقطت سقطت بابل العظيمة وصارت مسكناً لشياطين ومحروباً لكل روح نجِس، ومحرُساً لكل طائر نجس وممقوتٌ لأنه من خمر غضب زناها قد شرب جميع الأمم. وملوك الأرض زنوا معها. وتجار الأرض استغنوا من وفرة نعيمها." (رؤ١٨:١-٣).

سبق أن تنبأ النبيان إرميا وإشعياء عن خراب بابل كرمز للشر بالعالم (أش١٣، أر٥٠، ٥١) ويتميز بأنه خراب تام يحدث بسبب زلزلة عظيمة (رؤ١٦:١٨، ١٩) لدرجة إنهم "لا يأخذون منها حجراً لزاوية ولا حجراً لأساس، بل تكون خراباً إلى الأبد" (إر٥١:٢٦) ومن عظم هذا الخراب يسكنها وحوش القفر والبوم وبنات آوي والذئاب (إش١٣:٢١-٢٢) ويضيف القديس يوحنا أن خرابها سيكون في يوم واحد (رؤ١٨:٨) بل في ساعة واحدة (رؤ١٨:١٠، ١٧، ١٩) وبالإضافة للزلزلة العظيمة سيتم استكمال خرابها حرقاً بالنار (رؤ١٨:٨، ٩، ١٨، إش١٣:١٩، إر٥٠:٤٠) كسدوم وعمورة. ويحدد القديس يوحنا زمن هلاكها إنه سيكون مع الجامة السابعة (رؤ١٦:١٧) مما يظهر أن نهاية مملكة وقوي الشر في العالم سيسبق مباشرة القيامة العامة والدينونة الأخيرة.

إن بابل العظيمة تمثل وحشي الأرض والبحر في عملهما المشترك الشرير. كما تمثل بابل أيضاً المرأة الشريرة والوحش القرمزي الراكبة عليه في حربهما المشتركة ضد الكنيسة.. وهذا يعني أن سلطة بابل في نهاية الأيام ستمثل اتحاد السلطة الدينية المنحرفة مع السلطة المدنية الدكتاتورية -في أيام الضيقة- والتي حددها البعض بالكنيسة الاسمية المتحدة مع الإمبراطورية الرومانية الجديدة الشريرة، أو بالنبي الكذاب الخارج من أرض أورشليم والمتحالف مع القوة العالمية المتسلطة في نهاية الأيام.. ولكن أياً كانت نوعية هذا التحديد، فمن المؤكد أن كل فرد أو كنيسة أو شعب أو دولة

منفصل عن المسيح ومرتبط بالشيطان يمثل بابل نهاية الأيام، إمرأة ضد المسيح، والتي سيكون جزاؤها الخراب حتماً.

إن الملاك العظيم الذي استنارت الأرض من بهائه لابُد أنه كان خارجاً من حضرة الله، كموسي النبي الذي كان "جلد وجهه صار يلمع" (خر٣٤:٢٩) بعد مقابلته لله. ولكن الأهم من استنارة الأرض أو جلد الوجه أن تكون الاستنارة روحية، لتصل إلي أعماق الفكر والقلب، لتدرك النفس مقدار ما يسببه البعد عن الله من خراب (هلاك) أبدي.

٥ - الملاك يناشد شعب الله الخروج من بابل:

"ثم سمعت صوتاً آخر من السماء قائلاً: أخرجوا منها يا شعبي، لئلا تشتركوا في خطاياها، ولئلا تأخذوا من ضرباتها. لأن خطاياها لحقت السماء، وتذكَّر الله آثامها. جازوها كما هي أيضاً جازتكم، وضاعفوا لها ضعفاً، نظير أعمالها. في الكأس التي مزجت فيها امزجوا لها ضعفاً. بقدر ما مجدت نفسها وتنعمت بقدر ذلك أعطوها عذاباً وحزناً. لأنها تقول في قلبها: أنا جالسة ملكة ولست أرملة ولن أري حزناً. من أجل ذلك في يوم واحد ستأتي ضرباتها: موت وحزن وجوع وتحترق بالنار، لأن الرب الإله الذي يدينها قوي". (رؤ١٨:٤-٨).

إن الملاك الأول المستنير أكد على حتمية خراب الشر المتمثل في بابل العظيمة. بينما نجد أن الملاك الثاني يحذر أولاد الله لئلا يظنوا أنهم مهما تهاونوا سيظلوا خارج هذا الهلاك. فلوط وأسرته كانوا يعيشون في سدوم وعمورة غير شاعرين بالخطر المحدق بهم، لولا ملاك الله الذي قال لهم "قوموا واخرجوا من هذا المكان لأن الرب مهلك المدينة" (تك ١٩:١٢-١٤) وهكذا يحذِّر الله أولاده الساكنين وسط هذا العالم الشرير والمزمع أن يُهلكه قائلاً: "اخرجوا من بابل.. اهربوا من أرض الكلدانيين" (إش٤٨:٢٠، إر٥١:٦، ٤٥) وهو مماثل لتحذير الرب يسوع للمؤمنين من خراب نهاية الأيام الذي سيهلك العالم قائلاً "إذا رأيتم رجسة الخراب (ضد المسيح) التي قال عنها دانيال النبي قائمة في المكان المقدس (هيكل الله) ليهرب الذين في اليهودية إلي الجبال" (مت٢٤:١٥).

إن صوت الله ينادي كل غافل عن خلاصه -في كل جيل- وغير منتبه لغضب الله من الخلطة مع الأشرار قائلاً "لا تكونوا تحت نير مع غير المؤمنين، لأنه أية خلطة للبرّ

مع الإثم.. وأية شركة للنور مع الظلمة.. وأي اتفاق للمسيح مع بليعال.. وأي نصيب للمؤمن مع غير المؤمن" (٢كو٦:١٤، ١٥). إنه ليس تحذيراً للخروج المادي بل للهروب من مشابهة أهل العالم، كقول الرسول "لا تشترك في خطايا الآخرين. واحفظ نفسك طاهراً" (١تي٥:٢٢)، "ولا تشتركوا في أعمال الظلمة الغير مثمرة بل بالحري وبخوها" (أف٥:١١) "فلنطرح أعمال الظلمة ونلبس أسلحة النور" (رو١٣:١٢).

ويطلب ملاك الله المجازاة المضاعفة لبابل بالموت والحزن والجوع والحرق بالنار..وهذه المجازاة سيجريها الله بنفسه. فهو وحده صاحب القضاء والدينونة (رؤ٦:١٠، ١٦:١٩) لأن كل ما صنعته القوي الشريرة ضد أولاد الله هو موجه شخصياً ضد الله. وأما نقمة الله منهم فهي رد اعتبار لأولاده في يوم القضاء (أع ٩:٤-٥، ٢تس١:٦) وكذلك لأن خطاياها وشرها مستمر -كل يوم- حتى صار كبرج بابل رمز الفُرقة عن الله. وأيضاً مجازاتها بسبب تنعمها الأناني بأمجاد العالم دون شعورها باحتياجات الآخرين، والذي هو شر عقوبته نار جهنم (مت٢٥:٤١-٤٦). وكذلك لكبريائها وظنها أنها وصلت لمكانتها ومجدها بسبب قدراتها الذاتية وليس بسبب نعمة الله عليها (إش٤٧:٧-٩) كنبوخذ نصر وهيرودس الملك في كبريائهما (دا٤:٢٤-٢٥، أع١٢:٢١-٢٣) فصار الأول في عداد الحيوانات، وصار الثاني يأكله الدود.

٦ – نواح أصدقاء بابل الشريرة من ملوك وتجار وعمال البحر:

"وسيبكي وينوح عليها ملوك الأرض الذين زنوا وتنعموا معها حينما ينظرون دخان حريقها. واقفين من بعيد لأجل خوف عذابها قائلين ويلٌ ويلٌ. المدينة العظيمة بابل المدينة القوية. لأنه في ساعة واحدة جاءت دينونتكِ. ويبكي تجار الأرض وينوحون عليها لأن بضائعهم لا يشتريها أحد في ما بعد. بضائع من الذهب والفضة والحجر الكريم واللؤلؤ والبز والأرجوان والحرير والقرمز وكل عود ثيني وكل إناء من العاج وكل إناء من أثمن الخشب والنحاس والحديد والمرمر. وقرفة وبخوراً وطيباً ولباناً وخمراً وزيتاً وسميذاً وحنطة وبهائم وغنماً وخيلاً ومركبات وأجساداً ونفوس الناس. وذهب عنك جني شهوة نفسك وذهب عنك كل ما هو مشحم وبهي ولن تجديه في ما بعد. تجار هذه الأشياء الذين استغنوا منها سيقفون من بعيد من أجل خوف عذابها يبكون وينوحون. ويقولون ويلٌ ويلٌ. المدينةٌ العظيمة المتسربلة ببز وأرجوان وقرمز

والمتحلية بذهب وحجر كريم ولؤلؤ. لأنه في ساعة واحدة خرب غني مثل هـذا. وكـل ربان وكل الجماعة في السفن والملاحون وجميع عمال البحر وقفوا من بعيد. وصرخوا إذ نظروا دخان حريقها قائلين أية مدينة مثل المدينة العظيمة وألقوا تراباً على رؤوسهم وصرخوا باكين ونائحين قائلين: ويل ويل المدينة العظيمة التي فيها استغنى جميع الذين لهم سفن في البحر في نفائسها لأنها في ساعة واحدة خربت. افرحي لها أيتها الـسماء والرسل القديسون والأنبياء لأن الرب قد دانها دينونتكم (رؤ١٨: ٩-٢٠).

بكي على بابل بمرارة ثلاثة فئات من الناس وهم الملوك والتجار ورجـال الـسفن. وكان بكاؤهم وحزنهم بمقدار ما فقدوا من منفعة مادية أو متعة جسدية ولكن ليس حبـاً وصداقة في بابل وساكنيها لذلك يدور رثائهم لبابل حول عظمتها وغناها ومتعتها التـي افتقدوها. فهم يرثون أنفسهم أكثر من رثائهم لبابل التي دمرتها الخطية. في حين نـري رثاء السيد المسيح لأورشليم التي لم تعرف زمان افتقادها، فصارت للخـراب، مملـوء بمشاعر الحب والحزن العميق عليها (إش٥٤: ٧-٨، لـو١٩: ٤١-٤٤) وحتـى رثـاء أصدقاء أيوب لحاله كان مليئاً بالمشاعر الإنسانية الفياضة (أي٢: ١٢).

إن ملوك الأرض يرمزون لأصحاب القوة والسلطان في هذا العالم، الـذي تملكـت عليهم شهوات الجسد، فلم يكونوا قادة صالحين لشعوبهم. لذلك نجـدهم وهـم واقفـون بعيداً عاجزون، رغم كل سلطانهم في إنقاذ بابل من حريقها، والذي في سـاعة واحـدة قضي على كل قوتها وعظمتها ولم يتبَّق منها إلا دخانها الأسود، تاركـاً فـي نفوسـهم الخوف والرعب من العذاب الأبدي القادم، لأنهم شاركوها زناها وتنعمها الباطل الفاسـد، فنطقوا بالويلات التي تنتظرهم.

وأما تجار بابل فهم الأغنياء من أصحاب الثراء الفاحش الذين استخدموا غناهم في غباوة الحياة الأرضية، فلم نسمع عنهم في عمل صالح أو مساندة فقيـر (لـو١٢: ١٥-٢١، ١٦: ١٩-٢٥) لذلك جاء وقت عذابهم على محبتهم للمال وأطماعهم التي لا تشبع. لقد جمعوا ثروتهم من تجارة الذهب والفضة واللآلـئ والأحجـار الكريمـة والأقمـشة الفاخرة والأخشاب الغالية كالعود (وهو خشب أشجار الموالح عطـري الرائحـة غـالي الثمن) والعاج والمعادن المختلفة والمرمر أي الرخام.. والأعشاب الطبية وأنواع الطيب والبخور الثمينة والزيوت والخمور والقمح، وحتى الحيوانات ومركبات النزهة وأسـواق العبيد والرقيق لم يتركوها دون تجارة لكسب المال بكل الطرق. فلا همّ لهم إلا تكـديس

الأموال. ولكن باطل الأباطيل الكل باطل.. فما الفائدة للإنسان من كل تعبه الـذي يتعبـه تحت الشمس.. (جا١:٢-٣) فلم تشبع أعينهم من الغنيَ (جا٤:٧) حتى رأوا غناهم وهو يحترق في ساعة واحدة، دون أن يجعلوا لأنفسهم أصدقاءً من مال الظلم حتى إذا جـاء وقت فناؤهم يقبلوهم في المظال الأبدية (لو١٦:٩).. بل نجدهم واقفون مـن بعيـد دون مشاركة إيجابية في إنقاذ بابل، سبب ثرائهم بل فقط ناحوا على كساد حالتهم المالية بعد زوال سوق بابل مصدر غناهم.. بل لم يبق لهم الآن إلا الخوف من الدينونـة والعـذاب الأبدي على تجارتهم الفاسدة في الأحياء والنفوس والأرواح. ولم يعتبر تجار بابـل لمَـا سبق أن حدث لتجار صور، فجاء موتهم كالغُلف بيد الغُرباء (حز٢٧، ٢٨).

وإن كان الله قد دان الملوك الذين استخدموا سلطانهم للشر ودان الأغنياء الـذين لا همْ لهم إلا جمع الثروة بوسائلهم الشريرة، فالله أيضاً سيدين كل من له دور فـي نقـل الشر والتمرد على الله من بابل الشريرة إلي شعوب العالم. والذين يُرمَز لهم بكل "ربـان وكل الجماعة في السفن والملاحون وجميع عمال البحر" (رؤ١٨:١٧) فإن هـؤلاء وإن لم يكن لهم شهوة الجسد (كالملوك) ولا تعظم المعيشة (كالأغنيـاء) ولكـنهم يعيـشون شهوة العيون (١يو٢:١٦) فهم يرون الشر ويستمتعون بما يجلبه عليهم من عائـد وإن لم يشاركوا فيه مباشرة. وسيحاسَب في ذلك من الربان كبيرهم إلي عامل البحر الصغير لأنهم جميعاً شركاء في عمل واحد وهو نشر الشر في العالم كله. لذلك يـذرون التـراب فوق رؤوسهم، وفي رماده يتمرغون باكين ونائحين على ضياع شـهوتهم فـي سـاعة واحدة. وأن كل ذلك يهون أمام دخان عذابهم الذي يصعد إلي الأبد (رؤ١٤:١١، ١٩:٣) ونارهم الأبدية التي لا تنطفئ ودودهم الذي لا يموت (مر٩:٤٤-٤٨).

وأما عبيد الله القديسون عبر الأجيال الذين عذبهم الأشرار من الملـوك والأغنيـاء وزبانية الشر، والذين تألموا كثيراً جداً من الأشرار الذين أوسعوهم آلاماً وشراً، قد جاء الآن أيضاً وقت فرحهم وتهليلهم ليس انتقاماً ولا شماتة لأن أحاسيسهم الرقيقة وقلـبهم الساكن فيه مسيحهم لا يطلب هلاكاً لأحد بل الخلاص للجميع. لذلك فإن فرحهم هو فرح سمائي مقدس يشترك فيه معهم الملائكة والرسل والأنبياء، حيث الأبدية السعيدة الخالية من كل شر وخطية. وكون أن الله قد دانها دينونتهم فهذا يؤكد مجازاة كل إنسان بحسب أعماله (مت١٦:٢٧، ٢تس١:٦) وأن ما يزرعه الإنسان إياه يحصد (غل٦:٧، هو٨:٧، أم٢٢:٨).

٧ – غرق بابل قاتلة الأنبياء والقديسين:

"ورفع ملاك واحد قوي حجراً كرحى عظيمة ورماه في البحر قائلاً هكذا بدفع سترمي بابل المدينة العظيمة ولن توجد في ما بعد. وصوت الضاربين بالقيثارة والمغنين والمزمرين والنافخين بالبوق لن يُسمع فيكِ في ما بعد. وكل صانع صناعة لن يوجد فيكِ في ما بعد. وصوت رحى لن يسمع فيك في ما بعد. ونور سراج لن يضيء فيكِ في ما بعد. وصوت عريس وعروس لن يسمع فيكِ في ما بعد. لأن تجاركِ كانوا عظماء الأرض. إذ بسحركِ ضلت جميع الأمم. وفيها وجد دم أنبياء وقديسين وجميع من قتل (من أجل المسيح) على الأرض." (رؤ١٨: ٢١-٢٤).

لقد سبق أن أظهر الله للقديس يوحنا أن نهاية بابل الشريرة سيكون فجأة حيث في "ساعة واحدة جاءت دينونتها" (رؤ١٨: ١٠) و "في ساعة واحدة خربت" (رؤ١٨: ١٧، ١٩) وأن نهايتها بزلزلة عظيمة (رؤ١٦: ١٧-١٩) مع الحرق بالنار (رؤ١٨: ٨، ٩، ١٨)..

وهنا يُظهر الله لنا أن بابل رغم عِظَم سلطانها وغناها وأسطولها الذي يجوب العالم فهي بالنسبة لله ضابط الكل لا تزيد عن مجرد (حجر) حتى وإن كان بالنسبة للقديسين الذين طحنتهم بابل هو (حجر رحى) فهو سوف ينتهي بمجرد "دفعه" من يد الله ليستقر نهائياً في قاع البحر، حيث "لن توجد فيما بعد" وكما قال عنها إرميا النبي "هكذا تغرق بابل ولا تقوم من الشر الذي أنا جالبه عليها" (إر٥١: ٦٣، ٦٤) وعند ذلك تنتهي أفراحها للأبد (حز٢٦: ١٣، إر٢٥: ١٠) وينطفئ سراجها حيث تحيطها الظلمة (حز٣٢: ٧-٨) بسبب شرها الذي تمادت فيهم، لدرجة قتل أنبياء الله وقديسيه الذين وبخوها على شرها وتركها لمحبة المسيح.

ثانياً: فرح السماء لعمل خلاص الله وعُرس الخروف:

"وبعد هذا سمعت صوتاً عظيماً من جمعٍ كثير في السماء قائلاً هللويا. الخلاص والمجد والكرامة والقدرة للرب إلهنا. لأن أحكامه حق وعادلة، إذ قد دان الزانية العظيمة التي أفسدت الأرض بزناها، وانتقم لدم عبيده من يدها. وقالوا ثانية هللويا. ودخانها يصعد إلي أبد الآبدين. وخر الأربعة والعشرون شيخاً والأربعة الحيوانات وسجدوا لله الجالس على العرش قائلين آمين. هللويا. وخرج من العرش صوت قائلاً سبحوا لإلهنا

ياجميع عبيده الخائفيه الصغار والكبار. وسمعت كصوت جمع كثير وكصوت مياه كثيرة وكصوت رعود شديدة قائلة: هللويا فإنه قد ملَك الرب الإله القادر على كل شيء. لنفرح ونتهلل ونعطه المجد لأن عرس الخروف قد جاء وامرأته هيأت نفسها. وأعطيت أن تلبس بزاً نقياً بهياً لأن البز هو تبررات القديسين. وقال لي أكتب طوبى للمدعوين إلي عشاء عرس الخروف. وقال هذه هي أقوال الله الصادقة. فخرَرتُ أمام رجليه لأسجد له. فقال لي أنظر لا تفعل. أنا عبد معك ومع اخوتك الذين عندهم شهادة يسوع. أسجد لله. فإن شهادة يسوع هي روح النبوة" (رؤ١٩:١-١٠).

وأخيراً جاء وقت فرح السماء والرسل القديسون والأنبياء (رؤ١٨:٢٠). إنه فرح مقدس رائع وأبدي، بعد صراعٍ طويل مع الشر، الممثل في بابل الشريرة. وكصوت رعود شديدة قائلين "الليويا" .. تلك التسبحة التي لم نسمع عنها في العهد الجديد كله إلا في هذا الإصحاح من سفر الرؤيا أربعة مرات (١٩:١، ٣، ٤، ٦) لأنه قد جاء الآن وقت الفرح لقديسي الله في اتجاهات الأرض الأربعة.

وتعني كلمة "الليويا" سبحوا يهوه، أو سبحوا الرب. وقد سبق أن تغنى بها داود النبي على الرجاء الأبدي في مزامير ١٠٦، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٧، ١٣٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠ والمزمور ١٥٠ وهو تسبحة الكنيسة يومياً وتسبحه كل نسمة في الخليقة. كما أن المزامير من ١١٣ إلي ١١٨ فتسمي بمزامير "هلليل" أو التهليل بالإضافة إلي مزمور ١٣٦ الذي يُسمي بمزمور التهليل العظيم، والذي يصلي في ليتورجية الأعياد اليهودية وتصليه الكنيسة في صلاة النوم.

وسبب هذا التسبيح العظيم في السماء هو قدرة إلهنا وأحكامه العادلة وإزالته للشر وتملكه على الخليقة، ولأنه أخيراً قد جاء موعد عُرس الخروف الذي طال انتظار عروسه له بعد أن هيأها الروح القدس لذلك ببر المسيح. إنه يوم عظيم لعروس المسيح الكنيسة التي بسط الرب ذيله عليها وستر خطاياها وحممها بالماء ومسحها بالزيت وألبسها بره وجملّها بالفضائل وملّكها بتاج جمال فصلحت لمملكته. وأخرج لها إسماً في كل الأمم لجمالها الكامل ببهائه (حز١٦:٨-١٤، يو١٧:١١، ٢١، ٢٢، ٢٣). إنه أيضاً يوم الوليمة العظيمة (رؤ١٩:٩، مت٢٢:٢) وطوبى للمدعوين إليه من أفراد هذا الجسد أي الكنيسة جسد المسيح (اكو١٠:١٥-١٧، ١٢:١٢، أف١:٩-١٠، ٢٢-٢٣، ٢:١٥-١٦، ١٨-٢٢، ٥:٢٢، في٣:٢١، كو١:٢٤، اتي٦:١٨) حيث الرب يسوع هو

العريس وهو رأس الجسد الذي صار في وحدانية كاملة مع عروسه (أف١: ٢٢-٢٣، ٥: ٢٣).

وفي غمرة فرح القديس يوحنا بهذا العرس العظيم ووليمته وسر الاتحاد بين المسيح العريس والكنيسة عروسه، خر أمام رجلي الملاك ليسجد ولكن الملاك أوضح له أنه عبد معه ومع بقية أخوته وشريكاً له في هذا العرس والفرح السماوي ولكن السجود بالشكر هو من كل الخليقة الأرضية والسمائية لله الآب، على هذا المجد الذي أعده لأولاده (يو١٧: ١٠، ٢٤) في شخص الرب يسوع عريس الكنيسة وبعمل الروح القدس الذي يغير طبيعتنا لنشابهه في كل شيء (١يو٣: ٢).

وليفرح في هذا اليوم أكثر أصدقاء العريس من الأنبياء والكهنة والخُدَّام عبّر الأجيال، كيوحنا المعمدان وبولس الرسول (يو٣: ٢٩، ٢كو١١: ٢) والذين هم أيضاً أعضاء في جسد هذه العروس الرائعة.

ثالثاً: استعدادات السماء لتطهير الأرض من باقي قوي الشر:

- "ثم رأيت السماء مفتوحة وإذا فرس أبيض والجالس عليه يُدعَى أميناً وصادقاً وبالعدل يحكم ويحارب. وعيناه كلهيب نار وعلى رأسه تيجان كثيرة وله اسم مكتوب ليس أحد يعرفه إلا هو. وهو متسربل بثوب مغموس بدم ويدعى اسمه **كلمة الله**. والأجناد الذين في السماء كانوا يتبعونه على خيلٍ بيضٍ، لابسين بزاً أبيض ونقياً. ومن فمه يخرج سيف ماضٍ لكي يضرب به الأمم، وهو سيرعاهم بعصاً من حديد وهو يدوس معصرة خمر سخط وغضب الله القادر على كل شيء. وله على ثوبه وعلى فخذه اسم مكتوب **ملك الملوك ورب الأرباب**." (رؤ١٩: ١١-١٦).

حقاً ما أعجب الله في محبته حتى وهو يُعاقب الأشرار.. فرغم أنه قد قضي على بابل مركز الشر في العالم، إلا أنه تمهل جداً على كل الأشرار الذين في العالم ومنهم الملوك والتجار والربابنة الذين لم يهلكوا بعد مع بابل، بل شاهدوا فقط خرابها لأن الله أمهلهم لكي يعودوا حتى اللحظة الأخيرة، لأن "الرب إله رحيم ورؤوف، بطيء الغضب وكثير الإحسان والوفاء، وحافظ الإحسان إلي ألوف، غافر الإثم والمعصية والخطية ولكنه لا يبرئ إبراءً (أي بدون توبة حقيقية)" (خر٣٤: ٦-٧) في حين نجد أن الشيطان بمجرد إتاحة الفرصة له لهلاك البشر يدمرهم في الحال. كما حدث في قصة أيوب،

بمجرد سماح الله له بتجربة أيوب خرج في الحال من حضرة الله وضرب أيوب (أي٢:٧) وكما صنع يهوذا بمجرد أن أخذ اللقمة خرج في الحال لتسليم الرب (يو١٣:٢٧، ٣٠).

كما أن الرب في عقابه للأشرار يصنع ذلك بالعدل والحق وليس بالظلم كالشيطان والأشرار (يو٨:٤٤) وهو وحده القادر على محاسبة الجميع لأنه هو وحده الأمين والصادق والعادل وكاشف الأسرار وخفايا القلوب (مز ٧:٩، رؤ٢:٢٣) بعيناه اللتان هما كلهيب نار كاشفة خفايا الظلام (١كو٤:٥) لذلك نجده راكباً على فرس أبيض والأجناد الذين يتبعونه أيضاً راكبين خيلاً بيضاً، ولابسين بزاً أبيض ونقياً تأكيد على بر الله في قضائه وعدله الشديد.

كما نجد أن الرب هو يحاسب ويحاكم بصفته الملك الديَّان، صاحب الأكاليل الكثيرة أي صاحب السلطان المطلق على السماء والأرض. كما أن مُلكه بلا نهاية إلى أبد الآبدين (رؤ١:١٤، ٢:١٨، يو٥:٢٢، ٢٧).

وأما اسمه الجديد في الأبدية فلا يعرفه أحد إلا هو.. فقد سبق أن عرفنا من الرب يسوع الكثير عن الله المحب والله الفادي والله المخلص ولكن مازال الكثير الذي سوف يُعَرفنا به الرب في الأبدية، كقوله للآب "أيها الآب البار إن العالم لم يعرفك. أما أنا فعرفتُك. وهؤلاء عرفوا أنك أرسلتني وعرَّفتهم اسمك (فترة الكنيسة على الأرض) **وسأعرفهم** (طوال الأبدية) ليكون فيهم الحب الذي أحببتَني به. وأكون أنا فيهم" (يو١٧:٢٥-٢٦) لذلك قد يكون اسمه الجديد الذي سوف نعرفه في الأبدية معبراً عن عمق محبته لنا أو عن وحدتنا فيه أو عن المجد الذي سيعطيه لنا، كقوله أيضاً للآب "أنا قد أعطيتهم المجد الذي أعطيتني ليكونوا واحداً كما إننا نحن واحد.. أيها الآب أريد أن هؤلاء الذين أعطيتني يكونون معي حيث أكون أنا، لينظروا مجدي الذي أعطيتني" (يو١٧:٢٢-٢٤).

فنحن ننتظر للأبدية لنعرف أكثر وأكثر عن الرب يسوع والآب والروح القدس. بل إن مجرد معرفة اسم يسوع في الأبدية سيكون عظيماً جداً، حتى أنه "تجثو باسم يسوع كل رُكبة ممن في السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض (المؤمنين الراقدين). ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب" (في٢:٩-١١).

إن الرب يسوع هو كلمة الله لأن الآب يكلمنا به (عب١:١) وهو كلمته الحي الأمضى من كل سيف ذي حدين (عب٤:١٢) وهو المتسربل بثوب مغموس بالدم إشارة إلي دمه المُحَيي وحبه للبشرية، والذي يقبله ينال الغلبة والطهارة. والصُلح مع الله الآب (كو١:٢٠، ١بط١:٢، رؤ٧:١٤، ١٢:١١) كما أن ثوبه مغموس أيضاً بدم معصرة خمر سخط الله الظافر بأعدائه (إش٦٣:١-٣) حيث بقضيبه الحديد يكسرهم كما تكسر آنية الخزف (رؤ٢:٢٧، ١٢:٥، مز٢:٩).

إن هذه المعركة الأخيرة، التي سيقودها الرب يسوع بنفسه، ضد كل قُوَي الشر ليسحقهم ويبيدهم، لن تكون بصفته الأولي كابن الإنسان الآتي بالمحبة في جسد تواضعه (في ٢:٥-٨) بل **بصفته الإلهية**، كملك الملوك ورب الأرباب (دا٢:٣٧، ١تي٦:١٥، رؤ١٧:١٤) وسيعرفه الجميع بتلك الصفة المهيبة، حيث ستكون مكتوبة على فخذه أو على طرف ثوبه فتظهر لجميع الذين سيسحقهم، وهو راكباً على حصانه الأبيض.

رابعاً: فناء قوات الشر وعشاء الطيور:

١ - الحرب الأخيرة مع قوات الشر:

"ثم متي تمت الألف السنة يُحَل الشيطان من سجنه. ويخرج ليضل الأمم الذين في أربع زوايا الأرض -جوج وماجوج- ليجمعهم للحرب الذين عددهم مثل رمل البحر. فصعدوا على الأرض وأحاطوا بمعسكر القديسين وبالمدينة المحبوبة. فنزلت نار من عند الله من السماء وأكلتهم". (رؤ٢٠:٧-٩)

فبعد انتهاء زمان الكنيسة على الأرض، والمُعَّبر عنه بالألف سنة، تبدأ الحرب النهائية التي يقودها الشيطان، الذي سوف يُحل، ضد أولاد الله (دا١١، زك١٤:١-١١) تلك الحرب المسماة بحرب هرمجدون (حز٣٨، ٣٩) وسواء كانت تلك الحرب مادية عالمية هدفها تحطيم مدينة أورشليم التي ستعلن إيمانها بالرب يسوع. أو كانت حرباً روحية سيقودها الشيطان ضد أورشليم السمائية، أي كنيسة المسيح، وكل معسكر روحي للقديسين أي اجتماعاتهم الروحية. وضد كل مدينة محبوبة من الله، أي متمسكة بشخص المسيح، فإنه مهما كان عدد المقاومين كرمل البحر، فإن عمل الله في تلك الأيام سيكون أعظم حيث يُحَرِك الرب السماء كلها بكل قواها، لمساندة أولاده في تلك المعركة

النهائية.. لذلك لا يجب أن نخشى حل الشيطان أو تهديداته ووعيده، لأن الذين معنا أكثر من الذين معه (٢مل٦: ١٦).

٢- حفل عشاء الطيور (الشياطين) الرهيب:

"ورأيت ملاكاً واحداً واقفاً في الشمس فصرخ بصوت عظيم قائلاً لجميع الطيور الطائرة في وسط السماء هلم اجتمعي إلي عشاء الإله العظيم. لكي تأكلي لحوم ملوك ولحوم قواد ولحوم أقوياء ولحوم خيل والجالسين عليها ولحوم الكل حراً وعبداً صغيراً وكبيراً". (رؤ١٩: ١٧-١٨).

عجباً أن الشيطان وأعوانه والمعبر عنهم بالطيور الطائرة في وسط السماء والذي هو "رئيس سلطان الهواء" (أف٢: ٢) نجده ينقلب في نهاية الأمر على الأشرار الذين أغواهم، ولكن مَنْ يعرف حقيقة الشيطان فهذا ليس عجباً عليه. فهو الكذاب والقتال للناس الذين ليس لهم نصيب في عشاء الخروف (الفادي) وحياته الأبدية.

وقد تحدث تلك الوليمة الشيطانية للأشرار بعد الحرب العالمية الأخيرة حيث سيسمح الله بعقاب الأشرار في حفل عشاء الطيور، والتي ستأكل لحوم ملوك وقواد وأقوياء العالم الأشرار سواء كانوا أحراراً أو عبيداً وسواء كانوا كباراً أو صغاراً. فكل إنسان يتحمل عقوبة أفعاله. إنها ربما أصعب عقوبة يواجهها الأشرار على الأرض قبل حساب الدينونة الأخيرة والتي سبق أن حذر منها حزقيال النبي (٣٩: ١٧-٢٠) قائلاً "قل لطائر كل جناح ولكل وحوش البر. اجتمعوا وتعالوا. احتشدوا من كل جهة إلي ذبيحتي التي أنا ذابحها لكم. تأكلون لحم الجبابرة وتشربون دم رؤساء الأرض".

٣ - والسيف ينتظر باقي الأشرار:

"والباقون قُتِلوا بسيف الجالس على الفرس الخارج من فمه، وجميع الطيور شبعت من لحومهم" (رؤ١٩: ٢١).

فمن لم يُقتَل بعذاب نهش الطيور الجارحة وهجوم الوحوش البرية، فإن سيف العدل الإلهي ينتظره. فلن ينجو شريراً من تلك النهاية المأسوية، عقاباً لما أذاقوه للقديسين عبر كل العصور.. ولكن كل ذلك يهون أمام عقاب الدينونة والهاوية الأبدية العتيدة.

خامساً: دينونة الوحش والنبي الكذاب:

"ورأيت الوحش وملوك الأرض وأجنادهم مجتمعين ليصنعوا حرباً مع الجالس على الفرس ومع جنده. فقُبِض على الوحش والنبي الكذاب معه، الصانع قدامه الآيات التي بها أضل الذين قبلوا سمة الوحش، والذين سجدوا لصورته. وطُرِح الاثنان حيَّين إلى بحيرة النار المتقدة بالكبريت". (رؤ١٩:١٩-٢٠).

لقد تُقَدِم المعركة ضد الرب يسوع وكنيسته الوحش القرمزي الدموي والنبي الكذاب ومعهما ملوك الأرض الذين سلموا ملكهم وسلطانهم للشيطان. لذلك فإن لهؤلاء القادة الأشرار حساباً خاصاً. فمصيرهم الفوري -وبدون رحمة نهائياً- هو في بحيرة النار المتقدة بالكبريت.. ومن العجب أنه سوف يكونون هناك في استقبال الشيطان، القوة المحركة لشرهم.. إنهم مثل الحية التي سبق أن استخدمها الشيطان لغواية آدم وحواء فاستحقت اللعنة، والتدَني عن مكانتها وسحقها مع سحق رأس الشر، وهو الشيطان (تك٣: ١٤-١٥).

سادساً: دينونة الشيطان:

"وإبليس الذي كان يضلهم طُرِح في بحيرة النار والكبريت حيث الوحش والنبي الكذاب، وسيعذبون نهاراً وليلاً إلى أبد الآبدين". (رؤ٢٠: ١٠).

لقد رأي الشيطان مصير جنوده وملوكه الأشرار في بحيرة النار والكبريت، وفشل خطته الشريرة ضد الله وأولاده القديسين. وجاء وقت طرحه ليلقَّي مصيرَهم الأليم. ويري نتيجة كبريائه وتَعديه على الله (حز٣١: ١٥-١٨).

سابعاً: الدينونة العامة للبشرية:

١ - الموت الثاني الأبدي لمن لم يعيشوا القيامة الأولي:

"ورأيت ملاكاً نازلاً من السماء معه مفتاح الهاوية وسلسلة عظيمة على يده. فقبض على التنين الحية القديمة، الذي هو إبليس والشيطان، وقيدَّه ألف سنة وطرحه في الهاوية وأغلق عليه وختم عليه لكي لا يُضل الأمم في ما بعد، حتى تتم الألف السنة. وبعد ذلك لابُد أن يُحَل زماناً يسيراً. ورأيت عروشاً فجلسوا عليها وأعطوا حكماً ورأيت نفوس الذين قُتلوا من أجل شهادة يسوع ومن أجل كلمة الله، والذين لم يسجدوا للوحش

ولا لصورته ولم يقبلوا السمة على جباههم وعلى أيديهم. فعاشوا وملكوا مع المسيح ألف سنة. وأما بقية الأموات فلم تعش حتى تتم الألف السنة. هذه هي القيامة الأولي. مبارك ومقدس من له نصيب في القيامة الأولي (التوبة عن الخطية). هؤلاء ليس للموت الثاني سلطان عليهم، بل سيكونون كهنة لله والمسيح وسيملكون معه ألف سنة." (رؤ٢٠:١-٦).

إن الدينونة العامة لكل الخليقة البشرية ستتم عند البوق الأخير (١تس٤:١٦) حيث "تأتي ساعة فيها يسمع جميع الذين في القبور صوته (صوت الرب يسوع الآمر بالقيامة) فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلي قيامة الحياة، والذين فعلوا السيئات إلي قيامة الدينونة" (يو٥:٢٨-٢٩) وأما الأحياء الباقون على الأرض فإنهم يتغيَّرون "في لحظة في طرفة عين، عند البوق الأخير" (١كو١٥:٥١-٥٢) وعند ذلك يقف الجميع أمام الرب يسوع للدينونة (مت٢٥:٣١-٤٨، ٢تي٤:١) الذي هو دينونته عادلة..

ولكن نلاحظ الآتي في موضوع الدينونة:

أ - ستتم الدينونة بعد انتهاء فترة الكنيسة على الأرض، والمُعَّبر عنها بملك الألف سنة.

ب - لابُد من حلّ الشيطان في نهاية فترة الكنيسة على الأرض أو الحكم الألفي حيث يظهر إنسان الخطية ابن الهلاك، المقاوم والمرتفع (٢تس٢:٣-٤) حيث يسجد له الذين ليست أسماؤهم مكتوبة في سفر الحياة. ويقبلوا سمته وهو ما يُسمي "بالارتداد الأخير".

جـ- من له نصيب في القيامة الأولي، أي الخليقة الجديدة بالمعمودية والميرون (والتوبة الدائمة) مع تمسكه بثيابه البيضاء (الطهارة) في المسيح بأسرار الكنيسة وخاصة الإفخارستيا، فإنه ليس للموت الثاني الأبدي سلطان عليه.

(راجع الباب الأول تفصيلياً)

٢- الدينونة والموت الأبدي للأشرار:

"ثم رأيت عرشاً عظيماً أبيض، والجالس عليه الذي من وجهه هربت الأرض والسماء، ولم يوجد لهما موضع. ورأيتُ الأموات صغاراً وكباراً واقفين أمام الله. وانفتحت أسفار وانفتح سفر آخر هو سفر الحياة ودين الأموات مما هو مكتوب في الأسفار بحسب أعمالهم. وسلّم البحر الأموات الذين فيه، وسلّم الموت والهاوية الأموات

الذين فيهما. ودينوا كل واحدٍ بحسب أعماله. وطُرِح الموت والهاوية في بحيرة النـــار. هذا هو الموت الثاني. وكل من لم يوجد مكتوباً في سفر الحياة طُرِح في بحيرة النـــار". (رؤ٢٠: ١١-١٥).

لقد حدد الله بعلمه السابق يوماً يدين فيه المسكونة (أع ١٧: ٣١) حيث يجلس الرب يسوع على عرشه الأبيض العظيم، رمز عدله ونقاوته. وعند ذلك ينهار أمامـــه العـــالم الحاضر حيث "الأرض والسماء تبيد وكلها كثوب تبلّي، أو كالدخان تـضمحل. وتـــزولان حيث تنحل العناصر محترقة بـــضجيج" (مـــز١٠٢: ٢٥-٢٧، إش٥١: ٦، مـــر١٣: ٣١، ٢بط٣: ١٠) فأمام مجد الرب يسوع "هربت الأرض والسماء، لم يوجد لهما موضع" حيث بعد الدينونة يخلق الرب سماءً جديدة وأرضاً جديدة يسكنها البرّ.

إن الدينونة ستبدأ بوقوف البشر أمام الله الديان كباراً وصغاراً ثم ينفتح سفران فـــي الحال وهما:

أ – السفر الأول: سجل أعمال الناس:

وبحسب هذا السفر سيُدان الجميع عن أعمالهم التي صنعوها خيراً كانـــت أم شـــراً (٢كو٥: ١٠، رؤ٢٢: ١٢)ويؤكد السفر هنا(مرتين)أن الدينونة ستكون بحسب أعمال البرّ وستشمل الدينونة الجميع حتى الذين في أعماق البحار.. فالكون كله تحت سلطان الله.

ب – السفر الثاني: سجل الحياة الأبدية:

وهو السفر المسجل فيه أسماء القديسين جميعاً، مـــن العهـــدين القـــديم والجديـــد (خر٣٢: ٣٢، مز٦٩: ٢٨، إش٤: ٣، في٤: ٣) وهم الذين "أسماؤهم مكتوبة منذ تأســـيس العالم في سفر حياة الخروف الذي ذُبح" (رؤ١٣: ٨) والذين وعدهم الـــرب إن اســـتمروا في ثيابهم البيض حتى مجيئه أنه "لن يمحو اسمهم من سفر الحياة، وسيعترف باســـمهم أمام أبيه وأمام ملائكته" (رؤ٣: ٥) فكل القديسين الذين هم في الرب يسوع لن يأتوا إلـــى دينونة بل للحياة الأبدية -أو قيامة الحياة- كقول القـــديس بـــولس "إذاً لا شـــيء مـــن الدينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع السالكين حسب الجسد بل حسب الـــروح" (رو٨: ١) فيكون الهدف هو تحديد مكانة كل واحد، في أورشليم السمائية.

وأخيراً ستطرح الهاوية والموت في بحيرة النار والكبريت حيث يقـــضي الله علـــى هذين الوحشين المهددين حياة الإنسان المحب لله، في ذلك المكان المعد أساساً لإبلـــيس وملائكته المسببين لموت الإنسان (مت٢٥: ٤١).

الفصل الرابع

أورشليم السمائية عروس المسيح

بعد الصراع المرير والطويل للقديسين، مع قوي الشر في العالم، والذي وضَّحه لنا القديس يوحنا في الإصحاحات العشرين السابقة خاصة في فترة الضيقة العظمي جاء بنا القديس يوحنا إلي راحة القلب والنفس عند شجرة الحياة ومياه النهر الصافي كالبلّور وإلي روعة مجد عروس المسيح، والذي ينتظرها في الحياة الأبدية، بحسب وعد الله الصادق والأمين (رؤ ١٩: ٩).

فالرب يقول: "ها أنا أصنع كل شيء جديداً" (رؤ ٢١: ٥) بما يتلاءم مع الخليقة الجديدة، التي اكتسبناها في المسيح يسوع (٢كو ٥: ١٧) وبما يفوق كل ما رأته العيون وسمعت به الآذان، وما قد يخطر على قلب إنسان ما أُعِدّ للذين يحبون الله (١كو ٢: ٩) وينتظرون بصبرٍ مجيئه بل يلحون ليلاً ونهاراً لسرعة مجيئه.

وفيما يلي عرضاً لعروس المسيح الجديدة ومكانتها في الأبدية:

أولاً : السماء والأرض وأورشليم الجديدة:

"ثم رأيت سماءً جديدة وأرضاً جديدة، لأن السماء الأولي والأرض الأولي مضتا والبحر لا يوجد في ما بعد. وأنا يوحنا رأيتُ المدينة المقدسة أورشليم الجديدة نازلة من السماء من عند الله، مُهيأة كعروسٍ مُزَينة لرجلها. وسمعت صوتاً عظيماً من السماء قائلاً هوذا مسكن الله مع الناس وهو سيسكن معهم وهم يكونون له شعباً والله نفسه يكون معهم إلهاً لهم. وسيمسح الله كل دمعة من عيونهم والموت لا يكون في ما بعد ولا يكون حزن ولا صراخ ولا وجع في ما بعد، لأن الأمور الأولي (متاعب العالم) قد مضت. وقال الجالس على العرش: ها أنا أصنع كل شيء جديداً. وقال لي اكتب فإن هذه الأقوال صادقة وأمينة. ثم قال لي قد تم. أنا هو الألف والياء البداية والنهاية. أنا أعطي العطشان من ينبوع ماء الحياة مجاناً. من يغلب يرث كل شيء، وأكون له إلهاً وهو يكون لي ابناً. وأما الخائفون وغير المؤمنين والرجسون والقاتلون والزناة والسحرة

وعبدة الأوثان وجميع الكذبة فنصيبهم في البحيرة المتقدة بنار وكبريت، الذي هو **الموت الثاني**." (رؤ٢١: ١-٨) أي العذاب الأبدي.

١ - السماء والأرض الجديدتان (رؤ٢١:١):

بعد أن تزول السموات والأرض القديمتان (مت٢٤: ٣٥، عب١: ١٠) وتحترق المصنوعات فيهما (٢بط٣: ٥-١٢) فلابُد بحسب وعد الله الصادق أن "ننتظر سموات جديدة وأرضاً جديدة يسكن فيها البر" (٢بط٣: ٣، إش٦٦: ٢٢) ومع حياتنا الجديدة الرائعة "لا تُذكر الأولي ولا تخطر على بال" (إش٦٥: ١٧) ويلفت نظر القديس يوحنا عدم وجود بحر في الأرض الجديدة، حيث تُلغى الفواصل بين البشر، وتنتهي بينهم الاضطرابات والقلاقل والحروب ويسود بدلاً منها المحبة والسلام.

٢- أورشليم عروس المسيح (رؤ٢١: ٢-٥):

إن أورشليم السمائية -كمكان في الأبدية- فالرب يسوع سبق بأن وعدنا به قائلاً "أنا أمضي لأُعدّ لكم مكاناً" (يو١٤: ٢) وهي موضع اشتياقات آباء العهد القديم حيث تمتلئ بمجد الله (حج٢: ٩، حز٤٣: ٥) وبنوره. فلا تحتاج لشمس أو قمر (إش٦: ١٩-٢٠) وموضوع رجاء آباء العهد الجديد حيث تصير النفوس حُرَّة (غل٤: ٥) وتصبح محفلاً للملائكة والأبرار، في حضرة الرب يسوع (عب١٢: ٢٢-٢٤).

ولكن ليست أورشليم السمائية مكاناً فقط بل أيضاً هي أفراد الكنيسة المتحدين معاً في جسد المسيح أو مكونين معاً عروسه المزينة لرجلها بالطهارة والعفة (٢كو١١: ٢) حيث يسكن الله مع شعبه، أو في شعبه (لا٢٦: ١١-١٢) فيكون إلهاً خاصاً لهم وهم يكونون له شعباً (إر٣١: ٣٣، ٣٧: ٢٨) ونتيجة لذلك تزول الخطية وتوابعها، من دموع وحزن وصراخ وأوجاع (إش٣٥: ١٠، ٦٥: ١٩) بل حتى الموت يُطرح في بحيرة النار وينتهي إلي الأبد (إش٢٥: ٨، رؤ٢٠: ١٤).

٣ - إتمام الله لوعوده (رؤ٢١: ٦):

عندما أتم الله الخليقة الأولي "رأي الله كل ما عمله فإذا هو حسنٌ جداً" (تك١: ٣١) وبإتمام عمل الخليقة الجديدة بالفداء على الصليب قال الرب "قد أُكمل" (يو١٩: ٣٠).

وها هو الرب يُعلن لنا مسبقاً عن إتمام مسكنه الأبدي معناً وفينا، بقوله "**قد تم**" تأكيداً مسبقاً على حتمية تنفيذ ما وعد به. فهو الإله الكائن الواجب الوجود، الألف والياء، البداية والنهاية ولا إله غيره. فهو "منه وبه وله كل الأشياء" (رؤ١:١٧، ٢:٨، ٢١:٦، ٢٢:١٢، رو١١:٣٦، إش٤١:٤، ٤٤:٦، ٤٨:١٢).

٤ – الغالبون (رؤ٢١:٧):

لقد بين الله محبته للإنسان ببذل ابنه الوحيد عنا (يو٣:١٦) وصنع هذا مجاناً.. والآن يرغب أيضاً في **إعطائنا الأبدية مجاناً** بشرط أن نشعر بالجوع والعطش نحوه. ويرغب أن لا يكون إلهاً لنا فقط بل نكون نحن أبناءً له أيضاً (٢صم٧:١٤) بل وارثون مع الرب يسوع ابنه الحقيقي (رو٨:١٧).

٥ – المحرومون (رؤ٢١:٨):

يُحرَم من أورشليم السمائية بالطرح في بحيرة النار والكبريت أي الموت الثاني ثمانية أنواع من البشر وفي مقدمتهم الخائفون الذين أخفوا معرفتهم بالمسيح، ثم غير المؤمنين من رافضي رسالة الملكوت ثم الرجسون الذين يحبون حياة النجاسة ثم القاتلون بالفعل أو بالبغضة (١يو٣:١٥) ثم الزناة بالفعل أو بالفكر (مت٥:٢٨) ثم السحرة وعبدة الأوثان من تابعي أعمال الضلال ومحبي المال (١تي١:١٠) وأخيراً الكذبة سواء بالقول أو بالصمت عن الحق (أو بما يُسمّي بالكذب الأبيض)!!

ثانياً: العروس إمرأة الخروف:

"ثم جاء إليَّ واحد من السبعة الملائكة الذين معهم السبعة الجامات المملوءة من السبع الضربات الأخيرة. وتكلم معي قائلاً: هلم فأُريك العروس إمرأة الخروف. وذهب بي بالروح إلي جبل عظيم عالٍ وأراني المدينة العظيمة أورشليم المقدسة نازلة من السماء من عند الله لها مجد الله ولمعانها شبه أكرم حجر كحجر يشب بلوري. وكان لها سور عظيم وعالٍ. وكان لها إثنا عشر باباً وعلى الأبواب إثنا عشر ملاكاً. وأسماء مكتوبة هي أسماء أسباط بني إسرائيل الاثني عشر. من الشرق ثلاثة أبواب ومن الشمال ثلاثة أبواب ومن الجنوب ثلاثة أبواب ومن الغرب ثلاثة أبواب. وسور المدينة

كان له إثنا عشر أساساً وعليها أسماء رُسل الخروف الإثني عشر. والذي كان يتكلم معي كان معه قصبة من ذهب لكي يقيس المدينة وأبوابها وسورها. والمدينة كانت موضوعة مربعة طولها بقدر العرض. فقاس المدينة بالقصبة مسافة إثني عشر ألف غلوة. الطول والعرض والارتفاع متساوية. وقاس سورها مئة وأربعاً وأربعين ذراعاً ذراع إنسان. أي الملاك. وكان بناء سورها من يشب والمدينة ذهب نقي شبه زجاج نقي. وأساسات سور المدينة مزينة بكل حجر كريم. الأساس الأول يشب. الثاني ياقوت أزرق. الثالث عقيق أبيض. الرابع زمرد ذبابي. الخامس جزع عقيقي. السادس عقيق أحمر. السابع زبرجد. الثامن زمرد سلقي. التاسع ياقوت أصفر. العاشر عقيق أخضر. الحادي عشر أسمانجوني. الثاني عشر جمشت. والاثنا عشر باباً إثنتا عشرة لؤلؤة. كل واحد من الأبواب كان من لؤلؤة واحدة. وسوق المدينة ذهب نقي كزجاج شفاف. ولم أرَ فيها، هيكلاً لأن الرب الله القادر على كل شيء هو والخروف هيكلها. والمدينة لا تحتاج إلي الشمس ولا إلي القمر ليضيئا فيها، لأن مجد الله قد أنارها والخروف سراجها. وتمشي شعوب المخلصين بنورها. وملوك الأرض يجيئون بمجدهم وكرامتهم إليها. وأبوابها لن تُغلَق نهاراً لأن ليلاً لا يكون هناك. ويجيئون بمجد الأمم وكرامتهم إليها. ولن يدخلها شيء دنس ولا ما يصنع رجساً وكذباً إلا المكتوبين في سفر حياة الخروف" (رؤ ٢١:٩-٢٧)

<u>وفيما يلي وصفاً لعروس المسيح الموصوفة بأورشليم السماوية:</u>

١ - رسالة الملاك (رؤ٢١:٩)

يظهر هنا في رسالة الفرح نفس الملاك صاحب رسالة التهديد والذي معه جامة من الجامات السبعة المملوءة من الضربات الأخيرة، قائلاً بالحزن "هلم فأريك دينونة الزانية العظيمة" (رؤ١٧:١) والآن يقول بالفرح: "هلم فأريك العروس إمرأة الخروف" فالخادم الأمين يحمل، ويوصل كلمة الله بأمانة سواء للتوبيخ أو للفرح.

٢ - المدينة العظيمة والجبل العالي جداً (رؤ٢١:١٠، ١١، ١٨):

لأن أورشليم السمائية مدينة عظيمة جداً ورائعة في بهائها الإلهي، فإن رؤيتها يحتاج للإرتفاع فوق العالم، ومن على جبل عالٍ جداً (حز٤٠:٢) فكم يكون حال من يريد

سكناها فلنصعد إلي جبل الله بالقداسة (مز ٢٤:٣) لنعيش في تلك المدينة التي لها مجـد ولمعان شبه أكرم الأحجار وهو اليشب البلوري، أي حجر الماس النقي الـشفاف الـذي يعكس بطبيعته كل ألوان الطيف. أي صفات الله الرائعة وفـي جمـال فـائق الوصـف (رؤ٢١:٢٣، ٢٢:٥) فيضيء الأبرار من نور الله (في٢:١٥) وفي نقاء الـذهب النقـي شبه الزجاج الشفاف.

٣ – سور المدينة وأبوابها الاثنا عشر (رؤ٢١:١٢-١٤،١٨):

للمدينة المقدسة سور عظيم قوياً كالمترسة (إش٢٦:١) وحارقاً كالنـار (زك٢:٥) فلا يقدر أن يدخلها الأشرار. وللسور جمال وروعة المدينة فهو أيضاً من حجر اليـشب أي الماس النقي. فخارجها مطابق تماماً لداخلها، وللسور إثنا عشر باباً مكتوب عليهـا أسماء أسباط إسرائيل الاثنا عشر، لأن مسيحنا قائم منذ العهد القديم في الآباء والأنبياء الذين بشروا الخليقة كلها بمجيء المسيح الفادي، منذ لحظة سـقوط آدم (تـك٣:١٥). والأبواب موزعة بمعدل ثلاثة أبـواب فـي كـل جهـة مـن جهـات الأرض الأربعـة (حز٤٨:٣٠-٣٥) لأن رسالة الإنجيل هي للعالم كله بعمل الثالوث الأقدس. لذلك فعلـي نفس المنوال تقام الكنائس. وكل باب عبارة عن لؤلؤة واحدة دليل روعة وصلابة رسالة الإنجيل للخليقة كلها، ودليل غناها. والتي لأجلها باع تاجر اللآلئ كل ما عنده ليـشتريها (مت١٣:٤٦).

٤ – مساحة المدينة وسورها (رؤ٢١:١٥-١٧)

المدينة مربعة فطولها بقدر عرضها اثنا عشر غلوة. والغلوة نحو سُدس كيلو متـر أي أن طولها وعرضها نحو ٢٠٠٠ كيلو متر ومساحتها أربعة مليون كيلو متر مربـع وهي مساحة تعادل مساحة مصر نحو أربعة مرات. وكل هذا يعبر عن مكانة القديـسين عند الله. وكل فرد فيها معروف تماماً عنده. وأما سورها فيصل ارتفاعه إلي نحو ١٤٤ ذراع أي نحو ٩٠متراً. وهو لتحديد من بداخل المدينة، وليس مانعاً ضد الأعداء لأنهـم هلكوا جميعاً في بحيرة النار والكبريت.

+ + +

٥ – أساسات سور المدينة (رؤ٢١: ١٩–٢٠):

لسور المدينة إثنا عشر أساساً مكتوب عليها أسماء تلاميذ الرب الاثني عشر. وهكذا يظهر في تلك المدينة وحدة كنيستي العهدين القديم والجديد. وأنه لا دخول للمدينة إلا من خلال رسالة الإنجيل التي يتربع فيها الرب يسوع من بداية سفر التكوين إلي نهاية سفر الرؤيا.. وإن كانت الأبواب من لؤلؤة رائعة، فالأساسات التي من أحجار كريمة تُعبّر عن بهاء وجمال تعاليم الرسل عن شخص المسيح له المجد كالآتي:

الأول : اليشب: وهو الماس الشفاف رمز بهاء ومجد الرب فينا.

الثاني: الياقوت الأزرق: وهو رمز السماء. ورآه موسي تحت أقدام الله (خر٢٤: ١٠).

الثالث: العقيق الأبيض: رمز النقاوة في المسيح.

الرابع: الزمرد الذبابي (الأخضر): رمز النمو في النعمة.

الخامس: الجزع العقيقي (أبيض في أحمر): ويرمز لسلطان المسيح حيث تعمل منه أختام الملوك.

السادس: العقيق الأحمر (الدموي): رمز الفداء.

السابع: الزبرجد (الذهبي): رمز ألوهية المسيح.

الثامن : الزمرد السلقي (زرقة البحر الصافي): رمز الصفاء والسلام المسيحي.

التاسع: الياقوت الأصفر: رمز القوة الساحقة للشيطان.

العاشر: العقيق الأخضر (أبيض في أخضر): رمز النقاوة القائمة على النعمة.

الحادي عشر: الأسمانجوني (البنفسجي): رمز ملوكية السيد المسيح.

الثاني عشر : الجمشت (حجر مغناطيسي): رمز جاذبية المسيح للمؤمنين.

ويلاحظ أن ثمانية من تلك الأحجار تتشابه مع الأحجار الكريمة التي على صدرة الكاهن العظيم (خر٢٨: ١٧) فلا خدمة إلا على أساس الرسل الأطهار.

٦ – مساحة وهيكل المدينة وأنوارها (رؤ٢١: ٢٢–٢٦)

للمدينة سوق أي ساحة.. وتلك الساحة لها نفس نقاوة وروعة المدينة وسورها. فهي من ذهب نقي كزجاج شفاف، لأنه لا يخلو مكان في المدينة من برّ المسيح. والمدينة ليس لها هيكل لأن هيكلها هو الله القادر على كل شيء والخروف (الرب يسوع) المذبوح لأجلنا.. كما أن نورها أيضاً هو الله والخروف (١يو١: ٥، إش٦٠: ١٩–

٢٠).. وأبوابها لا تغلق دليل السلام والفرح الكامل في تلك المدينة.. ولا ليل فيها لأن الله حاضر فيها على الدوام.. وكل من يدخلها من ملوك الأمم لا يأتون بفضائلهم الشخصية، بل يحملون معهم مجد المسيح ملكهم.

٧ – الداخلين للمدينة والمحرومين منها (رؤ٢١:٢٧)

لن يدخل المدينة إلا من يغلب العالم (رؤ٢١:٧) ويؤمن أن يسوع هو ابن الله (١يو٥:٥) وأما الذين يعيشون حياة دنسة (رؤ٢١:٨، ٢٧) ولا يؤمنون بالابن (يو٣:٣٦) فهؤلاء ليست أسماؤهم مكتوبة في سفر حياة الخروف. ولن يدخلوا مطلقاً أورشليم السمائية.

ثالثاً: نهر الحياة وشجرتها:

"وأراني نهراً صافياً من ماء حياة لامعاً كبللور خارجاً من عرش الله والخروف. وفي وسط سوقها وعلى النهر من هنا ومن هناك شجرة حياة تصنع اثنتي عشرة ثمرة وتعطي كل شهر ثمرها. وورق الشجرة لشفاء الأمم. ولا تكون لعنة ما في ما بعد. وعرش الله والخروف يكون فيها، وعبيده يخدمونه. وهو سينظرون وجهه واسمه على جباههم. ولا يكون ليل هناك. ولا يحتاجون إلي سراج أو نور شمس، لأن الرب الإله يُنير عليهم وهم سيملكون إلي أبد الآبدين." (رؤ٢٢:١-٤).

يضيف لنا آباء العهد القديم إلي الأنهار نهراً صافياً له مدلول روحي لا مثيل له بين الأنهار الطبيعية. فيقول عنه يوئيل النبي "ومن بيت الرب (الهيكل) يخرج ينبوع" (يؤ٣:١٨) ويقول حزقيال النبي "والمياه نازلة من تحت جانب البيت (الهيكل) الأيمن عن جنوب المذبح.. وإذا بنهر لم أستطع عبوره لأن المياه طمت، مياه سباحة، نهر لا يُعبر.. إلي البحر هي خارجة فتشفي المياه" (٤٧:١-٨) كما يقول زكريا النبي "ستخرج مياه حية من أورشليم نصفها إلي البحر الشرقي ونصفها إلي البحر الغربي" (١٤:٨).

والمتأمل في الآيات السابقة الثلاثة مع آيات سفر الرؤيا يري أن تلك المياه مصدرها ينبوع واحد في بيت الله في عرش الله والخروف. وهو الذي قال عنه السيد المسيح "المُعَزِي الذي سأرسله أنا إليكم من الآب، روح الحق، الذي من عند الآب ينبثق" (يو١٥:٢٦).. وأما أن تلك المياه تخرج من الجانب الأيمن للمذبح فهو توضيح أن إعطاء الروح القدس الذي يرسله الرب يسوع من عند الآب لن يحدث إلا بعد الفداء

على الصليب. ولذلك فإنه من جنب المسيح الأيمن المطعون خرج دم وماء (يو١٩: ٣٤) ليعرف اليهود أن البيت -أو الهيكل- يُقصد به الرب يسوع (يو٢: ١٩-٢١) وأن المذبح هو الصليب المقدم عليه ذبيحة المسيح (عب٧: ٢٧، ١٠: ١٢) وهو ما عبَّر عنه السيد المسيح بتمجيد الابن، كشرط لإعطاء مياه الروح القدس حين قال لليهود "من آمن بي كما قال الكتاب تجري من بطنه أنهار ماء حي. قال هذا عن الروح القدس الذي كان المؤمنون به مزمعين أن يقبلوه، لأن الروح القدس لم يكن قد أُعطِي بعْد لأن يسوع لم يكن قد مُجد بعد" (يو٧: ٣٨-٣٩) وتأكيداً لذلك فإن الرب يسوع بعد القيامة مباشرة نفخ في وجه تلاميذه قائلاً "اقبلوا الروح القدس" (يو٢٠: ٢٢).

وتلك المياه الصافية -المُعَبرة عن الروح القدس- نجدها تندفع بقوة إلي البحر والذي يرمز في الكتاب المقدس إلي العالم المضطرب. فتشفي مياهه أي خطاياه واضطرابه. ورأينا هذا العمل بقوة من يوم حلول الروح القدس على التلاميذ، حيث صاحبه شهادة قوية وسلام وتعزية للكنيسة وعجائب ومواهب وقوات للكارزين. وما سفر الأعمال إلا شهادة لذلك العمل العجيب.

وأما شجرة الحياة التي نراها وهي -رغم أنها شجرة واحدة- تمتد على جانبي النهر وتصنع إثني عشرة ثمرة. وتعطي كل شهر ثمرها وحتى ورقها فهو لشفاء أو لصحة الأمم.. إنها شجرة الحياة التي كانت في وسط جنة عدن وبخطية آدم حرسها الكاروبيم لعدم استحقاق البشرية الساقطة للحياة الأبدية (تك٣: ٦، ٢٤) وتلك الشجرة هي شخص المسيح الفادي الذي بتجسده تم فداؤنا: "الحياة أُظهِرت وقد رأينا ونشهد ونخبركم بالحياة الأبدية، التي كانت عند الآب وأُظهِرت لنا" (١يو١: ٢).. ومن يأكل من شجرة الحياة لابُد أن يمتلئ من ثمار روح الحياة (غل٥: ٢٢-٢٣).. بل نعود للحياة مع الله ناظرين مخلصنا الرب يسوع وحاملين اسمه المبارك على جباهنا، لأنه رفع رأسنا فوق عار الخطية والشيطان (غل٣: ١٣) متمتعين بنور وجهه في ملكوته الأبدي.

رابعاً: مجيء الرب القريب:

"ثم قال لي هذه الأقوال أمينة وصادقة. والرب إله الأنبياء القديسين أرسل ملاكه لِيُري عبيده ما ينبغي أن يكون سريعاً. ها أنا آتي سريعاً. طوبى لمن يحفظ أقوال نبوة هذا الكتاب. وأنا يوحنا الذي كان ينظر ويسمع هذا. وحين سمعت ونظرت خرّرت لأسجد أمام رجليّ الملاك الذي كان يريني هذا. فقال لي أنظر لا تفعل. لأني عبد معك ومع

إخوتك الأنبياء، والذين يحفظون أقوال هذا الكتاب. اسجد لله. وقال لي لا تختم على أقوال نبوة هذا الكتاب، لأن الوقت قريب. من يظلم فليظلم بعد. ومن هو نجس فليتنجس بعد. ومن هو بار فليتبرَّر بعد. ومن هو مقدس فليتقدس بعد. وها أنا آتي سريعاً وأجرتي معي، لأجازي كل واحدٍ كما يكون عمله." (رؤ٢٢:٦-١٢).

هذه هي المرة الثالثة التي يؤكد فيها الرب أن هذه الأقوال "صادقة وأمينة" (رؤ١٩:٩، ٢١:٥، ٢٢:٦) دليل حتمية تحقيقها. كما أنه أربعة مرات يقول "ها أنا آتي سريعاً" (رؤ٣:١١، ٢٢:٧، ١٢، ٢٠ وثلاث مرات أخرى يؤكد على مجيئه الثاني قائلاً عنه بأنه "الذي يأتي" (رؤ١:٤، ٨، ٤:٨) والروح القدس وعروس المسيح الكنيسة يستعجلان مجيئه. فيقولان "تعال." لذلك فإن كل "من يسمع فليقل تعال، ومن يعطش فليأتِ" (رؤ٢٢:١٧). وها نحن نصرخ ونقول "آمين، تعال أيها الرب يسوع" (رؤ٢٢:٢٠) لذلك فالتطويب ليس لمن يحفظ أقوال الله فقط، بل الذي يحفظ نفسه طاهراً منتظراً سرعة المجيء الثاني للرب على السحاب أيضاً.

وأما فرحة القديس يوحنا ومؤازرة الروح القدس لسرعة مجيئه لأجل فرح المؤمنين، نراه يسجد للمرة الثانية للملاك الذي يعيد أيضاً لفت نظره بأن الشكر والسجود يجب تقديمه للرب محب البشر ثم يعود ليؤكد عليه ثانيةً سرعة مجيء الرب. لذلك منعه من ختم أقوال النبوة. وذلك بعكس ما حدث في رؤيا دانيال الذي قال له "اكتم الرؤيا إلي أيام كثيرة" (دا ٨:٢٦).

وإن كان مجيء الرب على الأبواب، فإن الله **أعطي الحرية الكاملة للإنسان أن يصنع ما يشاء**. إن كان ظلم ونجاسة، أو كان بر وقداسة. وعمل كل واحد سيُظهره مجيء الرب على السحاب (رو٢:٦، ١كو٣:١٢-١٥، رؤ٢٢:١٢).

خامساً: يسوع والداخلين معه المدينة المقدسة:

"أنا الألف والياء. البداية والنهاية. الأول والآخر. طوبى للذين يصنعون وصاياه لكي يكون سلطانهم على شجرة الحياة، ويدخلوا من الأبواب إلي المدينة. لأن خارجاً الكلاب والسحرة والزناة والقتلة وعبدة الأوثان. وكل منْ يحب ويصنع كذباً. أنا يسوع أرسلت ملاكي لأشهد لكم بهذه الأمور عن الكنائس. أنا أصل وذرية داود. كوكب الصبح المنير. والروح والعروس يقولان تعال. ومن يسمع فليقُل تعال. ومن يعطش فليأتِ. ومن يرد فليأخذ ماء حياة مجاناً." (رؤ٢٢:١٣-١٧).

يؤكد لنا القديس يوحنا أن وعود يسوع المسيح هي لكونه الله الظاهر في الجسد **لذلك فهي وعود مؤكدة**.. لذلك يعود القديس يوحنا ليصف الرب يسوع للمرة الرابعة بأنه البداية والنهاية، الأول والآخر (رؤ١:١٧، ٢:١٨، ٢١:٦، ٢٢:١٣) مؤكداً لنا أنه "أصل داود" أي خالقه ضمن كل خليقته (كو١:١٦) وإن كان بالتجسد جاء من نسله (إش١١:١). كما يُظهِر لنا أنه "كوكب الصبح المنير" أي نور العالم الحقيقي (يو٨:١٢، ٢بط١:١٩) والذي بالتجسُّد وحلوله فينا صرنا مصباحاً نَحمل نوره للعالم (يو١:٩، ٥:٣٥، مت٥:١٤، ١٦).

وإن كان ربنا يسوع هو الله المتجسد، لذلك فإن الداخلين للمدينة المقدسة هم داخلون ليتمتعوا بشركة الطبيعة الإلهية (٢بط١:٤) والذين سوف يعطيهم سلطاناً أعظم من سلطان آدم يوم خلقته (تك١:٢٦) إنه سلطان شركتنا في المحبة مع الآب والابن (يو١٧:٢١-٢٣) من خلال أكلنا وشركتنا في شجرة الحياة، أي الرب يسوع، لدوام الثبات والديمومة فيه (يو٦:٥٤) فلم يعد أحد يستطيع أن يمنع أولاد الله عن هذا السر العظيم ولا حتى الكاروبيم بلهيب سيفه المُتقَلِّب (تك٣:٢٤) فعلينا فقط أن نصنع وصاياه ولا نشارك الذين بالخارج من كل أنواع الخطاة (رؤ٢١:٨، ٢٧، ٢٢:١٥) ويضيف إليهم القديس يوحنا (الكلاب) والمقصود بهم غير المؤمنين وفعلة الشر (مت١٥:٢٦، في٣:٢) وكذلك المؤمنين المُرتدين عن إيمانهم (أم٢٦:١١).



سادساً: تحذير أخير:

"لأني أشهد لكل من يسمع أقوال نبوة هذا الكتاب إن كان أحدٌ يزيد على هذا يزيد الله عليه الضربات المكتوبة فى هذا الكتاب. وإن كان أحدٌ يحذف من أقوال كتاب هذه النبوة، يحذف الله نصيبه من سفر الحياة ومن المدينة المقدسة ومن المكتوب في هذا الكتاب." (رؤ ٢٢: ١٨-١٩).

يحذرنا القديس يوحنا من الحذف أو الإضافة لأقوال نبوة هذا الكتاب كما سبق أن حذر الله موسي، بعد أن أعطاه الشريعة من الزيادة أو النقصان على أقوال الله (تث ٤: ٢) ولكن لا يعني هذا الكلام الحرفية، لأن كلام الله روح وحياة.. فالتخويف والرعب الذي يحيط به البعض سفر الرؤيا منع كثيرين من قراءاته، تخوفاً من حذف أسمائهم من سفر الحياة ومن المدينة المقدسة، ومن البركات المسجلة في ذلك السفر، ولكن المقصود هو عدم تغيُّر الحق الذي في كلمة الله، والتمسك بوعوده كصادق وأمين. وانتظار مجيئه باشتياقات العروس لعريسها.

سابعاً: آمين تعال أيها الرب يسوع:

"يقول الشاهد بهذا نعم. أنا آتي سريعاً. آمين. تعال أيها الرب يسوع. نعمة ربنا يسوع المسيح مع جميعكم. آمين." (رؤ ٢٢: ٢٠).

حقاً طوبي لمن يقرأ ويحفظ أقوال النبوة (يو ١: ١، ٣) ولكن التطويب الحقيقي هو لمن ينتظر بكل صدق مجيء الرب، مع كل قديسي الكنيسة، عبر كل الأجيال قائلاً:

"آمين، تعال أيها الرب يسوع"

+ + +

تم بحمد الله

مراجع الباب الثاني

أولاً: المراجع العربية

١- قداسة/ البابا شنوده الثالث: (١٩٩١) تأملات في سفر الرؤيا - جريدة وطني.

٢- قداسة/ البابا شنوده الثالث: (٢٠٠٠) شرائط مسجلة لتفسير سفر الرؤيا (عدد ١٤شريط).

٣- القمص/ تادرس يعقوب ملطي (٢٠٠١) رؤيا يوحنا اللاهوتي - كنيسة الشهيد مارجرجس - اسبورتنج.

٤- القمص/ بيشوي عبد المسيح (١٩٧٥) السفر المختوم - دراسة تأملية في رؤيا يوحنا اللاهوتي - مكتبة المحبة.

٥- القمص/ عبد المسيح تاوفيلس النخيلي (١٩٧٩) وضوح الرؤيا السماوية - شرح وتحليل لسفر الرؤيا - دار الجيل للطباعة - الفجالة - القاهرة.

٦- القمص/ صموئيل تاوضروس السرياني (١٩٦٥) رسائل إلي الكنائس السبع - مكتبة الكاروز - شبرا مصر

٧- كنيسة مارجرجس والأنبا إبرآم مصر الجديدة - تأملات هادئة في سفر الرؤيا - دار القديس يوحنا للنشر - مصر الجديدة.

٨- د. إميل ماهر اسحق (١٩٩٦) مراحل الخلاص وسعادة الملكوت الأبدي للأبرار.

٩- د. موريس تاوضروس (١٩٧٠) تفسير سفر الرؤيا - مطبعة فيكتور كيرلس - كلوت بك - القاهرة.

١٠- وليم باركلي (١٩٨١) تفسير العهد الجديد: سفر الرؤيا - دار الثقافة المسيحية بالقاهرة

١١- مجدي صادق (١٩٩٥) سر عدد الوحش ٦٦٦ - معهد الدراسات القبطية القاهرة.

١٢- د. حمدي صادق - تفسير سفر الرؤيا - مطبعة ومكتبة إيزيس - الإسكندرية.

١٣- ناشد حنا (١٩٨٠) سفر الرؤيا - مفصلاً آية آية - كنيسة الأخوة - جزيرة بدران - شبرا مصر.

١٤- عادل عزمي عبد الشهيد (٢٠٠٣) ما لابُد أن يصير بعد هذا - مطبعة الراعي الصالح - القاهرة.
١٥- كنيسة القديس أنبا مقار / أتريس (١٩٩٦) سماء جديدة وأرض جديدة يسكن فيها البرّ - أتريس جيزة
١٦- لورد هاملتون (١٩٩١) كشف المستقبل: مختصر في تفسير سفر الرؤيا- بيروت.
١٧- مايكل ولكوك (١٩٩٨) الكتاب المقدس يتحدى اليوم: سفر الرؤيا - دار النشر الأسقفية - القاهرة
١٨- كارل هينز (١٩٠٠) المجيء الثاني - بيروت.
١٩- ولم هندركسون (٢٠٠٠) أعظم من منتصرين- تفسير سفر الرؤيا - دار الثقافة القاهرة - مصر
٢٠- القس الدكتور إبراهيم سعيد (١٩٦٠) فتح السفر المختوم - القاهرة
٢١- القس داود داود سليمان (٢٠٠١) أضوء روحانية دراسة وتأملات في سفر الرؤيا- كنيسة مارجرجس والأنبا أبرآم بمصر الجديدة.

المراجع المنشورة باللغة الإنجليزية

1- Bailey. Keith M., 1975
Christ's Coming and His Kingdom
Christian Publications, Inc,.
Harrisburg, PA 17105, USA.

2- Duty, G., 1975
Escape from The Coming Tribulation
Bethany Fellowship Inc.,
Minneapolis, Minnesota 55438. USA.

3- Halley. H. H., 1983
Halley's Bible Handbook
The Zondervan corporation,
Grand Rapids, Michigan 49506, USA.

4- Jensen, I. L., 1971
Revelation a'Self- Study Guide
The Moody Bible Institute of Chicago, USA.
5- La Haye, Tim F., 1975
Revelation Illustrated and Made Plain
Zondervan Publishing house, Grand
Rapids, Michigan, 49506, USA
6- La Haye, Tim F., 1984
The Coming Peace in The Middle East
The Zondervan Corporation, Michigan, USA
7- McCord, David M., 1984
The King is Coming
The standard Publishing Company,
Cincinnati. Ohio, 45231, USA
8- Taylor, C. R., 1979
World War III and The Destiny of America
Royal Publishers, Nashville, Tennessee, USA
9- Willmington, H. L. 1981
Signs of the Times
Tyndale House, Publishers Inc.,
(3) Wheaton, Illinois, USA

محتويات الكتاب

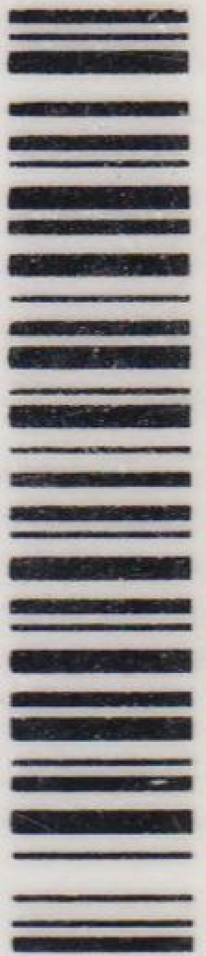
هذا الأ...

+ دراسة جديدة ومفيدة، تم إعدادها بطريقة تفسيرية، مع التأملات الروحية والكتابية الآبائية العميقة.

+ ولم ينتهج المؤلفون نهج من سبقوهم في تفسير هذا السفر، من رموز وأسرار، ولكن كان منهجهم بطريقة متطورة ومبسطة ومناسبة لكل المستويات والأعمار في مصر والمهجر وتساعد الذين يقرأونه بأن يتعرَّفوا علي ماذا يقول لهم الروح من أسرار الله، في هذا السفر العظيم .

+ وقد اختاروا كذلك الطريقة الموضوعية، في تفسير الرموز، مع تأمل روحي جميل ومقدمات هامة ولازمة، وفصل علمي وعقيدي وتاريخي، مشوِّق، عن مجئ المسيح الثاني، والاختطاف، والحكم الألفي،بمفهومه في كل الطوائف، وما تؤمن به كنيستنا القبطية الأرثوذكسية، وعن حقائق الملكوت الأبدي الآتي.

نيافة الأنبا سلوانس





تُطلب من مكتبة المحبة

٣٠ ش شبرا - القاهرة - مصر

تليفون وفاكس : ٥٧٧٧٤٤٨ - ٥٧٥٩٢٤٤ ت : ٥٧٥٨٢٦٢

E-mail: Mahabba5@hotmail.com